جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

إعلام الأنام بذكر من يبغضهم الرحمن
جمع ودراسة موضوعية
في ضوء السنة النبوية

إعداد الدكتور

محمد قداح عبد المجيد سعيد

مدرس الحديث وعلومه في
كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

مستلة من

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن والثلاثون،
لعام ١٤٤١هـ- يونيو٢٠٢٠م والمودعة بدار الكتب تحت رقم
٢٠٢٠/٦١٥٧ والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

الملخص العربي

إعلام الأنام بذكر من يبغضهم الرحمن
دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية

إعداد الدكتور

محمد قداح عبد المجيد سعيد

مدرس الحديث وعلومه في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة
البريد الالكتروني: mohammedsaid.e120@azhar.edu.eg

الملخص

بدأ الباحث بالحديث عن أهمية الموضوع وتعريف كلمة البغض والمراد منها ومعناها بالنسبة لله وبعض الفروق اللغوية وعن عاقبة المبغوضين، وأنواع المبغوضين في ناحية العقيدة، ثم من يبغضهم الله من أصحاب الكبائر، ثم الحديث عن عاقبة بغض الصحابة عامة، وبغض بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، ثم من يبغضهم الله في السلوكيات الأخلاقية وفي باب الأدب.

الكلمات المفتاحية: السنة؛ البغض– العقدية – الصحابة – الأدب.

Summart Title

Ilam Alanam Remember Those whom God Hates Teaching Subject in Sunnah Alnabwia

Dr.
Mohamed Kadah Abd El-Megid Saied
Ass. Prof of Hadith and Sciences in Faculty of Fundamentals of Reliogns and Dawaa – Al-Mansoura
e-mail: mohammedsaid.e120@azhar.edu.eg

Summary:

Collection and objectives study in the light of the prophet's guidance the Sunna. Mohamed kaddah abdulmajid Saeed, teacher Department of Hadith and his sciences college of religion and advocacy in Mansoura.

The researcher started by talking about the importance of the topic and the definition of the word hate and what is meant and it's meaning for God and some of the linguistic differences and about the consequences of the bad guys and the types of bad guys in terms of belief and then those who are hated by God who are the big ones then talk about the consequences of the hatred of the sahaba in general and the hatred of the prophet's owners especially then those whom God hates in moral behaviours and in the door of literature.

Keywords: the Sunna – Hate **-** Terms of Belief – Sahaba – Literatur**.**

الحمد لله بجمع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم على نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم، عدد خلقه كلهم ما علمت منهم ومالم أعلم، الذي كرم هذه الأمة – زادها الله شرفاً – بإرسال رسول الله (ﷺ) رحمة للعالمين قال تعالى: "**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**"(١)، أحمده أبلغ الحمد وأكمله وأزكاه وأشمله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار، الكريم الغفار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، المصطفي بتعميم دعوته ورسالته، صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين وآل كل وسائر الصالحين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فالسنة النبوية معينًا فياضًا بالخير، ونهرا جاريا بالفضل، وغيثًا مغيثًا بالعلم؛ ذلك لأنّها تدلّ الناس على ما ينفعهم، وتحذرهم مما فيه هلاكهم، في علاقتهم بربهم، وتعاملاتهم فيما بينهم، ومن أهم ما تضطلع السنة النبوية ببيانه في ذلك، باب طالما احتاجه المشتغلون بعلم الحديث رواية ودراية، ألا وهو باب ما يبغض الله ورسوله (ﷺ)، ورغبة مني في المشاركة في تجلية هذا الباب، أتقدم بهذا البحث . وقد وجدت كثيرا من الكلام في جمع وشرح الأحاديث في الأعمال التي يحبها الله، ويحبها رسوله، ولكن لم أقف على جزء أو بحث جمع خصال التي يبغضها الله، فكان من توفيق الله لي أن هداني لجمع المتفرق في هذا الباب(٢)، والمدار كله على هذا الحديث فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: نِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ

(١) الأنبياء: ١٠٧.

(٢) وأضفت إلى ذلك الأشياء التي يبغضها النبي (ﷺ).

جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيل فَيَقُولُ: إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ"(١). فقد بدأ الحديث بالحب تطييبا وترغيبا لخاطر عباده، ولأنه الأصل في ذلك فهو الحبيب المحبوب الرؤوف الخبير الكريم اللطيف بعباده لا سيما بأهل محبته ووداده .

وسميته **(إعلام الأنام بذكر من يبغضهم الرحمن دراسة موضوعية في ضوء السنة النبوية)** جمعتها ورتبتها حسب ما تيسر لي وشجعني على الكتابة فيها بعض مشايخي الفضلاء، مستعينا بالله وحده، متأسيا في هذا الباب بما كتبه الحفاظ الأماجد من أمثال الحافظ ابن حجر الذي كتب رسالة لطيفة في**(الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة)**(٢)، **والإمام جلال الدين السيوطي والذي كتب**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر و الصلة والآداب، بَابُ إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَبَّبَهُ لِعِبَادِهِ ٤/٢٠٣٠ح ٢٦٣٧. ومالك في الموطأ، كتاب الشعر، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ ٢/٩٥٣ ح ١٥ إلا أن مالكا قال في آخره: ... وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ "قَالَ مَالِك: «لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ». وأخرجه البخاري بلفظ المحبة دون البغض في أكثر من موضع منها كتاب الأدب، بَابُ المِقَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ٨/١٤، ح٦٠٤٠. قلت: ولعل الإمام البخاري اقتصر على المحبة دون غيرها لمعنى في المتن والسند، أما في المتن:فقد اقتصر على الحب دون غيره مما يشوق النفس ويرغبها ويشرح صدر صاحبها، أما في السند فللتردد الحاصل من الإمام مالك في البغض حيث: قَالَ مَالِك: «لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ».

(٢) طبعت عدة طبعات متداولة أجودها طبعة دار عسيري بالمملكة العربية السعودية.

رسالة (بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال)[1]، ولكن أين الثرى من الثريا، وهدفي أن أقدم هذا البحث المتواضع لنفسي الضعيفة أولا وللمسلمين للعمل بما فيه فالغاية العمل، وحسبي هداية الله لي وتوفيقه لإتمامه على الوجه الذي يرضيه.

حيث إني قد جمعت رواياته دون شرط في الإسناد أو المتن، اللهم إلا ما تشتمل عليه أحاديثه من لفظ "بغض" ومشتقاتها، فدخل فيه كل ما وقع تحت يدي من ذلك.

غير أني توخيت ترتيبه على الأبواب الفقهية، وبدأت في كل باب بأشهر أحاديثه وأصحها، ثم أردفت ذلك بما دونه في الصحة وربما دخل في بعض الأبواب ما جاء ضعيفًا ؛ تنبيها، مع بيان الحكم على الحديث وبيان درجته.

وقد رشح هذا البحث عن فوائد عامة وأخرى خاصة، فأما العامة فأجملها هنا وأما الخاصة فهي منثورة في هوامش البحث تحت كل حديث.

هذا وقد حاولت أن أشرح الأحاديث شرحا مبسطا ميسورا مخافة السآمة والملل، فقد علمنا مشايخنا أن النبيل يكفيه القليل، وصدق من وصف عملنا في هذا العصر العجيب بقوله: «جملة تقييدات ليس لي فيها من عمل سوى: الجمع، ثم الترتيب، ثم التعبير ثم التلخيص، وهي أدنى مراتب التأليف، أما أن تكون تأليفا على نفس المتقدمين بالإبداع، والاستدراك فهذا لطراز شغر منهم الزمان، وطوى بساطه عنا منذ أزمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العزيز الحكيم.

وما الأمر فينا إلا كما قال أبو عمرو ابن العلاء (~): نحن فيمن مضى إلا كبقل في أصول نخل طوال، فأخشى أن الذي يتكلف التأليف في هذا يقع في تعب من غير أرب، إلا إن استروح إلى جمع المتفرق، وتلخيص المنتشر، واختراع

---

(١) طبعت عدة طبعت منها طبعة دار المنار بالأردن .

ما لم يعرجوا عليه، واستدراك ما فاتهم مما لو ظفروا به لتبجحوا بالنظر إليه، فعسى ولعل ... »[1].

وقد اتبعت المنهج الاستقرائي باستقراء النصوص والأحاديث بالتتبع وباستخدام البرامج الحديثة، والاستنباطي من النصوص وكلام الأئمة والتحليلي بتحليل الكلام والتعليق عنده الحاجة، واتبعت الخطوات التالية:

١- تخريج الآيات القرآنية ببيان موضع السورة ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث من مظانها، على أني لم أتوسع في التخريج، فإذا كان في الصحيحين اكتفيت بهما، وإلا توسعت قليلا لبيان زيادة أو فائدة.

٣- قمت ببيان حال الحديث من حيث القبول بدرجاته والضعف بدرجاته، وفي كثير من الأحيان أقوم بنقل كلام الأئمة على الحديث إن وجدت لهم كلاما على الحديث، أو أقوم بدراسة إسناده عل حسب القواعد التي تعلمناها.

٤- استعنت بكلام الأئمة شراح الحديث لبيان المعاني واستخراج الفوائد.

٥- بينت معاني الكلمات الغريبة من كتب الغريب.

٦- حاولت استخراج المعاني والأحكام الفقهية من الأحاديث التي يتعلق بها حكم فقهي.

٧- عنونت لكل خصلة بعنوان يناسب موضوعها.

٨- قمت بالتعليق على الأحاديث وشرحتها شرحا مبسطا ولم أتوسع في شرحها، حتى لا أبتعد عن مضمون البحث.

٩- عزوت كل كلام لقائله فذلك من بركة العلم. ١٠- التعريف ببعض الأعلام.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ذكرت فيه تعريف البغض لغة واصطلاحا وبعض الفروق اللغوية وأشياء مهمة لا بد من ذكرها، وأربعة مباحث وخاتمة.

---

(١) نقلا من كلام الشيخ بكر أبو زيد في مقدمة كتابه: "التأصيل لأصول التخريج ....." ١٠، ١١.

هذا ولم يخل هذا البحث من فوائد عقدية أو فقهية أو لغوية في الهامش حسب ما يقتضيه المقام، ليتم للناظر في هذا البحث الوقوف على ما يحتاجه في هذا الباب، لعله يفيد منه في مسيرته العلمية والعملية والدعوية، والله من وراء القصد، إنه قريب مجيب، وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذرريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الدراسات السابقة: لم أقف بعد بحث طويل على شيء جامع في هذا الموضوع إلا بعض خصال ذكرتها الباحثة /مها يوسف الجار الله في رسالتها الحب والبغض في القرآن الكريم بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في جامعة الكويت ١٩٩٩ ذكرت في رسالتها في الفصل الثالث: الذين يبغضهم الله عزو جل وكتبت في ذلك تمهيدا وسبعة مباحث على سبيل الاختصار وذكرت فيه إحدى عشرة خصلة بعضها في القرآن وبعضها في السنة، فلم تستوعب، وأدخلت بعض الخصال في بعض، ثم بحث آخر بعنوان الأعمال التي يبغضها النبي صراحة ولكني وجدت الباحث لم يذكر في بحثه شيئا إلا الأعمال التي كرهها النبي بلفظ الكره، فلا علاقة لموضوعي به .

تمهيد: معنى البغض لغة واصطلاحا: اتفقت كلمة اللغويين على أن البغض ضد الحب قال الخليل: بغض: البِغْضَةُ والبَغْضاءُ: شدة البُغْضِ. وقد بَغُضَ بَغاضَةً فهو بَغيضٌ. وبَغُضَ إليَّ بغْضَةً وبَغاضَةً. ونعم بك الله عيناً وأبغضَ بعدوك عيناً. وقال ابن دريد: البغض: ضد الْحبّ أبغضته أبغضه إبغاضا وبغضة وبغاضة، وقال الأزهري: البُغْضُ: نَقِيضُ الحُبِّ، والبِغْضَة والبَغْضَاءُ: شدَّة البُغْضِ، ورجُلٌ بَغِيضٌ، وَقد بَغُضَ بَغَاضَةً. قَالَ: وَتقول: هُوَ محبوبٌ غير مُبْغَضٍ وَغير مُبَغَّضٍ. وَقَالَ أبوحاتم: من كَلَام الحشوِ: أَنا أَبْغَضُ فلَانا وَهُوَ يَبْغَضُني، وَهُوَ خطأ إِنَّمَا يُقَال: أَنا أُبْغِضُ فلَانا. قَالَ: وَيُقَال: مَا أَبْغَضَكَ إليَّ وَقد بَغُضَ إليَّ

إذا صَار بَغِيضاً، وأبْغِضْ بِهِ إليَّ، أَي مَا أبغضه. وَهَذَا صَحِيح. والتباغض: ضد التحاب، وقال ابن فارس: ... والتَّبْغيضُ والتَّباغُضُ والتَّبَغُّضُ: ضِدُّ التَّحْبيبِ والتَّحابُبِ والتَّحبُّبِ.(١)

معنى البغض اصطلاحا: قال ابن فارس: البغض والبغضاء بمعنى. وتقول العرب: بَغُضَ جَدُّه كما يقولون: عثَر جَده. ويقولون: قلَيته أقليه قلى. وشنِئته أشنَؤه. وتقول: اشنأ حق أخيك، أي سلم حقه إليه. وقال المناوي نقلا عن الرّاغب: البغض: نفور النفس عن الشيء الذي يرغب عنه، وهو ضد الحب فإنه انجذاب النفس إلى الشيء الذي ترغب فيه. وفي الحديث: "إن الله يبغض الفاحش المتفحش"(٢)، فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه منه(٣). وقيل: البغض: عبارة عن نفرة الطّبع عن المؤلم المتعب، فإذا قوي يسمّى مقتا. وقيل: البغض: النّفرة عن الشّيء لمعنى فيه مستقبح، وترادفه الكراهة.(٤)

---

(١) العين ٣٦٩/٤، جمهرة اللغة ٣٥٤/١، تهذيب اللغة ٥٧/٨، الصحاح ١٠٦٧/١، مقاييس اللغة ٢٧٣/١، أساس البلاغة ٦٩/١، لسان العرب ١٢١/٧، القاموس المحيط ٦٣٧/١.

(٢) جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ:(**لَا يُحِبُّ كُلَّ فَاحِشٍ مُتَفَحِّشٍ**)، ٩٩/٣٦، ح ٢١٧٦٥. و ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان كتاب الحظر والإباحة، باب: باب الاستماع المكروه وسوء الظن والغضب والفحش، ح ٥٦٩٤ .والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، سليم مولى ليث عن أسامة، ١٠١/٤، ح ١٣١٣. وإسناده صحيح.

(٣) متخير الألفاظ ١٧١،المفردات في غريب القرآن ١٣٦،التوقيف على مهمات التعاريف ٨١.

(٤) عمدة القاري ٤٤/٢٤.

المراد من البغض بالنسبة لله: قال ابن فورك[١]: وَأما معنى البغض فَهُوَ بِمَعْنى الْكَرَاهِيَة فَإِذا قيل أبْغض الله فلَانا من خلقه فَالْمُرَاد بِهِ كَرَاهَته الْفضل عَلَيْهِ وَالْإِحْسَان إِلَيْهِ وَالرَّحْمَة لَهُ وَإِذا قيل للموجود إِن الله يبغضه فَالْمَعْنى فِيهِ أَنه يكره أَن يكون بِخِلَاف مَا هُوَ بِهِ وعَلى ذَلِك يتَأَوَّل قَوْله إِن الله يبغض الْفَاحِش الْبَذِيء[٢]. قال النووي: وَبُغْضُهُ إِرَادَةَ عِقَابِهِ أَوْ شَقَاوَتِهِ وَنَحْوِهِ وَحُبُّ جِبْرِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ يُحْتَمَلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا اسْتِغْفَارُهُمْ لَهُ وَثَنَاؤُهُمْ عَلَيْهِ وَدُعَاؤُهُمْ وَالثَّانِي أَنَّ مَحَبَّتَهُمْ عَلَى ظَاهِرِهَا الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَهُوَ مَيْلُ الْقَلْبِ إِلَيْهِ وَاشْتِيَاقُهُ إِلَى لِقَائِهِ وَسَبَبُ حُبِّهِمْ إِيَّاهُ كَوْنُهُ مُطِيعًا لِلَّهِ تَعَالَى مَحْبُوبًا لَهُ وَمَعْنَى يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ أَيِ الْحُبُّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَرِضَاهُمْ عَنْهُ فَتَمِيلُ إِلَيْهِ الْقُلُوبِ وَتَرْضَى عَنْهُ[٣]. وقال العيني: والبغض من الله إِرَادَة إِيصَال الْمَكْرُوه[٤]. وذلك لأن المحبة على النقيض حيث إِنَ الْمُرَادُ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْعَبْدِ وَحُصُولُ الثَّوَابِ لَهُ وَبِمَحَبَّةِ الْمَلَائِكَةِ اسْتِغْفَارُهُمْ لَهُ وَإِرَادَتُهُمْ خَيْرَ الدَّارَيْنِ لَهُ وَمَيْلُ قُلُوبِهِمْ إِلَيْهِ لِكَوْنِهِ مُطِيعًا لِلَّهِ مُحِبًّا لَهُ وَمَحَبَّةُ الْعِبَادِ لَهُ اعْتِقَادُهُمْ فِيهِ الْخَيْرَ وَإِرَادَتُهُمْ دَفْعَ الشَّرِّ عَنْهُ مَا أَمْكَنَ وَقَدْ تُطْلَقُ مَحَبَّةُ اللَّهِ تَعَالَى لِلشَّيْءِ عَلَى إِرَادَةِ إِيجَادِهِ وَعَلَى إِرَادَةِ تَكْمِيلِهِ وَالْمَحَبَّةُ الَّتِي فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْقَبِيلِ الثَّانِي وَحَقِيقَةُ الْمَحَبَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي لَا تُحَدُّ وَإِنَّمَا يَعْرِفُهَا مَنْ قَامَتْ بِهِ وِجْدَانًا لَا يُمْكِنُ التَّعْبِيرُ عَنْهُ وَالْحُبُّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ إِلَهِيٌّ وَرُوحَانِيٌّ وَطَبِيعِيٌّ وَحَدِيثُ الْبَابِ يَشْتَمِلُ عَلَى هَذِهِ

---

(١) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر: واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد. وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة. وتوفي على مقربة منها، فنقل إليها. مات مقتولا سير أعلام النبلاء ٢١٤/١٧، الأعلام ٨٣/٦.

(٢) مشكل الحديث وبيانه ٤٨٥، ٤٨٦.

(٣) شرح النووي ١٨٤/١٦.

(٤) عمدة القاري ٤٤/٢٤ .

الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ فَحُبُّ اللَّهِ الْعَبْدَ حُبٌّ إِلَهِيٌّ وَحُبُّ جِبْرِيلَ وَالْمَلَائِكَةِ لَهُ حُبٌّ روحاني وَحب الْعباد لَهُ حب طبيعي(١).

وقال الصنعاني:الْبُغْضُ ضِدُّ الْمَحَبَّةِ وَبُغْضُ اللَّهِ عَبْدَهُ إنْزَالُ الْعُقُوبَةِ بِهِ وَعَدَمُ إكْرَامِهِ إيَّاهُ(٢). **قال ابن علّان**(٣)(~): نهى رسول الله (ﷺ) عن تعاطي أسباب البغض، لأنّه قهريّ كالحبّ لا قدرة للإنسان على اكتسابه، ولا يملك التّصرّف فيه، والبغض يقع بين اثنين، إمّا بين جانبيهما أو من جانب أحدهما، وعلى كلّ فهو لغير الله تعالى حرام. وله واجب ومندوب. وبغض إنسان لمن خالفه المتّجه، فهذه المخالفة إن علم أنّها نشأت عن اجتهاد لكونه من أهله لا يجوز له بغضه، لأنّه ليس لله. وإن علم أنّها نشأت عن تعصّب وهوى نفس أو تقصير في البحث جاز(٤).

الْفرق بَين الْكَرَاهَة والبغض: قال العسكري (٥): إنه قد اتسع بالبغض مَا لم يَتَّسِع بِالْكَرَاهَةِ فَقيل أبغض زيدا أَي أبْغض إكرامه ونفعه وَلَا يُقَال أكره بِهَذَا الْمَعْنى كَمَا اتَّسع بِلَفْظ الْمحبَّة فَقيل أحب زيدا بِمَعْنى أحب إكرامه ونفعة وَلَا يُقَال أريده فِي هَذَا الْمَعْنى وَمَعَ هَذَا فَإِن الْكَرَاهَة تسْتَعْمل فِي مَا لَا يسْتَعْمل فِيهِ البغض فَيُقَال أكره

---

(١) فتح الباري ٤٦٢/١٠، ٤٦٣.

(٢) سبل السلام ٦٧٧/٢.

(٣) ابن عَلَّان أحمد بن إبراهيم بن علان، الصديقي الشافعيّ النقشبندي: فاضل متصوف، من أهل مكة مولدا ووفاة. (٩٧٥ – ١٠٣٣ هـ = ١٥٦٧ – ١٦٢٤ م)، الأعلام ٨٨/١.

(٤) دليل الفالحين (٢٠/٢).

(٥) أبو هلال العسكريّ:الفاضل الكامل، صاحب التّصانيف الأدبيّة، كنيته أشهر من اسمه، وكان تاجرا.ولد بعسكر مكرم، وبها نشأ، وتنقّل في التّجارة إلى بلاد متعدّدة، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد، وكانت له نفس طاهرة زكيّة، وتصانيفه في غاية الجودة، وعاش إلى بعد سنة أربعمائة. إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٨٩/٤ .

هَذَا الطَّعَام وَلَا يُقَال أبغضه كَمَا تَقول أحبه وَالْمرَاد أَنِّي أكره أكله كَمَا أَن المُرَاد بِقَوْلِك أُرِيد هَذَا الطَّعَام أَنَّك تُرِيدُ أكله أَو شِرَاءَهُ(١).

الْفرق بَين قَوْلك يبغضه وقولك لَا يُحِبهُ: قال العسكري: أَن قَوْلك لَا يُحِبهُ أبلغ من حَيْثُ يتَوَهَّم إِذا قَالَ يبغضه أَنه يبغضه من وَجه وَيُحِبهُ من وَجه كَمَا إِذا قلت يجهله جَازَ أَن يجهله من وَجه ويعلمه من وَجه وَإِذا قلت لَا يُعلمهُ لم يحْتَمل الْوَجْهَيْنِ(٢).

دفع إشكال كون بعض الحلال مما أبغضه الله:

وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ»(٣) فَكَيْفَ يَكُونُ الْحَلَالُ مَبْغُوضًا؟ وَالْبُغْضُ مِنْ اللَّهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ نَهَى عَنْهُ وَالْمَعْنَى الْمُحَالُ فِي حَقِّهِ مُحَالٌ تَقَرُّرُهُ وَلَكِنْ فِيهِ الْكِنَايَةُ عَنْ شِدَّةِ الْكَرَاهَةِ وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَكَيْفَ يُوصَفُ بِالْحِلِّيَّةِ (قُلْتُ) هَذَا سُؤَالٌ مَعْلُومٌ قَدْ أَجَابَ عَنْهُ الْقَرَافِيُّ(٤) وَغَيْرُهُ قَالَ وَأَصْلُ السُّؤَالِ أَنَّ أَفْعَلَ التَّفْضِيلِ لَا يُضَافُ إلَّا إلَى جِنْسِ الْمَوْصُوفِ بِهِ فَلَا يُقَالُ زَيْدٌ أَفْضَلُ الْحَمِيرِ وَإِذَا كَانَ الْبُغْضُ يَرْجِعُ إلَى الْكَرَاهَةِ فَكَيْفَ يُقَالُ الطَّلَاقُ أَكْرَهُ الْحَلَالِ وَالْحَلَالُ مَا اسْتَوَى

---

(١) الفروق اللغوية ١٢٩.

(٢) المرجع السابق ١٢٩، ١٣٠.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطلاق، بَابٌ فِي كَرَاهِيَةِ الطَّلَاقِ ٢/٢٥٥، ح ٢١٧٨. وابن ماجة في سننه، كتاب الطلاق، بَابُ حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، ١/٦٥٠ ح ٢٠١٨. وإسناد أبي داود حسن فيه مُحَمَّدُ بنُ خَالِدٍ الوَهْبِيُّ صدوق، سير أعلام النبلاء ٩/٥٤٠، وبقية رواته ثقات، وإن كان بعض الأئمة ضعفه لاختلاف في وصله وإرساله.

(٤) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي:، من علماء المالكية نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعيّ) بالقاهرة. وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة. له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، توفي سنة ٦٨٤ هـ، الأعلام ١/٩٤.

طَرَفَاهُ بِخِلَافِ الْمَكْرُوهِ وَأَجَابَ بِأَنَّ الْحَلَالَ مَا نُفِيَ فِيهِ الْحَرَجُ فَيَدْخُلُ فِيهِ الْوَاجِبُ وَالْمَكْرُوهُ فَيَكُونُ الطَّلَاقُ مِنْ أَشَدِّ الْمَكْرُوهَاتِ وَقَدْ كَانَ يَمْشِي لَنَا أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ فِيهِ بَحْثٌ لَا يَخْفي وَقَرَّرَ الشَّيْخُ فَهْمَ الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ (ﷺ) مَحْمَلُ كَوْنِهِ أَبْغَضَ أَنَّهُ أَقْرَبُ الْحَلَالِ إلَى الْبُغْضِ فَنَقِيضُهُ أَبْعَدُ عَنْ الْبُغْضِ فَيَكُونُ أَحَلَّ مِنْ الطَّلَاقِ كَقَوْلِ مَالِكٍ إلْغَاءُ الْبَيَاضِ أَحَلُّ هَذَا لَفْظُهُ وَفِيهِ تَعْقِيدٌ وَكَانَ يَمُرُّ لَنَا فِي فَهْمِهِ أَنَّ خُلَاصَةَ فَهْمِ الْحَدِيثِ أَنَّ عَدَمَ الطَّلَاقِ أَحَلُّ مِنْ الطَّلَاقِ وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ كَوْنَ الطَّلَاقِ مُبَاحًا اسْتَوَتْ فِيهِ الطَّرَفَانِ لِأَنَّ مَعْنَى كَوْنِهِ أَبْغَضَ أَقْرَبُ الْحَلَالِ إلَى الْبُغْضِ لِأَنَّ الْحَلَالَ فِيهِ مَا يَكُونُ قَرِيبًا مِنْ الْبُغْضِ وَفِيهِ مَا يَكُونُ بَعِيدًا عَنْ ذَلِكَ الْقَرِيبِ.

وَإِنْ كَانَ الطَّرَفَانِ فِيهِ مُسْتَوِيَانِ فِي الْقُدُومِ لَكِنْ رُبَّمَا كَانَ فِي أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ مَا يُوجِبُ الْقُرْبَ مِنْ الْمُتَشَابِهِ وَإِذَا تَقَرَّرَ أَنَّ أَقْرَبَ الْحَلَالِ إلَى الْبُغْضِ الطَّلَاقُ كَانَ نَقِيضُ الطَّلَاقِ وَهُوَ عَدَمُ الطَّلَاقِ أَبْعَدَ عَنْ الْبُغْضِ فَيَصْدُقُ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ عَدَمَ الطَّلَاقِ أَحَلُّ مِنْ الطَّلَاقِ وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ ثَمَّ حَلَالًا وَأَحَلَّ، أَصْلُهُ مَا قَرَّرَهُ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ أَحَلُّهُ هَذَا مَعْنَاهُ وَلِلْمَازِرِيِّ (~) وَغَيْرِهِ مَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي ذَلِكَ وَنَبَّهْنَا عَلَى ذَلِكَ هُنَا لِتَمَامِ الْفَائِدَةِ بِمَا قُلْنَاهُ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُوَفِّقُ.(١).

قال الشاطبي: وَغَالِبُ الرُّخَصِ فِي نَمَطِ الْإِبَاحَةِ نُزُولًا عَنِ الْوُجُوبِ؛ كَالْفِطْرِ فِي السَّفَرِ، أَوِ التَّحْرِيمِ؛ كَمَا قَالَهُ طَائِفَةٌ فِي قَوْلِهِ: **{وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ}** [النِّسَاءِ: ٢٥] إِلَى آخِرِهَا, وَإِذَا تَعَلَّقَتِ الْمَحَبَّةُ بِالْمُبَاحِ؛ كَانَ رَاجِحَ الْفِعْلِ. فَهَذِهِ جُمْلَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُبَاحَ قَدْ يَكُونُ فِعْلُهُ أَرْجَحَ مِنْ تَرْكِهِ.

(١) شرح حدود ابن عرفة ١٨٧.

وَأَمَّا مَا يَقْتَضِي الْقَصْدَ إِلَى التَّرْكِ عَلَى الْخُصُوصِ؛ فَجَمِيعُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَمِّ التَّنَعُّمَاتِ وَالْمَيْلِ إِلَى الشَّهَوَاتِ عَلَى الْجُمْلَةِ، وَعَلَى الْخُصُوصِ قَدْ جَاءَ مَا يَقْتَضِي تَعَلُّقَ الْكَرَاهَةِ فِي بَعْضِ مَا ثَبَتَتْ لَهُ الْإِبَاحَةُ؛ كَالطَّلَاقِ السُّنِّي؛ فَإِنَّهُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ: "أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ الطَّلَاقُ"، وَلِذَلِكَ لَمْ يأتِ بِهِ صِيغَةُ أَمْرٍ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي التَّمَتُّعِ بِالنِّعَمِ، وَإِنَّمَا جَاءَ مِثْلُ قَوْلِهِ: {**الطَّلاقُ مَرَّتَانِ**} [الْبَقَرَةِ: ٢٢٩]. {**فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ**} [الْبَقَرَةِ: ٢٣٠].

{**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**} [الطَّلَاقِ: ١]. وَلَا شَكَّ أَنَّ جِهَةَ الْبُغْضِ فِي الْمُبَاحِ مَرْجُوحَة، فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُبَاحَ لَا يُنَافِي قَصْدَ الشَّارِعِ لِأَحَدِ طَرَفَيْهِ عَلَى الْخُصُوصِ دُونَ الْآخَرِ، وَذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْمُبَاحَ يَتَعَلَّقُ بِهِ الطَّلَبُ فعلا وَتَرْكًا عَلَى غَيْرِ الْجِهَاتِ الْمُتَقَدِّمَةِ(١).

<u>هل نفي المحبة يدل على إثبات البغاضة؟:</u> قال الإمام الصنعاني عند شرحه لحديث "إن الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحش...." (إن الله لا يحب) ونفي المحبة لا تدل على إثبات البغاضة فإذا قام دليل آخر عليها عمل به.(٢)

<u>علامة حب الله للعبد وبغض الله للعبد:</u> عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ: نِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، قَالَ: فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، قَالَ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ:

---

(١) الموافقات ١/٢٠٠: ٢٠٧.

(٢) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ ٣/٣٥٥. وسيأتي شرح الحديث في موضعه وبيان تخريجه مفصلا.

إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ، قَالَ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، قَالَ: فَيُبْغِضُونَهُ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ"[(١)]. هذا الحديث تعرض شراح الحديث منهم من أبان عما فيه وأجاد في شرحه كابن عبد البر والباجي من المتقدمين,ومنهم من تعرض له إجمالا كالإمام النووي. قال ابن عبد البر: فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ .... أَنَّ جِبْرِيلَ أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ وَأَحْظَاهُمْ عِنْدَهُ (ﷺ) وَفِيهِ أَنَّ الْوُدَّ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ النَّاسِ اللَّهُ يَبْتَدِئُهَا وَيَبْسُطُهَا وَالْقُرْآنُ يَشْهَدُ بِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ (ﷻ): "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا"[(٢)]. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: يُحِبُّهُمْ وَيُحَبِّبُهُمْ إِلَى الناس... وَقَالَ (ﷻ) فِيمَا يُعَدِّدُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَى مُوسَى نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ وَكَلِيمِهِ (عليه السلام) "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي"[(٣)]. ذكرَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَلْقَى لَهُ مَوَدَّةً فِي قُلُوبِ أَهْلِ السَّمَاءِ ثُمَّ أَلْقَى لَهُ مَوَدَّةً فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْأَرْضِ. و كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مُخَلَّدٍ وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى مِصْرَ أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ فَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ وَإِذَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ. قَالَ أَبُو عُمَرَ: هَذَا كَلَامٌ خَرَجَ عَلَى الْعُمُومِ وَمَعْنَاهُ الْخُصُوصُ أَيْ حَبَّبَ أَهْلَ الطَّاعَةِ إِلَى أهل الإيمان وبغض إليهم أهل النفاق

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ك:البر و الصلة والآداب، بَابُ إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْدًا حَبَّبَهُ لِعِبَادِهِ ٤/٢٠٣٠ح ٢٦٣٧. ومالك في الموطأ، كتاب الشعر، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ ٢/٩٥٣ ح ١٥ إلا أن مالكا قال في آخره: ... وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ " قَالَ مَالِكتاب «لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ». وأخرجه البخاري بلفظ المحبة دون البغض في أكثر من موضع منها كتاب الأدب بَابُ المِقَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ٨/١٤، ح ٦٠٤٠.

(٢) مريم: ٩٦.

(٣) طه: ٣٩.

والعصيان وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ (ﷺ): الْقُلُوبُ أَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ.(١)

وقال الباجي: ....وَقَوْلُهُ" وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ" قَالَ: مَالِكٌ لَا أَحْسِبُهُ إلَّا أَنَّهُ قَالَ: فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ: الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ: مَعْنَى بُغْضِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْعَبْدِ أَنَّهُ أَرَادَ عُقُوبَتَهُ وَظَنَّ مَالِكٌ أَنَّهُ قَالَ: فِي الْبُغْضِ عَلَى حَسَبِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُ يَقُولُ تَعَالَى لِجِبْرِيلَ (عليه السلام) إنِّي أَبْغَضْت فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إنَّ اللَّهَ يَبْغَضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ فِي الْأَرْضِ الْكَرَاهِيَةُ وَالِاجْتِنَابُ فِي نُفُوسِ النَّاسِ وَلَمْ يَتَحَقَّقْهُمَالِكٌ (~) تَحَقُّقَهُ لِمَا تَقَدَّمَ فَلِذَلِكَ أَخْبَرَ بِمَا عَلِمَ وَتَوَقَّفَ فِيمَا سِوَاهُ فَاقْتَضَى الْحَدِيثُ أَنَّ اتِّفَاقَ أَهْلِ الْأَرْضِ عَلَى مَحَبَّةِ الرَّجُلِ دَلِيلٌ عَلَى فَضْلِ مَالَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، وَبُغْضُهُمْ لَهُ عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ عَرَفَهُ مِنْهُمْ دُونَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ(٢).

وقال المناوي: .... (وإذا أبغض عبدا) أي أراد به شرا أو أبعده عن الهداية (دعا جبريل فيقول إني أبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل) يحتمل أن يريد عدم استغفاره له وعدم دعائه له ويحتمل إرادة المعنى الحقيقي وهو عدم الميل القلبي والنفرة منه (ثم ينادي في أهل السماء إن الله يبغض فلانا فأبغضوه فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض) أي فيبغضه أهل الأرض جميعا فلا تميل إليه قلوبهم بل تميل عنه وينظرون إليه بعين النقص والإزراء وتسقط مهابته من

---

(١) التمهيد ٢٣٧/٢١وما بعدها. والحديث أخرجه الشيخان عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ:«الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» صحيح البخاري ١٣٣/٤، ح ٣٣٣٦، كتاب أحاديث الأنبياء، بَابٌ: الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، صحيح مسلم ٢٠٣١/٤ ح ٢٦٣٨، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابٌ: الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ.

(٢) المنتقى ٢٧٤/٧.

النفوس وإعزازه من الصدور من غير صدور إيذاء منه لهم ولا جناية عليهم. وقيل: إن بغضه يلقى في الماء فلا يشربه أحد إلا أبغضه. قال في الحكم[١]: إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق العمل فيك ونسبه إليك. لا نهاية لمذامك إذا أرجعك إليك ولا تفرغ مدائحك إن أظهر جوده عليك. لو أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبدا. إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك إليه بما منه إليك لا بما منك إليه[٢].

وقال الشيخ ابن عاشور في شرح الصحيح: فالمراد بالقبول أن تقبل عليه نفوس الناس وقلوبهم. والمراد بالناس المؤمنون الكاملون وهذا القبول هو الذي أعطاه الله الرسل وأهل الخير من الصالحين ومن سبق لهم الهدى. وهو الذي لا سبب له من إحسان وقرابة وغيرهما، ولا معارض له من خصام أو شنآن كالحرب وغيره؛ فإن الكافرين كانوا لا يحبون الرسول (ﷺ).....

ووقع في بعض روايات هذا الحديث في غير الصحاح: «وإذا أبغض الله عبداً نَادى جِبريل... » إلخ، مثل: حديث المحبة: «.... فيبغضه أهل الأرض»، والظاهر أنها زيادة باطلة؛ لأن المشاهدة تنافيها[٣]. قلت: شرح الشيخ ابن عاشور المعنى المراد من الحديث بألطف عبارة وأجملها، ولكن الشيخ جانبه الصواب حين نفي شطر الأخير من الحديث المتعلق بالبغض بعلة المشاهدة، قلت: كلا بل المشاهدة تؤيد هذا، والغريب أن الشيخ (~) نقد الرواية مع أنها موجودة في الموطأ

(١) أي العارف ابن عطاء الله السكندري في حكمه والتي توافر العلماء على شرحها لما فيها من معان غالية، ومن شروحها الجميلة شرح المناوي مطبوع حديثا في الهيئة العامة للكتاب سنة ٢٠١٢ بتحقيق د/محمد يونس عبد العال. وانظر: الحكمة الثالثة والعشرون بعد المائة والتي بعدها من شرح المناوي ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٧: ٣٧٩.

(٢) فيض القدير ٢/٢٠٤: ٢٠٥.

(٣) النظر الفسيح عند مضائق الأنظار في الجامع الصحيح ٢٣١.

ومسلم، بل وتواتر عليها شراح الموطأ، ولم يذكر هذه الزيادة الإمام البخاري في صحيحه، مع أني تتبعت صنيع الشيخ في كتبه فوجدته يقدم الموطأ على كل الكتب ومنها الصحيحان.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ أَثْنَى عَلَيْهِ مِنْ الْخَيْرِ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ لَمْ يَعْمَلْهَا وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ أَثْنَى عَلَيْهِ مِنْ الشَّرِّ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ لَمْ يَعْمَلْهَا(١).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٤٣٨/١٧، ح ١١٣٣٨، و في: ٤٥٧/١٧، ح ١١٣٦٣، و في: ٢٥٢/١٨، ح ١١٧٢٨. و عبد بن حميد في مسنده، ص: ٢٨٩، ح ٩٢٨. و أبو يعلى في مسنده، ٤٩٢/٢، ح ١٣٣١. وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب البر والإحسان، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يُثْنِي عَلَى مَنْ يُحِبُّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَضْعَافِ عَمَلِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، ٨٩/٢، ٩٠ ح ٣٦٨. إسناده ضعيف لضعف أبي السمح دراج في روايته عن أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري ميزان الاعتدال ٢٤/٢، وهو عند أحمد وغيره من طريق آخر بإسناد حسن، بلفظ: "إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ أَثْنَى عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ لَمْ يَعْمَلْهَا، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ أَثْنَى عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ لَمْ يَعْمَلْهَا" قال الهيثمي في "المجمع" ٢٧٢/١٠، ٢٧٣ بعد أن زاد نسبته إلى أبي يعلى: ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. قال الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٦١/٢: فَتَأَمَّلْنَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فَوَجَدْنَا مَا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ ثَنَاءَ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ إِذَا (ﷺ) سَبْعَةَ أَضْعَافٍ مِنَ الْخَيْرِ لَمْ يَعْمَلْهَا قَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ إِذَا (ﷺ) بِأَعْمَالِهِ الصَّالِحَةِ يُثْنِي عَلَيْهِ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ مِنَ الْخَيْرِ لَمْ يَعْمَلْهَا مِمَّا قَدْ عَلِمَ تَعَالَى أَنَّهُ سَيَعْمَلُهَا فِي الْمُسْتَأْنَفِ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَعْمَلُ فِي الْمُسْتَأْنَفِ مِنَ الْخَيْرِ أَضْعَافَهَا، مِمَّا لَا يُثْنِي بِهِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَوْجِبُ= =ذَلِكَ إِذْ كَانَ لَمْ يَعْمَلْهُ، وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى بِفَضْلِهِ عَلَيْهِ، وَمَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ لِلْخَيْرِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ أَنْ يُثْنِيَ بِهِ عَلَيْهِ مِمَّا، هُوَ عَامِلُهُ فِي الْمُسْتَأْنَفِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ (ﷻ) أَنْ لَا يُثْنِيَ عَلَيْهِ شَيْئًا، مِنْ ذَلِكَ إِذْ كَانَ لَمْ يَعْمَلْهُ لَمَا أَثْنَى عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ لَهُ (ﷻ) أَنْ لَا يُثْنِيَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَا كَانَ لَهُ أَنْ يُثْنِيَ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِنْهُ وَيَتْرُكَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ، هَذَا فِيمَنْ

البغض من الله علامة على هلاك العبد ومقدمة على مفارقة دين الإسلام □ أعاذنا الله

عَنِ ابْنِ عُمَرَ (ﷺ)، **أَنَّ النَّبِيَّ** (ﷺ)، **قَالَ:** «إِنَّ اللَّهَ (ﷻ) إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْدًا، نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مَقِيتًا مُمَقَّتًا، نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الْأَمَانَةُ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِنًا مُخَوَّنًا، نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ، لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلَعَّنًا، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيمًا مُلَعَّنًا، نُزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ الْإِسْلَامِ»(١).

رَضِيَ عَنْهُ، وَأَمَّا مَنْ سَخِطَ عَلَيْهِ فَقَدْ يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ يُثْنِي عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَضْعَافٍ مِنَ الشَّرِّ لَمْ يَعْمَلْهَا مِمَّا هُوَ عَامِلُهَا فِي الْمُسْتَأْنَفِ وَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْمَلَ فِي الْمُسْتَأْنَفِ مِنَ الشَّرِّ أَضْعَافَهَا، وَلَوْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنْ لَا يُثْنِيَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لَفَعَلَ إِذْ كَانَ لَمْ يَعْمَلْهُ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ فَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِمَّا سَيَعْمَلُهُ وَتَرَكَ أَنْ لَا يُثْنِيَ عَلَيْهِ بِمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا هُوَ كَمِثْلِ مَا أَثْنَى عَلَيْهِ بِهِ جَلَّ وَجَلَّ , وَاللهَ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كِتَابُ الفتن، بَابُ ذَهَابِ الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ ١٣٤٦/٢، ح ٤٠٥٤ وفي الزوائد: هَذَا إِسْنَاد ضَعِيف لضعف سعيد بن سِنَان وَالِاخْتِلَاف فِي اسْمه. مصباح الزجاجة ١٩٥/٤، ميزان الاعتدال ١٤٤/٢، تقريب التهذيب ٢٣٧، وله شاهد عند أبي نعيم في الحلية من كلام سلمان (ﷺ). ٤٤/١ بإسناد فيه ضعفاء (ليث بن أبي سليم: صدوق اختلط جدا و لم يتميز حديثه فترك . ميزان الاعتدال ٤٢٠/٣، تقريب التهذيب ٤٦٤، عثمان بن عمير: ضعيف و اختلط و كان يدلس و يغلو في التشيع، الكامل= =٢٨٢/٦، تقريب التهذيب ٢٦٢. قال المناوي: (إن الله تعالى إذا أراد أن يهلك عبدا) من عباده (نزع منه الحياء) منه تعالى أو من الخلق أو منهما جميعا (فإذا نزع منه الحياء لم تلقه) أي لم تجده (إلا مقيتا) فعيل بمعنى فاعل أو مفعول من المقت وهو أشد الغضب (ممقتا) بالتشديد والبناء للمجهول أي مبغوضا بين الناس كثيرا مغضوبا عليه عندهم وحاصله يبغض الناس ويبغضونه جدا (فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا) أي إلا موسوما بذلك (نزعت منه الأمانة) وأودعت فيه الخيانة (فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا) فيما

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو (ﷺ)، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: "إِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْحَيَاءَ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا بَغِيضًا مُبْغِضًا، أَوْ نَزَعَ اللهُ مِنْهُ الْأَمَانَةَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الْأَمَانَةَ نَزَعَ مِنْهُ الرَّحْمَةَ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ الرَّحْمَةَ نَزَعَ مِنْهُ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ، وَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا[1]".

وعَنْ أَنَسٍ (ﷺ)، قَالَ: كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَمُرَّ بِجِنَازَةٍ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالُوا: جِنَازَةُ فُلَانِيِّ الْفُلَانِ كَانَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَيَسْعَى فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ» وَمُرَّ بِجِنَازَةٍ أُخْرَى، قَالُوا: جِنَازَةُ فُلَانِ الْفُلَانِيِّ كَانَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَعْمَلُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَيَسْعَى فِيهَا، فَقَالَ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْلُكَ فِي الْجِنَازَةِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهَا أُثْنِيَ عَلَى الْأَوَّلِ خَيْرٌ، وَعَلَى الْآخَرِ شَرٌّ فَقُلْتَ فِيهَا وَجَبَتْ، وَجَبَتْ،

جعل أمينا عليه (مخونا) بالتشديد والبناء للمجهول أي منسوبا إلى الخيانة بين الناس محكوما له بها عندهم إذا صار بهذا الوصف (نزعت منه الرحمة) التي هي رقة القلب والعطف على الخلق (فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما) أي مطرودا وأصل الرجم الرمي بالحجارة فعيل بمعنى مفعول أي مرجوم (ملعنا) بضم الميم وفتح اللام والتشديد أي مطرودا عن منازل الأخيار ودرجات الأبرار أو يلعنه الناس كثيرا وإذا صار كذلك (نزعت منه ربقة الإسلام) بكسر الراء وقد تفتح وسكون الموحدة التحتية أصلها عروة في حبل يجعل في عنق الدابة يمسكها استعير للإسلام يعني ما يشد به نفسه من عرى الإسلام أي ما حدوده وأحكامه قال الحكيم: بين به أن الحجاب الأعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعه انتهى وبه عرف أن الحياء أشرف الخصال وأكمل الأحوال وأس خلال الكمال لكن ينبغي أن يراعي فيه القانون الشرعي فإن منه ما يذم كحياء من أمر بمعروف أو نهي عن منكر فإنه جبن لا حياء ومنه الحياء في العلم المانع للسؤال ومن ثم ورد في خبر إن ديننا هذا لا يصلح لمستحي: أي حياء مذموما. فيض القدير ٢/٢٠٣.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب، باب: الحياء، ح ٧٧٢٤ . وإسناده حسن.

وَجَبَتْ، فَقَالَ: «نَعَمْ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً تَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَةِ بَنِي آدَمَ بِمَا فِي الْمَرْءِ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»(١).

وعَنْ جَابِرٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَقُولُ: أَنْتَقِمُ مِمَّنْ أَبْغَضُ بِمَنْ أَبْغَضُ، ثُمَّ أُصَيِّرُ كُلًّا إِلَى النَّارِ»(٢).

<u>تغيير النبي (ﷺ)، لرجل اسمه بَغيض (لحبيب):</u> لما كان اسم بغيض يدل في معناه على المعنى المتبادر من البغض ؛ غيَّر النبي (ﷺ) اسم صاحبه لحبيب، وهكذا كان دأب النبي (ﷺ)، وكثيرا ما غير النبي (ﷺ) أسماء بعض صحابته، ومنهم بغيض بن حبيب بن مروان(٣) بن عامر التميمي المازني (رضي الله عنه). قال ابن

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كِتَابُ الْجَنَائِزِ ٥٣٣/١، ح رقم ١٣٩٧. وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ " وسكت عنه الذهبي والحديث أصله في البخاري. قال العيني في عمدة القاري. ١٩٤/٨: وَفِي هَذَا الحَدِيث تَفْسِير مَا أبهم من الْخَيْر وَالشَّر فِي حَدِيث الْبَاب. قلت يقصد الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى المَيِّتِ ٩٧/٢، ح ١٣٦٧ عن أَنَسَ بنَ مالِكٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عنهُ يَقُولُ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فأثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرا فَقَالَ النبيُّ (ﷺ): وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرى فأثْنُوا عَلَيْهَا شَرّا فَقَالَ وَجَبَتْ فقالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ الله تَعَالَى عنهُ مَا وَجَبَتْ قَالَ هاذا أثْنَيْتُمْ عليهِ خَيْرا فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ وَهاذا أثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أنْتُمْ شُهَدَاءُ الله فِي الأرْضِ.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٣٤٦/٣، ح ٣٣٥٨. وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ إِلَّا الْحَجَّاجُ، وَلَا عَنِ الْحَجَّاجِ إِلَّا مُعْتَمِرٌ، تَفَرَّدَ بِهِ عُرْوَةُ بْنُ مَرْوَانَ. . وذكره الهيثمي في المجمع ٢٨٩/٧، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ بَكْرٍ الْبَالِسِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ، ميزان الاعتدال ٨٦/١.

(٣) في كتاب نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام (مزدان بدل مروان) ٢٧. ولم يقف المحقق على الصواب وإنما أشار إلى أن الاسم في (أسد

الأثير وابن حجر: وفد عَلَى النَّبِيّ (ﷺ) فسأله عنه اسمه، فقال: بغيض، قال: أنت حبيب، فهو يدعى حبيبًا.(١) وفي موضع آخر: قال ابن الكلبيّ: كان يقال له حبيب بن بغيض فوفد على النبي (ﷺ) فقال له: أنت حبيب بن حبيب. قال الرّشاطيّ: لم يذكره أبو عمر، ولا ابن فتحون. قلت: وذكر غيره عن هشام بن الكلبي أنه ذكره، وذكر أباه أيضا وأنهما جميعا وفدا(٢).

الحب في الله والبغض في الله من علامات الإيمان: قال ابن رجب: الحب في الله والبغض في الله من أصول الإيمان وأعلى درجاته. وإنما كانت هذه الخصلة تالية لما قبلها، لأن من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فقد صار حبه كله له، ويلزم من ذلك أن يكون بغضه لله وموالاته له ومعاداته له، وأن لا تبقى له بقية من نفسه وهواه، وذلك يستلزم محبة ما يحبه الله من الأقوال والأعمال، وكراهة ما يكرهه من ذلك، وكذلك من الأشخاص، ويلزم من ذلك معاملتهم بمقتضى الحب والبغض، فمن أحبه الله أكرمه وعامله بالعدل والفضل، ومن أبغضه لله أهانه بالعدل، ولهذا وصف الله المحبين له بأنهم: **{أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ}** المائدة: ٥٤.

فلا تتم محبة الله ورسوله إلا بمحبة أوليائه وموالاتهم وبغض أعدائه ومعاداتهم. وسئل بعض العارفين: بم تنال المحبة؟ قال: بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه،

الغابة، والإصابة): مروان. قلت: والصواب أنه مروان وذلك لشدة تحري ابن الأثير وابن حجر بضبط الأسماء، ثانيا: اسم (مزدان) لا يوجد في أسماء الصحابة.

(١) أسد الغابة ٤٠٩/١، الإصابة ٤٥٠/١.

(٢) الإصابة ١٥/٢. وانظر: نهاية المرام في معرفة من سماه خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام ٢٧.

وأصله الموافقة[1]، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ وَطَعْمَهُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ (ﷻ) وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ فِي اللَّهِ وَأَنْ يَبْغُضَ فِي اللَّهِ، وَأَنْ تُوقَدَ نَارٌ عَظِيمَةٌ فَيَقَعَ فِيهَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا[2]. وعَنْ أَبِي أُمَامَة (ﷺ) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ، وَأَبْغَضَ لِلَّهِ، وَأَعْطَى لِلَّهِ، وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»[3]. قال في فيض القدير: (من أحب لله) أي لأجله ولوجهه مخلصا لا لميل قلبه وهوى نفسه (وأبغض لله) لا لإيذاء من أبغضه له بل لكفره أو عصيانه (وأعطى لله) أي لثوابه ورضاه لا لميل نفسه (ومنع لله)أي لأمر الله كأن لم يصرف الزكاة لكافر لخسته وإلا لهاشمي لشرفه بل لمنع الله لهما منها... (فقد استكمل الإيمان) بمعنى أكمله ذكره المظهر قال الطيبي: وهو بحسب اللغة أما عند علماء البيان ففيه مبالغة لأن زيادة البناء زيادة في المعنى كأنه جرد من نفسه شخصا يطلب منه الإيمان وهذا من الجوامع المتضمنة لمعنى الإيمان والإحسان إذ من جملة حب الله حب رسوله ومتابعته. ومن جملة البغض لله النفس الأمارة وأعداء الدين وقال بعضهم: وجه جعله ذلك استكمالا للإيمان أن مدار الدين على أربعة قواعد: قاعدتان باطنتان وقاعدتان ظاهرتان فالباطنتان الحب والبغض والظاهرتان الفعل والترك فمن استقامت نيته في حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل

---

(١) فتح الباري لا بن رجب ١/٥٤: ٥٦ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، ١/١٢، ح ١٦. ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصفَ بِهِنَّ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ، ١/٦٦، ح ٤٣.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ، ٤/٢٢٠ ح ٤٦٨١. وإسناده صحيح.

مراتب الإيمان[1]. وعَنْ أَبِي ذَرٍّ (ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»[2]. قال المناوي: الحب في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان ومن لازم الحب في الله حب أنبيائه وأصفيائه ومن شرط محبتهم اقتفاء آثارهم وطاعة أمرهم، وكذا من أبغض في الله أبغض أعداءه وبذل جهده في مجاهدتهم بالبنان واللسان. قال ابن رسلان: وفيه أنه يجب أن يكون للإنسان أعداء يبغضهم في الله كما له أصدقاء يحبهم في الله تعالى[3].

(وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ) أَيْ لِأَمْرٍ يَسُوغُ لَهُ الْبُغْضُ كَالْفَسَقَةِ وَالظَّلَمَةِ وَأَرْبَابِ الْمَعَاصِي. فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ أَعْدَاءٌ يُبْغِضُهُمْ فِي اللَّهِ كَمَا يَكُونُ لَهُ أَصْدِقَاءٌ يُحِبُّهُمْ فِي اللَّهِ بَيَانُهُ أَنَّكَ إِذَا أَحْبَبْتَ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ مُطِيعٌ لِلَّهِ وَمَحْبُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ عَصَاهُ فَلَا بُدَّ أَنْ تُبْغِضَهُ لِأَنَّهُ عَاصٍ لِلَّهِ وَمَمْقُوتٌ عِنْدَ اللَّهِ فَمَنْ أَحَبَّ لِسَبَبٍ

---

(١) فيض القدير ٢٩/٦.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب السنة، بَابُ مُجَانَبَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَبُغْضِهِمْ، ١٩٨/٤ ح٤٥٩٩. وإسناده ضعيف لجهالة الراوي عن أبي ذر. ولكن الحديث حسن بشواهده ويشهد له حديث أنس عند النسائي في "المجتبى"، كتاب الإيمان وشرائعه، باب طَعْمُ الْإِيمَانِ ٩٤/٨ (٤٩٨٧) رفعه: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه: أن يكون الله (ﷻ) ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله وأن يبغض في الله، ... "وإسناده جيد رواته كلهم أئمة ثقات إلا طلق بن حبيب فهو دون الثقة وفوق الصدوق ولم تنزل مرتبته عن الثقة إلا لإرجائه. تهذيب الكمال ٤٥١/١٣، ميزان الاعتدال ٣٤٥/٢. الكاشف ٥١٥/١، تقريب التهذيب ٢٨٣.

(٣) فيض القدير ١٦٧/١.

فَبِالضَّرُورَةِ يُبْغِضُ لِضِدِّهِ وَهَذَانِ وَصْفَانِ مُتَلَازِمَانِ لَا يَنْفَصِلُ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ وَهُوَ مُطَّرِدٌ فِي الْحُبِّ وَالْبُغْضِ فِي الْعَادَاتِ(١).

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَقَالَ: "أَيُّ عُرَى الْإِسْلَامِ أَوْثَقُ؟"، قَالُوا: الصَّلَاةُ، قَالَ: "حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟ "قَالُوا: الزَّكَاةُ، قَالَ: "حَسَنَةٌ، وَمَا هِيَ بِهَا؟ "قَالُوا: صِيَامُ رَمَضَانَ. قَالَ: "حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ "قَالُوا: الْحَجُّ، قَالَ: "حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟ "قَالُوا: الْجِهَادُ، قَالَ: "حَسَنٌ، وَمَا هُوَ بِهِ؟" قَالَ: "إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ"(٢) فكما أن الحب في الله

---

(١) عون المعبود ٢٢٨/١٢، ٢٨/٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٤٨٨/٣٠ ح ١٨٥٢٤. والحديث حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث، وهو ابن أبي سُلَيم، ميزان الاعتدال ٤٢٠/٣ وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. وله شاهد من حديث أبي ذر السابق، وآخر من حديث معاذ بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٤٤٦/٣٦، ح ٢٢١٣٢ولفظه: "أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ، وَتُعْمِلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ". قَالَ: وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَنْ تَقُولَ خَيْرًا أَوْ تَصْمُتَ ". وإسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد. الكامل ٤٦٨/٤. ميزان الاعتدال ٤٩/٢، وثالث من حديث ابن مسعود عند الطيالسي ٢٩٥/١، ح ٣٧٦، والطبراني في الصغير ٣٧٢/١، ح ٦٢٤ وذكره الهيثمي في المجمع ٩٠/١ وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ، وَفِيهِ عَقِيلُ بْنُ الْجَعْدِ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. التاريخ الكبير ٥٣/٧. ميزان الاعتدال ٨٨/٣، ورابع من حديث ابن عباس عند الطبراني في "الكبير" ٢١٥/١١،= =ح(١١٥٣٧)، ومن حديث عمرو بن الجموح مرفوعاً ٣١٦/٢٤، ح رقم (١٥٥٤٩)، ولفظه: "لا يحق العبدُ حقَّ صريح الإيمان حتى يُحبَّ لله تعالى ويُبغض لله ...". إسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد، ولانقطاعه. وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٨٩/١، وقال: رواه أحمد، وفيه رشدين بن سعد، وهو منقطع ضعيف.

من الإيمان كذلك البغض فيه من الإيمان أيضا. قال الإمام أبو حامد الغزالي: اعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحِبُّ فِي اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ يُبْغِضَ فِي اللَّهِ فَإِنَّكَ إِنْ أَحْبَبْتَ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ مُطِيعٌ لِلَّهِ وَمَحْبُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ عَصَاهُ فَلَا بُدَّ أَنْ تُبْغِضَهُ لِأَنَّهُ عَاصٍ لله وممقوت عند الله ومن أحب بسبب فبالضرورة يبغض لضده وهذان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض داء دفين في القلب وإنما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهور أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة والموافقة فإذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال الله تعالى: هل واليت في ولياً وهل عاديت في عدواً كما نقلناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك إلا طاعاته تقدر على أن تحبه أو لم يظهر لك إلا فسقه وفجوره وأخلاقه المسيئة فتقدر على أن تبغضه وإنما المشكل إذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فإنك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك تتناقض ثمرتهما من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة وأقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا يتناقض في الحظوظ البشرية فإنه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فإنك تحبه من وجه وتبغضه من وجه فمن زوجة حسناء فاجرة أو ولد ذكي خدوم ولكنه فاسق فإنه يحبه من وجه ويبغضه من وجه ويكون معه على حالة بين حالتين إذ لو فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار والآخر بليد عاق والآخر بليد بار أو ذكي عاق فإنه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن تكون حالك بالإضافة إلى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بأن تعطى كل صفة حظها من البغض والحب والإعراض والإقبال والصحبة والقطيعة وسائر الأفعال الصادرة منه

فإن قلت: كل مسلم فإسلامه طاعة منه فكيف أبغضه مع الإسلام؟ فأقول تحبه لإسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حالة لو قستها بحال كافر أو فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للإسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك، فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر فكن معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين الإقبال والإعراض وبين التودد إليه والتوحش عنه ولا تبالغ في إكرامه مبالغتك في إكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا تبالغ في إهانته مبالغتك في إهانة من خالفك في جميع أغراضك، ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله إلى طرف الإهانة عند غلبة الجناية وتارة إلى طرف المجاملة والإكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله تعالى ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولسخطه أخرى. فإن قلت: في ماذا يمكن إظهار البغض فأقول أما في القول فبكف اللسان عن مكالمته ومحادثته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول أخرى، وأما في الفعل فبقطع السعي في إعانته مرة وبالسعي في إساءته وإفساده مآربه أخرى، وبعض هذا أشد من بعض وهي بِحَسَبِ دَرَجَاتِ الْفِسْقِ وَالْمَعْصِيَةِ الصَّادِرَةِ مِنْهُ.

أَمَّا مَا يَجْرِي مَجْرَى الْهَفْوَةِ الَّتِي يَعْلَمُ أَنَّهُ مُتَنَدِّمٌ عَلَيْهَا وَلَا يُصِرُّ عَلَيْهَا فَالْأَوْلَى فِيهِ الستر والإغماض.

أما ما أصر عليه من صغيرة أو كبيرة فإن كان ممن تأكدت بينك وبينه مودة وصحبة وأخوة فله حكم آخر وسيأتي وفيه خلاف بين العلماء وأما إذا لم تتأكد أخوة وصحبة فلا بد من إظهار أثر البغض إما في الإعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات إليه وإما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه، وهذا أشد من الإعراض وهو بحسب غلظ المعصية وخفتها وكذلك في الفعل أيضاً رتبتان إحداهما قطع المعونة

والرفق والنصرة عنه وهو أقل الدرجات والأخرى السعي في إفساد أغراضه عليه كفعل الأعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية، أما ما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل عصى الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لو تيسر له نكاحها لكان مغبوطاً بها بالمال والجمال والجاه إلا أن ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحريض عليه فإذا قدرت على إعانته ليتم له غرضه ومقصوده وقدرت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه. أما الإعانة فلو تركتها إظهاراً للغضب عليه في فسقه فلا بأس وليس يجب تركها إذ ربما يكون لك نية في أن تتلطف بإعانته وإظهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحك فهذا حسن وإن لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق إسلامه فذلك ليس بممنوع بل هو الأحسن إن كانت معصيته بالجناية على حقك أو حق من يتعلق بك[1].

(١) إحياء علوم الدين ١٦٦/٢، ١٦٧.

علاقة الذكر بالحب والبغض.

لما كان اسم الله أعظم الأسماء وأنفعها لقلب العبد، كان حب ذكره من أعظم العلامات على صحة القلب وسلامته، ومما يدل على ذلك: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: "عَلَامَةُ حُبِّ اللهِ حُبُّ ذِكْرِ اللهِ، وَعَلَامَةُ بُغْضِ اللهِ بُغْضُ ذِكْرِ اللهِ[1]".

من قواعد البغض بغض العمل لا بغض الشخص: فعَنْ أَبِي قِلَابَةَ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ (ﷺ) مَرَّ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَصَابَ ذَنْبًا، فَكَانُوا يَسُبُّونَهُ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ[2] أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَخْرِجِيهِ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي عَافَاكُمْ»، قَالُوا: أَفَلَا تَبْغَضُهُ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَبْغَضُ عَمَلَهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي[3]». في هذا الأثر توجيه رفيق من أبي الدرداء (ﷺ) لمن يسب العاصي ويلعنه، أن يتلطف به إلى أن يخرجه من المعصية، ومن لطف هذا

---

(١) أخرجه ذو النون المصري في أحاديثه، ح ٣. و ابن المقرئ في معجمه، ص: ٢٩٣، ح٩٤٤. والكلاباذي في بحر الفوائد، ص: ٢٢، ح٣. و ابن أبي شريح في الأحاديث المائة، باب: في علامة حب الله (ﷻ) وضده، ص: ٨٥، ح ٤٥. و البيهقي في شعب الإيمان، محبة الله (ﷻ)، ١٣/٢، ح ٤٠٦. واللفظ له. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ (~): وَرُوِيَ عَنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ مَيْمُونٍ " وَزِيَادٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَرُوِيَ عنْ وَجْهٍ آخَرَ ضَعِيفٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَرُوِّينَا بِمِثْلِهَا عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ". قَالَ خَلَفٌ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ وَغَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْهُ وَغَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ذِي النُّونِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مَالِكٍ لَمْ أَكْتُبْهُ إِلَّا عَنْ هَذَا الشَّيْخِ وَقَدْ رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْفَيُّومِيُّ عَنْ ذِي النُّونِ. والسلفي في معجم السفر، من اسمه عبد الكريم، ص: ١٩٣، ح ٦١٧.

(٢) القَلِيب: البِئر التي لم تُطْوَ ويُذَكَّر ويؤنث. النهاية في غريب الأثر (١٥١/٤).

(٣) أخرجه معمر في جامعه، باب: سباب المذنب، ١٨٠/١١، ح ٢٠٢٦٧. وإسناده صحيح. وأبو داود في الزهد، ص: ٢١١،ح ٢٣٢. وأبو نعيم في حلية الأولياء، ٢٢٥/١، ح ٧٩٣.

التوجيه أنّه شبه العاصي برجل وقع في بئر عميقة، وأنّ الواجب على من رآه على ذلك أن يستنقذه منه، لا أن يسبه ويشمت به. ثم نبه أبو الدرداء على أمر هام وهو أنّ العاصي لا يُبْغض ولكن تبغض معصيته، فإذا تركها فهو أولى بالقبول، وهذا البيان من أبي الدرداء جدير بأن يشاع بين المسلمين حتى تنتهي ظاهرة الشماتة والتشفي من المخطئين.

وقد حكى الله تعالى عن نبي الله لوط (عليه السلام) مع قومه مع ما كان منهم من فعلهم القبيح الذي لم يفعله أحد من السابقين قال تعالى: "**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ**" الشعراء (١٦٨)". حيث إنه قلى عملهم. قال الطبري: يَقُولُ لَهُمْ لُوطٌ: إِنِّي لِعَمَلِكُمُ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ مِنْ إِتْيَانِ الذُّكْرَانِ فِي أَدْبَارِهِمْ مِنَ الْقَالِينَ، يَعْنِي مِنَ الْمُبْغِضِينَ الْمُنْكِرِينَ فِعْلَهُ.(١) وقال أبو حيان: وَكَوْنُهُ بَعْضَ الْقَالِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُبْغِضُ هَذَا الْفِعْلَ نَاسٌ غَيْرُهُ هُوَ بَعْضُهُمْ، وَنَبَّهَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ مُوجِبٌ لِلْبُغْضِ حَتَّى يُبْغِضَهُ النَّاسُ (٢).

التحذير من بغض العلماء: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "إِذَا أَبْغَضَ الْمُسْلِمُونَ عُلَمَاءَهُمْ وَأَظْهَرُوا عِمَارَةَ أَسْوَاقِهِمْ وَتَنَاكَحُوا عَلَى جَمْعِ الدَّرَاهِمِ رَمَاهُمُ اللَّهُ (عز وجل) بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: بِالْقَحْطِ مِنَ الزَّمَانِ، وَالْجَوْرِ مِنَ السُّلْطَانِ، وَالْخِيَانَةِ مِنْ وِلَاةِ الْأَحْكَامِ، وَالصَّوْلَةِ مِنَ الْعَدُوِّ(٣). في هذا الحديث وعيد

(١) تفسير الطبري (جامع البيان) ٦٣١/١٧.

(٢) البحر المحيط في التفسير ١٨٤/٨.

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الرقاق، ٣٦١/٤، ح ٧٩٢٣. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ إِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ سَمِعَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام). قال الذهبي: بل منكر منقطع. قلت: أما انقطاعه فصحيح، المراسيل لابن أبي حاتم ١١٣،=

شديد لمن يبغضون علماءهم، لاسيما الصلحاء العاملين بعلمهم، فالذي على المسلم أن يوقر أهل العلم ويحسن الظن بهم، ويحفظ غيبتهم ويكل سرائرهم لربهم، ولا ينصب نفسه قاضيًا عليهم.

هل يجوز للإنسان التصريح لمن يفعل فعلا يبغضه الله أن يقول له بأنه يبغضه في الله؟ الذي يظهر لي أنه لا يفعل ذلك بخلاف الحب والتصريح به في الحديث فلا يظهره قولا إلا إذا كانت له ولاية عليه ويأمن شره، والواجب إظهاره حالا بالقلب بالمفارقة والهجر والترك والنصيحة لمن قدر على ذلك، لأن التصريح بذلك قد يؤدي إلى تنافر كبير(١).

=وأما كونه منكرا فذلك لتفرد الحاكم بروايته، وتفرد ابن أبي مليكة برواية الحديث. والذهبي يطلق النكارة على التفرد.

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَأُحِبُّ هَذَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ): «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلِمْهُ» قَالَ: فَلَحِقَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ أخرجه أبو داود في سننه، في مستدركه، كتاب الأدب، بَابُ إِخْبَارِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ بِمَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ، ٣٣٣/٤، ح ٧٩٢٣. وإسناده جيد.

المبحث الأول
الخصال العقدية لمن يبغضهم الله

وفيه مطالب:

المطلب الأول: مُلحد في الحرم: عن ابن عباس (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال: "أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاَثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ"(١).

من موجبات بغض الله تعالى: الإلحاد في الحرم، وَأَصْلُ الإِلْحاد: المَيْل والعُدول عَنِ الشَّيْءِ(٢). وقد بين الله في القرآن الكريم أنَّ **{وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}** [الحج: ٢٥].

قال القرطبي: ذَهَبَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ يُعَاقَبُ عَلَى مَا يَنْوِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي بِمَكَّةَ وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهُ. وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ قَالُوا: لَوْ هَمَّ رَجُلٌ بِقَتْلِ رَجُلٍ بِهَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ (بِعَدَنِ أَبْيَنَ)(٣) لَعَذَّبَهُ اللَّهُ. إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَيَّنَ أَنَّ الْمَيْلَ بِالظُّلْمِ هُوَ الْمُرَادُ.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب: من طلب دم امرئ بغير حق، ح٦٨٨٢. واللفظ له. وابن أبي عاصم في الديات، باب: وجوب حقن الدماء، ح ٢٣٦. والطبراني في المعجم الكبير، أحاديث عبد الله بن العباس، ٣٠٨/١٠، ح ١٠٧٧١. وفي مسند الشاميين، شعيب عن عبد الله بن عبد الرحمن، ١٣٩/٤، ح ٢٩٤٠. والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الجراح، جماع أبواب تحريم القتل، باب: إِيجَابِ الْقِصَاصِ عَلَى الْقَاتِلِ دُونَ غَيْرِهِ، ح ١٥٩٠٢.

(٢) النهاية ٢٣٦/٤، لسان العرب ٣٨٩/٣.

(٣) بلاد باليمن.

وَاخْتُلِفَ فِي الظُّلْمِ، فَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ"قَالَ: الشِّرْكُ. وَقَالَ عَطَاءٌ: الشِّرْكُ وَالْقَتْلُ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ صيد حمامه، وقطع شجره، ودخوله غَيْرِ مُحْرِمٍ. وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ الْإِلْحَادَ فِيهِ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ: لَا وَاللَّهِ! وَبَلَى وَاللَّهِ! وَكَلَّا وَاللَّهِ! وَلِذَلِكَ كَانَ لَهُ فُسْطَاطَانِ، حَدُهُمَا فِي الْحِلِّ وَالْآخَرُ فِي الْحَرَمِ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الصَّلَاةَ دَخَلَ فُسْطَاطَ الْحَرَمِ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْضَ شَأْنِهِ دَخَلَ فُسْطَاطَ الْحِلِّ، صِيَانَةً لِلْحَرَمِ عَنْ قَوْلِهِمْ كَلَّا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ، حِينَ عَظَّمَ اللَّهُ الذَّنْبَ فِيهِ. وَكَذَلِكَ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاصر (ﷺ) فسطاطان أحدهما فِي الْحِلِّ وَالْآخَرُ فِي الْحَرَمِ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الصَّلَاةَ دَخَلَ فُسْطَاطَ الْحَرَمِ، وَإِذَا أَرَادَ بَعْضَ شَأْنِهِ دَخَلَ فُسْطَاطَ الْحِلِّ، صِيَانَةً لِلْحَرَمِ عَنْ قَوْلِهِمْ كَلَّا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ، حِينَ عَظَّمَ اللَّهُ الذَّنْبَ فِيهِ. وَكَذَلِكَ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاص فسطاطان أحدهما فِي الْحِلِّ وَالْآخَرُ فِي الْحَرَمِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُعَاتِبَ أَهْلَهُ عَاتَبَهُمْ فِي الْحِلِّ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَّى فِي الْحَرَمِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَتَحَدَّثُ أَنَّ مِنَ الْإِلْحَادِ فِي الْحَرَمِ أَنْ نَقُولَ كَلَّا وَاللَّهِ وَبَلَى وَاللَّهِ، وَالْمَعَاصِي تُضَاعَفُ بِمَكَّةَ كَمَا تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ، فَتَكُونُ الْمَعْصِيَةُ مَعْصِيَتَيْنِ، إِحْدَاهُمَا بِنَفْسِ الْمُخَالَفَةِ وَالثَّانِيَةُ بِإِسْقَاطِ حُرْمَةِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَهَكَذَا الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ سَوَاءٌ[1]. وقال ابن حجر: قَوْلُهُ أَبْغَضُ هُوَ أَفْعَلُ مِنَ الْبُغْضِ، قَالَ الْمُهَلَّبُ وَغَيْرُهُ: الْمُرَادُ بِهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهُمْ أَبْغَضُ أَهْلِ الْمَعَاصِي إِلَى اللَّهِ فَهُوَ كَقَوْلِهِ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ وَإِلَّا فَالشِّرْكُ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي. قَوْلُهُ مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ أَصْلُ الْمُلْحِدِ هُوَ الْمَائِلُ عَنِ الْحَقِّ وَالْإِلْحَادُ الْعُدُولُ عَنِ الْقَصْدِ وَاسْتُشْكِلَ بِأَنَّ مُرْتَكِبَ الصَّغِيرَةِ مَائِلٌ عَنِ الْحَقِّ وَالْجَوَابُ أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ فِي الْعُرْفِ مُسْتَعْمَلَةٌ لِلْخَارِجِ عَنِ الدِّينِ فَإِذَا وُصِفَ بِهِ مَنِ

(١) تفسير القرطبي ٣٤/١٢، ٣٥.

ارْتَكَبَ مَعْصِيَةً كَانَ فِي ذَلِكَ إِشَارَةٌ إِلَى عِظَمِهَا وَقِيلَ إِيرَادُهُ بِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ مُشْعِرٌ بِثُبُوتِ الصِّفَةِ ثُمَّ التَّنْكِيرُ لِلتَّعْظِيمِ فَيَكُونُ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى عِظَمِ الذَّنْبِ(١).

ولكن هل يقتضي هذا أن هؤلاء أبغض من أهل الكفر أجاب عن ذلك ابن بطال فقال: لا يجوز أن يكون هؤلاء أبغض إلى الله من أهل الكفر، وإنما معناه أبغض أهل الذنوب ممن هو من جملة المسلمين(٢). وقال العيني: قَوْله: أبْغض النَّاس أفعل التَّفْضِيل هُنَا بِمَعْنى الْمَفْعُول من البغض، والبغض من الله إِرَادَة إِيصَال الْمَكْرُوه. قَوْله: النَّاس أَي: الْمُسلمين. قَوْله: ملحد بِضَم الْمِيم وَهُوَ المائل عَن الْحق الْعَادِل عَن الْقَصْد أَي: الظَّالِم. فَإِن قلت: مرتكب الصَّغِيرَة مائل عَن الْحق؟. قلت: هَذِه الصِّيغَة فِي الْعرف تسْتَعْمل للْخَارِج عَن الدّين فَإِذا وصف بهَا من ارْتكب مَعْصِيّة كَانَ فِي ذَلِك إِشَارَة إِلَى عظمها. وَقيل: إِيرَاده بِالْجُمْلَةِ الاسمية مشْعر بِثُبُوت الصّفة والتنكير للتعظيم فَيكون فِي ذَلِك إِشَارَة إِلَى عظم الذَّنب، وَقيل: مَعْنَاهُ الظُّلم فِي أَرض الْحرم بتغييرها عَن وصفهَا أَو تَبْدِيل أَحْكَامهَا(٣).

وقال المناوي: (أبغض الناس إلى الله) أي أبغض عصاة المؤمنين إليه، والمراد بالناس المقول عليهم جميع عصاة الأمة وأن الكافر أبغض من هؤلاء المعدودين،(ثلاثة) أحدهم إنسان (ملحد) بالضم أي مائل عن الاستقامة (في) حق (الحرم) المكي بأن هتك حرمته بفعل محرم فيه من الإلحاد وهو الميل عن الصواب أو من اللحد وهو الحفرة المائلة عن الوسط ... والإلحاد ضربان إلحاد إلى الشرك بالله وإلحاد إلى الشرك بالأسباب فالأول ينافي الإيمان ويبطله والثاني

---

(١) فتح الباري ٢١٠/١٢ .

(٢) شرح صحيح البخارى لابن بطال ٥١٠/٨.

(٣) عمدة القاري ٢٤ /٤٤.

يوهن عراه ولا يبطله وذلك لهتك حرمته مع مخالفته أمر ربه فهو عاص من وجهين فهو بالبغض جدير. واستشكل بأن ظاهره أن فعل الصغيرة في الحرم المكي أشد به من فعل الكبيرة في غيره وأجيب بأن الإلحاد عرفا يستعمل في الخارج عن الدين فإذا وصف به من ارتكب محرما كان إشارة إلى عظمه ويدل عليه آية **{ومن يرد فيه بإلحاد بظلم}** الآية فإن الإتيان بالجملة الاسمية يفيد ثبوت الإلحاد ودوامه والتنوين للتعظيم فهو إشارة إلى عظم الذنب. قالوا وهذا من خصائص الحرم فإنه يعاقب الناوي للشر فيه إذا عزم عليه ولم يفعله. وذهب بعض الصحابة إلى أن السيئات تتضاعف فيه كالحسنات [1]. قلت: هكذا توارد الشراح على هذه المعاني، ولكن بعض الأمور في الحديث تقتضي أن بعض هؤلاء هم من أهل الكفر كالملحد في الحرم أما الخصلة الثانية والثالثة فلا تقتضي هذا بخلاف الأولى فإنها كفر أما ما نقله المناوي عن الطيبي فقال: وقول الطيبي: أراد بالناس المسلمين بدليل قوله: "ومبتغ في الإسلام" فلا يوافق عليه لأن الأولى نص في الميل والخروج عن الإسلام أما الثانية والثالثة فليست كذلك إلا إن استحلها صاحبها. وما قاله المناوي: وأن الكافر أبغض من هؤلاء المعدودين، قلت: بل الخصلة الأولى كفر بعينها، والذي تقتضية الآية والحديث أن الإلحاد وقع منه فعلا لا نية في الحرم – أعاذنا الله من هذا –. وكذا ما قاله ابن بطال والعيني حيث اعتبر العيني أن الملحد هنا بمعنى الظالم وهذا غير مراد من الحديث بدليل الآية، حيث قال ابن حجر: وَالْجَوَابُ أَنَّ هَذِهِ الصِّيغَةَ فِي الْعُرْفِ مُسْتَعْمَلَةٌ لِلْخَارِجِ عَنِ الدِّينِ وهو الصواب لا غير.

(١) فيض القدير ٨١/١.

وفي هذا الحديث من الفقه أن المعاصي تغلظ بمقارنة أحوال وقوعها في أماكن ومحال تزيدها غلظة وشرًا. الملحد: هو المائل عن الاستقامة؛ فإذا ألحد في الحرم – وهو موضع يقصده أهل الميل ليستقيموا فيه – فمال هو عن الحق في ذلك الموضع الذي يقوم لله فيه قاصد به – اشتد غضب الله عليه(١).

المطلب الثاني: مُبتغٍ في الإسلام سُنّة الجَاهِلِيّة:

من الأمور التي حاربها الإسلام طرق الجاهلية في التعامل مع بعض الأمور، جاء الإسلام فنهى عنها، وعدل طريقة الناس بما فيه صلاحهم ومعادهم، كالعقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق، والتعامل مع المرأة، وغير ذلك بما لا سبيل لحصره. وكلمة مبتغ أصلها من الفعل (بَغَيَ) أَصْلَانِ: **أَحَدُهُمَا:** طَلَبُ الشَّيْءِ، **وَالثَّانِي:** جِنْسٌ مِنَ الْفَسَادِ. فَمِنَ الْأَوَّلِ بَغَيْتُ الشَّيْءَ أَبْغِيهِ: إِذَا طَلَبْتَهُ. وَيُقَالُ: بَغَيْتُكَ الشَّيْءَ: إِذَا طَلَبْتُهُ لَكَ، وَأَبْغَيْتُكَ الشَّيْءَ: إِذَا أَعَنْتُكَ عَلَى طَلَبِهِ. وَالْبُغْيَةُ وَالْبِغْيَةُ الْحَاجَةُ(٢). والجاهلية: الحال التي كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر وغير ذلك.(٣) قال ابن عاشور: وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ نِسْبَةٌ إِلَى الْجَاهِلِ أَيِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ الدِّينَ وَالتَّوْحِيدَ، فَإِنَّ الْعَرَبَ أَطْلَقَتِ الْجَهْلَ عَلَى مَا قَابَلَ الْحِلْمَ... وَأُطْلِقَتِ الْجَهْلُ عَلَى عَدَمِ الْعِلْمِ ..... وَأَحْسَبُ أَنَّ لَفْظَ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ مُبْتَكَرَاتِ الْقُرْآنِ، وَصَفَ بِهِ أَهْلَ

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح ١١٣/٣ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢٧١/١، النهاية ٣٠٦/٣، لسان العرب ٧٦/١٤.

(٣) النهاية ٣٢٣/١، التحرير والتنوير ١٣/٢٢، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ٣٥٣/١، معجم متن اللغة ٥٩١/١.

الشِّرْكِ تَنْفِيرًا مِنَ الْجَهْلِ، وَتَرْغِيبًا فِي الْعِلْمِ، وَلِذَلِكَ يَذْكُرُهُ الْقُرْآنُ فِي مَقَامَاتِ الذَّمِّ[1].

قال ابن حجر: قَوْلُهُ "وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ" أَيْ يَكُونُ لَهُ الْحَقُّ عِنْدَ شَخْصٍ فَيَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يَكُونُ لَهُ فِيهِ مُشَارَكَةٌ كَوَالِدِهِ أَوْ وَلَدِهِ أَوْ قَرِيبِهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَنْ يُرِيدُ بَقَاءَ سِيرَةِ الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ إِشَاعَتَهَا أَوْ تَنْفِيذَهَا وَسُنَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ اسْمُ جِنْسٍ يَعُمُّ جَمِيعَ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْتَمِدُونَهُ مِنْ أَخْذِ الْجَارِ بِجَارِهِ وَالْحَلِيفِ بِحَلِيفِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَيَلْتَحِقُ بِذَلِكَ مَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ وَالْمُرَادُ مِنْهُ مَا جَاءَ الْإِسْلَامُ بِتَرْكِهِ كَالطِّيَرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي شُرَيْحٍ رَفَعَهُ "إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مَنْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ أَوْ طَلَبَ بِدَمِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ"[2] فَيُمْكِنُ أَنْ يُفَسَّرَ بِهِ سُنَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ[3]. قال ابن بطال: وأما المبتغى في الإسلام سنة الجاهلية، فهو طلبهم بالذحول[4] غير القاتل، وقتلهم كل من وجدوا من قومه ومنها: انتهاك المحارم، واتباع الشهوات؛لأنها كانت مباحةً في الجاهلية فنسخها الله في الإسلام وحرمها على المؤمنين..... ومنها: النياحة

---

(١) التحرير والتنوير ١٣٦/١ بتصرف.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣٠٢/٢٦، ح ١٦٣٧٨، والطبراني في الكبير ١٩٠/٢٢، ح ٤٩٨، والدارقطني في سننه، كِتَابُ الْحُدُودِ وَالدِّيَاتِ وَغَيْرُهُ ٨٧//٤، ح ٣١٤٨ قلت: إسناده ضعيف، مداره على عبد الرحمن بن إسحاق: وهو المدني، فيه كلام من جهة حفظه، وقال البخاري: ليس ممن يعتمد على حفظه. ميزان الاعتدال ٥٤٧/٢.

(٣) فتح الباري ٢١٠/١٢ .

(٤) ذحل: الذَّحْل: الثأْر، وَقِيلَ: طَلَبُ مكافأَة بِجِنَايَةٍ جُنِيَت عَلَيْكَ أَو عَدَاوَةٍ أُتِيَتْ إِليك، وَقِيلَ: هُوَ الْعَدَاوَةُ والحِقْد، وَجَمْعُهُ أَذْحَال وذُحُول، وَهُوَ التِّرة. يُقَالُ: طَلَبَ بذَحْله أَي بثأْره. لسان العرب ٢٥٦/١١.

والطيرة والكهانة وغير ذلك، وقد قال (ﷺ): (من رغب عن سنتى فليس منى)[1].
وقال العيني: قَوْله: ومبتغ فِي الْإِسْلَام سنة الْجَاهِلِيَّة أَي: طَالب فِي الْإِسْلَام طَرِيقَة الْجَاهِلِيَّة كالنياحة مثلا. وَفِي التَّوْضِيح ومبتغ رُوِيَ بالغين يَعْنِي من الابتغاء وَهُوَ الطّلب وبالعين الْمُهْمِلَة من التتبع وَالَّذِي شَرحه ابْن بطال الأول. فَإِن قيل: هَذِه صَغِيرَة؟ أُجِيب بِأَن معنى الطّلب سنيتها لَيْسَ فعلهَا بل إِرَادَة بَقَاء تِلْكَ الْقَاعِدَة وإشاعتها وتنفيذها، بل جَمِيع قواعدها لِأَن اسْم الْجِنْس الْمُضَاف عَام، وَلِهَذَا لم يقل: فاعلها[2]. وقال المناوي: (مُبتغ) بضم الميم وسكون الموحدة وفتح الفوقية وعين معجمة طالب (في الإسلام) أي في دينه (سنة الجاهلية) أي إحياء طريقة أهل زمن الفترة سمي به لكثرة الجهالة فيه كقتل البنات والطيرة والكهانة والنياحة والميسر والنيروز ومنع القود عن مستحقه وطلب الحق ممن ليس عليه كأصله وفرعه فإطلاق السنة على فعل الجاهلية ورد على أصل اللغة أو للتهكم[3]. قلت: أما تفسير ابن حجر لسنة الجاهلية بحوادث القتل المعروفة فذلك لاشتهارها، وإن كانت سنة الجاهلية أعم في كل مخالفة وإن كان ابن حجر عدل عن ذلك فقال: وَالْمُرَادُ مِنْهُ مَا جَاءَ الْإِسْلَامُ بِتَرْكِهِ كَالطِّيَرَةِ وَالْكَهَانَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ... قلت: وهذا هو الصواب وإن كان عدل عن ذلك مرة أخرى، وكذا ما ذكرها ابن بطال فتخصيص سنة الجاهلية بالقتل تضييق والنص أعم من ذلك، أيضا لأن الحديث أفرد القتل وحده في الخصلة التي بعدها، أيضا الحديث الذي استدل به ابن حجر يصح مثالا على الخصلة التي بعدها، ولذلك فالمقصود بسنة الجاهلية كل طريق قديمة

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال ٥١١/٨.
(٢) عمدة القاري ٢٤ /٤٤.
(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح ٣ /١١٣.

حاربها الإسلام، وأتى بما ينافيها، فمن يريد العودة إلى طرائقهم استحق بغض الله. قال ابن هبيرة: والسنة الجاهلية: مهجورة متروكة بما جاء الله به من الإسلام ومحاسنه، فإذا أراد الإنسان استبدال الحسن من سنن الإسلام بالقبيح من سنن الجاهلية أبغضه الله (ﷻ)[1]. أما ما ذكره العيني في رواية مبتغ وقوله إن هناك رواية متبع فذلك لم يقف العلماء عليها مع أن هناك فرقا في ترتيب الحروف بين مبتغ ومتبع، وإحالته على ابن بطال وحده غير مستقيم. ويدخل في النعي كل عادة تخالف أصول الإسلام يبتدعها الناس حتى لو كانت في زماننا، فإنه لا مصير من اعتبارها من جملة وجنس أعمال الجاهلية.

المطلب الثالث: (الإشراك بالله): عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) وَ هُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِالله قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ثُمَ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الأَعَمَالِ أَبْغَضُ إِلَى الله؟ قَالَ: الإِشْرَاكُ بِالله قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ثُمَ مَهْ؟ قَالَ: قَطِيعَةُ الرَّحِمِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ثُمَ مَهْ؟ قَالَ: الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمَعْرُوفِ[2]. في هذا الحديث بيان لأبغض الأعمال إلى الله: وهي الشرك بالله

---

(١) فيض القدير ١ /٨١.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده، ٢٢٩/١٢، ح ٦٨٣٩. واللفظ له. وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، مختصرا بلفظ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ (ﷻ)؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ تَعَالَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ ؟ قَالَ: ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ، ذكر رجال رووا عن النبي(ﷺ)، ٨٨/٥، ح ٢٩٠١، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢٢٧/٣، ٢٢٨ وقال: رَوَاهُ= =أَبُو يعلى بِإِسْنَاد جيد، وذكره الهيثمي في المجمع ١٥١/٨وقال: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ

وقطيعة الرحم والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وتلك الأعمال حقيق بها أن تكون بغيضة فهي مجمع الشرور والآثام. فالشرك قطيعة بين العبد وربه، ومظاهرة على الله، وعداوة ومحادة له.

المطلب الرابع: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف: والأمر المهم الثالث الذي يبغضه الله هو: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وهي علامة من علامات المنافقين، وانتكاس لموازين الله الكونية، وقلب لسنة الله في خلقه، والله قد أمر عباده المؤمنين بانتهاج الفطرة السليمة من أمر بالمعروف ونهي عن منكر.
والأمر بالمنكر: هو الإرشاد إلى المسالك المهلكة، أو هو: الأمر بما يخالف الكتاب والسّنّة، أو هو: تحسين ما تنفّر عنه الشريعة الغراء الجامعة لكل الخير.
النّهي عن المعروف: هو الزّجر عمّا يلائم الشّريعة، أو هو النّهي عمّا يوافق الكتاب والسّنّة، أو هو تقبيح ما يرضي الله تعالى من أقوال العبد وأفعاله[1]. قال تعالى: "**وَالْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**" (٦٧) التوبة. وفي المطلب السابق حديث.. قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى الله؟ قَالَ: الإِشْرَاكُ بِالله ... قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ثُمَ مَهْ؟قَالَ: الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَنَهْيٌ

الصَّحِيحِ غَيْرَ نَافِعِ بْنِ خَالِدٍ الطَّاحِيِّ وَهُوَ ثِقَةٌ. . قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة، ٦٧/١.: هَذَا إِسْنَادٌ فِيهِ مَقَالٌ، نَافِعٌ مَا عَلِمْتُهُ، وَلَمْ أَرَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَبَاقِي رِجَالِ الإِسْنَادِ ثِقَاتٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. قلت: بل له ترجمة عند ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤٥٧/٨، وابن حبان في الثقات ٢١٠/٩، وإن كان المنذري والهيثمي وثقاه صراحة، وهو أحد شيوخ أبي يعلى.

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ) ٣٩٨٧/٩.

عَنِ الْمَعْرُوفِ، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود (ﷺ) قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) وَهُوَ فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ. –قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: مِنْ أَدَمٍ – فِي نَحْوٍ مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مَفْتُوحٌ عَلَيْكُمْ، مَنْصُورُونَ، وَمُصِيبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ، كَمَثَلِ بَعِيرٍ رُدِّيَ فِي بِئْرٍ، فَهُوَ يَنْزِعُ مِنْهَا بِذَنَبِهِ»[(١)].

المطلب الخامس: بغض الله للقراء المرائين الذين يزورون الأمراء: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحُزْنِ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ؟ قَالَ: "وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تعوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ" قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ يَدْخُلُهُ؟ قَالَ: "أُعِدَّ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَّاءِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ". قَالَ الْمُحَارِبِيُّ: "الْجَوَرَةَ"[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٥٠/٦، ح ٣٨٠١، والحاكم في مستدركه، كِتَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ ١٧٥/٤، ح ٧٢٧٥، وقال الحاكم هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد، باب: الرياء والسمعة، ٥٩٣/٤ ح ٢٣٨٣. وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجة في سننه، أبواب السنة، باب: الانتفاع بالعلم والعمل به، ٩٤/١ ح ٢٥٦. واللفظ له. و البخاري في تاريخه الكبير، ١٧٠/٢، ح٢٠٩١. قال البخاري: وأبو معاذ لا يعرف له سماع من ابن سيرين وهو مجهول. وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٢٦١/٣، ح ٣٠٩٠، وفي: ٢٠٢/٦،= =ح ٦١٨٩. و في الدعاء، بَابُ: مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ النَّبِيُّ (ﷺ) وَمَا أَمَرَ أَنْ يُسْتَعَاذَ مِنْهُ، ح١٣٩١. و البيهقي في الشعب، إخلاص العمل لله (ﷻ) وترك الرياء، ح ٦٤٣٥، وذكره الهيثمي في المجمع ٣٨٩/١٠ وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ.تاريخ بغداد ٣٦٥/٣ . وفي صحيح مسلم (١٥١٣/٣)، (١٩٠٥)، (كِتَابُ

في هذا الحديث التحذير من الرياء لاسيما القراء، فإنّ القراء أولى الناس بأن يخلصوا لله في عبادتهم، لأنّهم أعرف الناس بكلام الله وبما ينبغي له من التوقير والتعظيم، ولذلك كان عذابهم على قدر معرفتهم، إذا خالفوا ما يعرفون. وهذا القدر من الحديث يشهد له حديث آخر في صحيح مسلم، للتحذير من الرياء، وفيه أنّ القارئ المرائي من أول ثلاثة تسعر بهم جهنم. وفي الحديث تنفير من الدخول على الأمراء، وليس على إطلاقه، بل المبغوض من ذلك الدخول عليهم وموافقتهم على مخالفة أمر الله تعالى- وأمر رسوله (ﷺ) وإلا فإنّ الصحابة كانوا يدخلون على الأمراء ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، لاسيما الظلمة منهم، وأولى الناس بالنفرة من الدخول على الظلمة أهل العلم، لأنّهم المبلغون عن الله، والعالمون بحدوده، والواجب عليهم أن يحجزوا الأمراء عن ظلمهم، لا أن يشاركوهم مطاعمهم ومشاربهم، من أجل ذلك كانوا أكثر حظًّا في هذا الوعيد من غيرهم. فالمقصود من الذين يزورون ويواصلون (الأمراء) والملوك والسلاطين ويتملقون إليهم؛ طلبًا منهم الرئاسة والمال والمنزلة والجاه، أما إن كانت الزيارة لغير ذلك من المجالسة التي فيها أمر بمعروف ونهي عن منكر وشفاعة في المعروف فلا حرج، بل يثاب الإنسان أعظم إثابة.

الْإِمَارَةِ، بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ... سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، .....وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ....."

(وجُبِّ الْحَزَنِ»): بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ الزَّايِ وَبِفَتْحِهَا أَيْ مِنْ بِئْرٍ فِيهَا الْحُزْنُ لَا غَيْرَ: قَالَ الطِّيبِيُّ: جُبُّ الْحَزَنِ عَلَمٌ وَالْإِضَافَةُ فِيهِ كَمَا هِيَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ («قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جُبُّ الْحَزَنِ؟ قَالَ: (وَادٍ»): أَيْ: هُوَ وَادٍ عَمِيقٌ مِنْ كَمَالِ عُمْقِهِ يُشْبِهُ الْبِئْرَ (فِي جَهَنَّمَ): بِالتَّذْكِيرِ لِلْفَصْلِ، وَقِيلَ: بِالتَّأْنِيثِ (مِنْهُ): أَيْ: مِنْ شِدَّةِ عَذَابِهِ (جَهَنَّمُ): مَعَ اشْتِمَالِهَا عَلَيْهِ. قَالَ الطِّيبِيُّ: التَّعَوُّذُ مِنْ جَهَنَّمَ هُنَا كَالنُّطْقِ مِنْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: **{هَلْ مِنْ مَزِيدٍ}** [ق: ٣٠] وَكَالتَّمَيُّزِ وَالتَّغَيُّظِ **{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ}** [الملك: ٨] وَالظَّاهِرُ أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ عَلَى الْمُتَعَارَفِ لِأَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. (كُلَّ يَوْمٍ): يُحْتَمَلُ النَّهَارُ وَالْوَقْتُ (أَرْبَعَمِائَةِ مَرَّةٍ): لَعَلَّ خُصُوصَ الْعَدَدِ بِاعْتِبَارِ جِهَاتِهَا الْأَرْبَعَةِ يَعْنِي كُلَّ جِهَةٍ مِائَةٌ وَهُوَ يَحْتَمِلُ التَّحْدِيدَ وَالتَّكْثِيرَ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَدَّرَ مُضَافٌ أَيْ: يَتَعَوَّذُ زَبَانِيتُهَا أَوْ أَهْلُهَا («قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ يَدْخُلُهَا»؟) أَيْ تِلْكَ: الْبُقْعَةُ الْمُسَمَّاةُ بِجُبِّ الْحَزَنِ الَّتِي ذَكَرَ شِدَّتَهَا وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى مَحْذُوفٍ أَيْ: ذَلِكَ شَيْءٌ عَظِيمٌ هَائِلٌ، فَمِنَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهَا وَمَنِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهَا؟ (قَالَ: (الْقُرَّاءُ): بِضَمِّ الْقَافِ أَيِ الرَّجُلِ الْمُتَنَسِّكُ يُقَالُ: تَقَرَّأَ تَنَسَّكَ أَيْ تَعَبَّدَ، وَالْجَمْعُ الْقُرَّاءُونَ.... النَّاسِكُ الْمُتَعَبِّدُ (الْمُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ): السَّمَّاعُونَ بِأَقْوَالِهِمْ.... («وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْقُرَّاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»): قِيلَ: أَيْ مِنَ الْقُرَّاءِ الْمَذْكُورِينَ، وَهُمُ الْمُرَاءُونَ قَرَّائِينَ مَخْصُوصِينَ («وَهُمُ الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ»). أَيْ: مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ تُلْجِئُهُمْ بِهِمْ بَلْ طَمَعًا فِي مَالِهِمْ وَجَاهِهِمْ، وَلِذَا قِيلَ: بِئْسَ الْفَقِيرُ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ، وَنِعْمَ الْأَمِيرُ عَلَى بَابِ الْفَقِيرِ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ مُشْعِرٌ بِأَنَّهُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الدُّنْيَا، وَالثَّانِي مُشِيرٌ بِأَنَّهُ مُتَقَرِّبٌ إِلَى الْأُخْرَى (قَالَ الْمُحَارِبِيُّ): أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ (يَعْنِي الْجَوَرَةَ): جَمْعُ جَائِرٍ أَيِ: الظَّلَمَةُ لِأَنَّ زِيَارَةَ الْأَمِيرِ الْعَادِلِ عِبَادَةٌ[1]

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٣٧/١. وانظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح

المطلب السادس: بغض الله للمرتد: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ (ﷻ) لَمَنْ آمَنَ ثُمَّ كَفَرَ»[1]. في هذا الحديث بيان لصفة هي من أشد الصفات بغضا إلى الله وهي الردة عن دين الله، وكيف لا تكون كذلك وهي هدم لبنيان الإيمان بعد تشييده، وقطع لصلة العبودية بعد صلتها، وإيثار الفاني على الباقي، وتعرض لغضب الله وخروج من رحمة الله والله تعالى يقول: **{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ}** (٩٠) آل عمران. والرّدّة مصدر قولهم: ردّ يردّ ردّا وردّة، وقيل الرّدّة الاسم من الارتداد، وكلّ ذلك مأخوذ من مادّة (ردد) الّتي تدلّ على رجع الشّيء، تقول: رددت الشّيء أردّه ردّا (رجعته)، وسمّي المرتدّ بذلك لأنّه ردّ نفسه إلى كفره. قال ابن منظور: الرّدّ: صرف الشّيء ورجعه، وردّه عن وجه يردّه ردّا ومردّا أو ترادادا: صرفه، وقد ارتدّ وارتدّ عنه: تحوّل. وقال الخطّابيّ (~): الرّدّة اسم لغويّ لكلّ من انصرف عن أمر كان مقبلا عليه.واسم الفاعل منه: المرتدّ[2].

الردة اصطلاحا: الرّجوع في الطّريق الّذي جاء منه، وكذا الارتداد؛ لكنّ الرّدّة تختصّ بالكفر وهو (أي الارتداد) أعمّ[3]. وقال ابن قدامة: هي الإتيان بما يخرج

٧١٩/٢.

(١) أخرجه البزار في البحر الزخار، من حديث معاذ بن جبل، ١٠٠/٧، ح ٢٦٥٦. والطبراني في الكبير، ١١٤/٢٠، ح ٢٢٦. وفي مسند الشاميين، ٣٩٥/٣، ح ٢٥٣٩. وأبو نعيم في حلية الأولياء، عمرو بن الأسود، ١٥٦/٥، ح ٦٨٧٢. ضعيف الإسناد، وفيه: صدقة بن عبد الله السمين: ضعيف الحديث. الكامل ١١٥/٥، ميزان الاعتدال ٣١٠/٢.

(٢) التعريفات (١٧٩)، المفردات (٢٩٣)، وعنه أخذ المناوي، انظر التوقيف (٢٦٨)، الكليات (٧٢٩).

(٣) الكليات (٤٧٧).

عن الإسلام إمّا نطقا أو اعتقادا أو شكّا ينقل عن الإسلام. أمّا المرتدّ فهو الرّاجع عن دين الإسلام[1].

المطلب السابع: (بغض الله والنبي (ﷺ) للخوارج): عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ (رضي الله عنه)، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ[2] لَمَّا خَرَجَتْ، وَهُوَ مَعَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه)، قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) وَصَفَ نَاسًا، إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ، «يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَجُوزُ هَذَا، مِنْهُمْ، – وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ – مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَسْوَدُ، إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ» فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه) قَالَ: انْظُرُوا، فَنَظَرُوا فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا، فَقَالَ: ارْجِعُوا فَوَاللهِ، مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ، فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ:

---

(١) معجم المغنى في الفقه الحنبلي (٣٦٨).

(٢) نسبة إلى حرروراء: بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة، يجوز أن يكون مشتقّا من الريح الحرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنّث نظرا إلى أنه بقعة، قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب، (رضي الله عنه)، فنسبوا إليها، وقال ابن الأنباري: حروراء كورة، وقال أبو منصور: الحرورية منسوبون إلى موضع بظاهر الكوفة نسبت إليه الحرورية من الخوارج، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه، قال: ورأيت بالدهناء رملة وعثة يقال لها رملة حروراء. معجم البلدان (٢٤٥/٢).

وَأَنَا حَاضِرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَقَوْلِ عَلِيٍّ فِيهِمْ "، زَادَ يُونُسُ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ بُكَيْرٌ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنِ ابْنِ حُنَيْنٍ أَنَّهُ، قَالَ: رَأَيْتُ ذَلِكَ الْأَسْوَدَ(١).

في هذا الحديث بيان أنّ الخوارج من أبغض خلق الله إليه وذلك لفساد اعتقادهم، فإنهم يزعمون أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدا وهم قوم {**ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**} [الكهف: ١٠٤] وذلك لأنهم دأبوا ونصبوا في العبادة وفي قلوبهم زيغ فمرقوا من الدين بإغواء شيطانهم حتى كفروا الموحدين بذنب واحد وتأولوا التنزيل على غير وجهه.. فالمؤمن يستر ويرحم ويرجو المغفرة والرحمة، والمفتون الخارجي يهتك ويعيّر ويقنّط وهذه أخلاق الكلاب وأفعالهم فلما كلبوا على عباد الله ونظروا لهم بعين النقص والعداوة ودخلوا النار صاروا في هيئة أعمالهم كلابا كما كانوا على أهل السنة في الدنيا كلابا بالمعنى المذكور..

قال الخطابي: أجمعوا على أنهم –على ضلالهم– مسلمون. وسئل عليٌّ: أكفار هم؟ فقال: من الكفر فرُّوا. فقيل: أمنافقون؟ قال: المنافقون "لا يذكرون الله إلا قليلا" وهؤلاء يذكرونه بكرة وأصيلا؛ قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا. أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْخَوَارِجَ وَأَشْبَاهَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْبَغْيِ مَتَى خَرَجُوا عَلَى الْإِمَامِ وَخَالَفُوا رَأْيَ الْجَمَاعَةِ وَشَقُّوا الْعَصَا وَجَبَ قِتَالُهُمْ بَعْدَ إِنْذَارِهِمْ وَالِاعْتِذَارِ إِلَيْهِمْ قَالَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب: من علامات النبوة، ٢٠٠/٤ح ٣٦١١ مختصرا. و مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، ٧٤٩/٢، ح ١٠٦٦. واللفظ له. و أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب: في قتال الخوارج، ٢٤٥/٤ ح ٤٧٦٩ مختصرا. والنسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب: من شهر سيفه ثم وضعه في الناس، ١١٩/٧ ح ٤١٠٢. وابن ماجة في سننه، كتاب الإيمان، باب: في ذكر الخوارج، ٥٩/١ح ١٦٧ مختصرا.

اللَّهُ تَعَالَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ. لَكِنْ لَا يُجْهَزُ عَلَى جَرِيحِهِمْ وَلَا يُتْبَعُ مُنْهَزِمُهُمْ وَلَا يُقْتَلُ أَسِيرُهُمْ وَلَا تُبَاحُ أَمْوَالُهُمْ وَمَا لَمْ يَخْرُجُوا عَنِ الطَّاعَةِ وَيَنْتَصِبُوا لِلْحَرْبِ لَا يُقَاتَلُونَ بَلْ يُوعَظُونَ وَيُسْتَتَابُونَ مِنْ بِدْعَتِهِمْ وَبَاطِلِهِمْ وَهَذَا كُلُّهُ مَا لَمْ يَكْفُرُوا بِبِدْعَتِهِمْ فَإِنْ كَانَتْ بِدْعَةً مِمَّا يَكْفُرُونَ بِهِ جَرَتْ عَلَيْهِمْ أَحْكَامُ الْمُرْتَدِّينَ وَأَمَّا الْبُغَاةُ الَّذِينَ لَا يَكْفُرُونَ فَيَرِثُونَ وَيُورَثُونَ وَدَمُهُمْ فِي حَالِ الْقِتَالِ هَدَرٌ(١). وقال ابن هبيرة: في هذا الحديث أن القائل قد يقول كلمة الحق ويكون مقصوده بها الباطل كما يروى أن رجلا كان لا يقرأ من القرآن إلا عبس وتولى، ففطن لمقصده ذلك، فأفتى علماء وقته بضرب عنقه. وفيه دليل على صدق نبوة نبينا (ﷺ) من جهة أنه أخبر بما يكون بعده، فكان كما قال(٢). وقال الإمام الغزالي: والذي ينبغي الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلا فان استباحة دماء المصلين المقرين بالتوحيد خطأ والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم

(١) شرح النووي على مسلم ١٧٠/٧. قال القاضي ابن العربي: الخوارج صنفان أحدهما يزعم أن عثمان وعليا وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضى بالتحكيم كفار والآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد في النار أبدا وقال غيره بل الصنف الأول مفرع عن الصنف الثاني لأن الحامل لهم على تكفير أولئك كونهم أذنبوا فيما فعلوه بزعمهم وقال ابن حزم ذهب نجدة بن عامر من الخوارج إلى أنَّ من أتى صغيرة عذب بغير النار ومن أدمن على صغيرة فهو كمرتكب الكبيرة في التخليد في النار وذكر أنَّ منهم من غلا في معتقدهم الفاسد فأنكر الصلوات الخمس، وقال: الواجب صلاة بالغداة وصلاة بالعشي. ومنهم من جوز نكاح بنت الابن وبنت الأخ والأخت ومنهم من أنكر أن تكون سورة يوسف من القرآن وأن من قال لا إله إلا الله فهو مؤمن عند الله ولو اعتقد الكفر بقلبه وقال أبو منصور البغدادي في المقالات: عدة فرق الخوارج عشرون فرقة. وقال ابن حزم أسوؤهم حالا الغلاة المذكورون وأقربهم إلى قول أهل الحق الإباضية. فتح الباري – ابن حجر (٢٨٥/١٢).

(٢) الإفصاح ٢٧٩/١.

لمسلم واحد. و قال القرطبي: " باب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئًا."[(١)].

المطلب الثامن: (بغض الله للقدرية): عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺ) قَالَ: " لَيْسَ قَوْمٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ[(٢)]، إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُدْرَةَ اللَّهِ (ﷻ) إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: **{لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}** [الأنبياء: ٢٣]"[(٣)].

---

(١) المفهم ١١١/٣، وانظر: فتح الباري ٣٠٠/١٢، ٣٠١.

(٢) القَدَرِية الذين يقولون لا قدر والأمر أنف، بمعنى أن الله لا يعلم الشيء إلا بعد حدوثه، فهم ينسبون للقدر لا لإثباته ولكن لنفيه، ظنًّا منهم أن القدر يتنافى مع عدل الله ورحمته، وجهلوا أنّه لا يكون في كون الله شيئًا إلا بإذنه، وأنّ الله لا مكره له، وأنه خلق الخلق وما يعملون، وأنه في كتاب من قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وهم يُضِيفون الخير إلى الله والشرَّ إلى الإنسان والشيطانِ. وسموا "مجوس هذه الأمة"، لأنهم أشبهوا "المجوس" الذين أثبتوا خالقا للخير، وخالقا للشر، وهو إبليس على زعم "المجوس" والله تعالى خالِقُهما معًا. ولا يكون شيءٌ منهما إلاَّ بمَشِيئتِه فهما مضافان إليه خَلْقاً وإيجادًا وإلى الفاعِلين لهما عَمَلًا واكْتِسابًا. فهم بهذا القول الباطل ردوا نصوصا كثيرة من الكتاب والسنة تثبت وتصرح أن جميع أعمال العباد من خير وشر، وطاعة ومعصية بقضاء الله وقدره. كما أجمع المسلمون: أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. النهاية في غريب الأثر (٦٢٢/٤). الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية (ص: ١٨)

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ٤١٦/٢، ح ٩١٢، وإسناده جيد، و الفريابي في القدر، بَابُ: مَا رُوِيَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»، ص: ٢٠٤، ح ٢٦١. و الآجري في الشريعة، بَابُ ذِكْرِ مَا تَأَدَّى إِلَيْنَا عَنْ= =أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ (ﷺ) مِنْ رَدِّهِمَا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ , وَإِنْكَارِهِمَا عَلَيْهِمْ، ٨٧١/٢، ح ٤٥١. و البيهقي في القضاء والقدر، بَابُ ذِكْرِ الْبَيَانِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَادِلٌ فِي إِضْلَالِ مَنْ شَاءَ ...، ص: ٢٦٠، ح ٣٦٢.

في هذا الأثر يخبر عبد الله بن عباس (ﷺ) عن بغضه لطائفة القدرية، لأنّهم جهلوا قدرة الله وأنه {**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**} [الأنبياء: ٢٣]. والحق أنّ القدرية هم مجوس هذه الأمة، لأنهم يعتقدون أنّ للخير خالقًا هو الله، وأنّ للشر خالقًا غير الله، بدعوى أنّ هذا هو العدل، وأنّ الله لم يكن ليعذب أحدًا بشيء قدره عليه، وجهلوا أنّ القدر لا ينافي الكسب والفاعلية والإرادة البشرية.

وهؤلاء "القدرية" أثبتوا: أن الله خالق للعباد لأعيانهم وأوصافهم، ولم يثبتوا أنه خالق لأفعالهم. فأخرجوا أفعال العباد عن قدر الله، ولم يهتدوا إلى ما اهتدى إليه أهل السنة، من أن الله كما أنه الذي خلقهم، خلق ما به يفعلون من قدرتهم وإرادتهم، ثم فعلوا الأفعال المتنوعة من طاعة، ومعصية بقدرتهم وإرادتهم اللتين خلقهما الله باتفاق المسلمين.

المطلب التاسع: (بغض الكافر و دعاء الكافر): عَنْ جَابِرٍ (ﷺ), عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ جِبْرِيلَ (عليه السلام) مُوَكَّلٌ بِحَاجَاتِ الْعِبَادِ، فَإِذَا دَعَاهُ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ: يَا جِبْرِيلُ، احْبِسْ حَاجَةَ عَبْدِي هَذَا، فَإِنِّي أُحِبُّهُ وَأُحِبُّ صَوْتَهُ، وَإِذَا دَعَاهُ عَبْدُهُ الْكَافِرُ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اقْضِ حَاجَةَ عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْغَضُهُ وَأَبْغَضُ صَوْتَهُ"[(١)]. وبغض الله للكافر ثابت، وكيف لا وهو لا يؤمن بالله، والله يبغض دعاءه والمقصود هنا ظاهر الكلام، من الطلب وغيره، وتأخير طلب المؤمن لحكمة وخير من الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَا مِنْ رَجُلٍ

(١) أخرجه البيهقي في الشعب، فصل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض والمصيبات من الكفارات، ١٢/٣٧٠، ح ٩٥٦٢. في إسناده أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُصَيْرٍ لم أقف له حاله، وفيه تدليس أبي الزبير.

يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَاءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِمَّا أَنْ يُعَجَّلَ فِي الدُّنْيَا، وَإِمَّا أَنْ يُدَّخَرَ لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُكَفَّرَ عَنْهُ مِنْ ذُنُوبِهِ بِقَدْرِ مَا دَعَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ يَسْتَعْجِلْ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْتَعْجِلُ؟ قَالَ: " يَقُولُ: دَعَوْتُ رَبِّي فَمَا اسْتَجَابَ لِي"[(١)]. فتأخير طلب المؤمن خير له في الآخرة .

بغض جبريل (عليه السلام) لفرعون لعنه الله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «قَالَ لِي جِبْرِيلُ (عليه السلام): مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا آمَنَ بِفِيهِ جَعَلْتُ أَحْشُو فَاهُ حَمْأَةً، خَشْيَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ»[(٢)]. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ(رضي الله عنهما)، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: "لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ: **{آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ}** يونس: ٩٠" فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا آخُذُ مِنْ حَالِ البَحْرِ فَأَدُسُّهُ فِي فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ"[(٣)]. "الحالُ: الطين الأسود كالحمأة". قال بعض المحققين: إنما فعل جبريل (عليه السلام) ما فعل غضبا عليه لما صدر منه، وخوفا أنه إذا كرر ذلك ربما قبل منه، على سبيل خرق العادة؛ لسعة بحر الرحمة الذي يستغرق كل شئ، وأما الرضا بالكفر فالحق أنه

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب، ٥/٥٨٣، ح ٩٥٦٢. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ».

(٢) أخرجه الجرجاني في تاريخ جرجان، ١/٢٠٦، ح ٣٠٦. و الطبراني في الأوسط، ٦/٧١، ح ٥٨٢٣. واللفظ له. والبيهقي في الشعب، مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم، ح ٨٩٤٤. و الذهبي في السير، ١٣/٣٠٦. هذا حديث حسن الإسناد: رجاله ثقات عدا قيس بن الربيع الأسدي وهو صدوق تغير لما كبر وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه، الكواكب النيرات ١/٤٩٢. وذكره الهيثمي في المجمع ٧/٣٦ وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَثَّقَهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ، وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، بَابٌ فِي ثَقِيفٍ وَبَنِي حَنِيفَةَ، ٥/٢٨٧، ح٣١٠٧، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ». وانظر: النهاية ١/٤٦٤.

ليس بكفر مطلقا، بل إذا استحسن، وإنما الكفر رضاه بكفر نفسه، كما في التأويلات لعلم الهدى. انتهى. على أنه ليس للعقل مجال في مثل هذا النقل الصحيح إلا التسليم ونسبة القصور إلى النفس. وإساءة فرعون وعتوه قد بلغت مبلغا جسيما استحق به ما فعله به جبريل(١).

المطلب العاشر: (حب الله للسان المؤمن الذاكر، وبغض الله للسان الكافر المشرك): عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه)، قَالَ: «مَا فِي الْمُؤْمِنِ بَضْعَةٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ (عز وجل) مِنْ لِسَانِهِ بِهِ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، وَمَا فِي الْكَافِرِ بَضْعَةٌ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ (عز وجل) مِنْ لِسَانِهِ بِهِ يُدْخِلُهُ النَّارَ»(٢).

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»(٣)، وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: «الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ»(٤).

---

(١) روح المعاني ١٧٢/٦.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء،٢١٩/١، ح ٧٦٠.واللفظ له،ورواه أحمد في الزهد ١١٥، ح ٧٥٠، بلفظ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: مَا فِي الْمُؤْمِنِ مُضْغَةٌ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ (عز وجل) مِنْ لِسَانِهِ بِهِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَمَا فِي الْكَافِرِ مُضْغَةٌ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ (عز وجل) مِنْ لِسَانِهِ بِهِ يَدْخُلُ النَّارَ ". و إسناده لا بأس به: فرج بن فضالة: وهو ضعيف وثقه بعضهم.ميزان الاعتدال ٣٤٣/٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ، ١٠٠/٨، ح ٦٤٧٤.

(٤) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الملاحم، بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، ١٢٤/٤، ح ٤٣٤٣. وإسناده صحيح.

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا النَّجَاةُ؟قَالَ: «امْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ»(١).

يبين هذا الحديث أن أعضاء المؤمن محبوبة لله تعالى، وأنّ أحب أعضائه لله لسانه لأنه به يذكر ربه ويثني عليه ويدعوه ويرجوه، وبه يدخل الجنة، وعلى العكس من ذلك الكافر أعضاؤه مبغوضة لله تعالى، وأبغض أعضائه لله تعالى لسانه لأنه به يسبّ ويجادل في الله بغير علم ويدعو إلى معصيته، وبه يدخل النار.

المطلب الحادي عشر: (بغض الله والنبي (ﷺ) والخلفاء للبدعة (المحدثة في الدين):

عَنِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: سَمِعَنِي أَبِي وَأَنَا فِي الصَّلاَةِ، أَقُولُ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقَالَ لِي: أَيْ بُنَيَّ مُحْدَثٌ إِيَّاكَ وَالحَدَثَ، قَالَ: وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) كَانَ أَبْغَضَ إِلَيْهِ الحَدَثُ فِي الإِسْلاَمِ، يَعْنِي مِنْهُ، قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَ عُمَرَ، وَمَعَ عُثْمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقُولُهَا، فَلاَ تَقُلْهَا، إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ فَقُلْ: **{الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ}**(٢).

فكل منهم يقلد رسول الله (ﷺ) والخلفاء دون نقص أو زيادة، ويبين الحديث كيف كان بغض الصحابة للبدع المحدثة في الدين، وأنّ عبد الله بن مغفل (رضي الله عنه)

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الملاحم، بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، ٦٠٥/٤، ح ٢٤٠٦، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب أبواب الصلاة، باب: مَا جَاءَ فِي تَرْكِ الجَهْرِ بِـ {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، ح ٢٤٤ وقال: حديث عبد الله بن مغفل حديث حسن.

كان من أشدهم في ذلك. والبدعة: إيراد قول لم يستنّ قائله وفاعله فيه بصاحب الشّريعة وأماثلها المتقدّمة وأصولها المتقنة.

وقال التّهانويّ: المبتدع: من خالف أهل السّنّة اعتقادا، والمبتدعون يسمّون بأهل البدع وأهل الأهواء.

وهي ما أحدث على خلاف أمر الشّارع ودليله العامّ أو الخاصّ، وقيل: هي اعتقاد ما أحدث على خلاف المعروف عن النّبيّ (ﷺ) لا بمعاندة بل بنوع شبهة. قال الشّاطبيّ (ـ): البدعة: طريقة في الدّين مخترعة تضاهي الشّرعيّة يقصد بالسّلوك عليها المبالغة في التّعبّد لله- سبحانه-. وقيل: طريقة في الدّين مخترعة تضاهي الشّرعيّة يقصد بالسّلوك عليها ما يقصد بالطّريقة الشّرعيّة(١).

ولا يخفى أنّ أمر البدعة في الدين شديد، وهي جديرة بالبغض، غير أنّه قد يكون ما يعتقده بعضهم بدعة يعتقده غيرهم سنّة فلا ينبغي الجزم على شيء بأنّه بدعة إلا بعد استيفاء البحث فيه، والنظر في كتب أهل العلم المعتبرين، ورعاية الخلاف في المسائل حتى لا يفتح بابًا من الشحناء والبغضاء والفرقة بين المسلمين، قد يكون فتحه أشدّ مفسدة على الدين من بقاء تلك البدعة إن كانت بدعة حقًّا، وإلا فإنّ كثيرا مما قد يعدّ بدعة هو محل نزاع بين أهل العلم، وليس من السهل أن يتهم واحد منهم بالابتداع وقد ثبت نصحه لدين الله وتحريهم في مواقف أخرى أعظم، ولكن تفاوت الفهوم واتساع مجال النظر في الشريعة قد يذهب ببعضهم مذاهب شتّى، فلا معنى لإهدار نظر العالم في الدين لأجل مسألة من الفروع، وتهييج العامة عليه وهو بمنزلة عظيمة في العلم والدين.

وهذا الحديث يستدل به من يرى عدم الجهر بالبسملة في الصلاة، والعلماء في ذلك على مذاهب .

---

(١) المفردات (ص ٢٩)، كشاف اصطلاحات الفنون (١٩١/١)، الاعتصام (٣٧/١).

وعن أنس بن مالك (ﷺ)، **قال رسول الله** (ﷺ): إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَاكْفَهِرُّوا فِي وَجْهِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ مُبْتَدِعٍ لَا يَجُوزُ أَحَدٌ مِنْهُمُ الصِّرَاطُ، وَلَكِنْ يَتَهَافَتُونَ فِي النَّارِ مِثْلُ الْجَرَادِ وَالذِّبَّانِ[1]". في هذا الحديث -على ضعفه الشديد- التحذير من البدع والأمر بالعبوس في وجوه أهلها، والإخبار ببغض الله لهم، وأنّهم لا يجاوزون الصراط، ويتهافتون في النار كالجراد والذباب، وهذه العقوبات المرصودة لأهل البدع، هي من جنس فعالهم، فإنهم يعبسون ويكفهرون في وجوه أهل السنة، ويرمونهم بأشنع التهم، ويأخذونهم بالظنة، ويستعدون عليهم الظلمة، ويستكثرون عليهم بالعامة والدهماء، ويبتغون لهم العنت في حلهم وترحالهم، ويرصدون لهم كل مرصد، فجازاهم الله جزاء وفاقا، **{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}** [فصلت: ٤٦]. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺ) قَالَ: إِنَّ أَبْغَضَ الأُمُورِ إِلَى اللَّهِ الْبِدَعُ، وَإِنَّ مِنَ الْبِدَعِ الِاعْتِكَافَ فِي الْمَسَاجِدِ التي في الدُّورِ[2]. في هذا الأثر إخبار عن بغض الله للبدع، وأنّ منها الاعتكاف في المساجد التي في الدور، ولعله يقصد بها المساجد التي لا تقام فيها الجمع والجماعات، والتي إذا اعتكف فيها امتنع عليه حضور الجمع والجماعات، وهذا بلا شك مدعاة لهجران المساجد العامة، وانتشار مساجد الضرار، والعياذ بالله، فهي مفسدة عظيمة، لأنها تؤدي إلى الفرقة والشقاق

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ترجمة: عمار بن الحسين، ٣٣٧/٤٣. فِيهِ إِبْرَاهِيم بن هدبة:حدث بالأباطيل ٧١/١. وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة، ٣١٩/١، ح٥٠٨. وعزاه إلى ابن عساكر. وأورده محمد طاهر الهندي في تذكرة الموضوعات، باب: افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، ص: ١٥، ١٦، ح ٤٢.

(٢) أخرجه المروزي في السنة، ذِكْرُ السُّنَّةِ عَلَى كَمْ تَتَصَرَّفُ، ص: ٢٩، ح ٨٤. و البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصيام، باب: الاعتكاف في المسجد، ح ٨٥٧٣. واللفظ له. وإسناده ضعيف فيه شريك بن عبد الله. الكاشف ٤٨٥/١، تقريب التهذيب ٢٦٦، وليث بن أبي سليم صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك، تقريب التهذيب ٤٦٤.

في مجتمع المسلمين، وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِعَرَفَاتٍ فَقَالَ: مَا لِي لَا أَسْمَعُ النَّاسَ يُلَبُّونَ قُلْتُ يَخَافُونَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ مِنْ فُسْطَاطِهِ فَقَالَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ تَرَكُوا السُّنَّةَ مِنْ بُغْضِ عَلِيٍّ[1]. فقد فعل ابن عباس السنة مجاهرا بها، وبهذا تخمد البدعة، ولا عذر لأحد أن يترك السنة من أجل بغض السنة وأهلها.

المطلب الثاني عشر: (بغض الرسول (ﷺ) للطيرة): عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، أَنَّهَا كَانَتْ تُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ إِذَا وُلِدُوا، فَتَدْعُو لَهُمْ بِالْبَرَكَةِ، فَأُتِيَتْ بِصَبِيٍّ، فَذَهَبَتْ تَضَعُ وِسَادَتَهُ، فَإِذَا تَحْتَ رَأْسِهِ مُوسَى، فَسَأَلَتْهُمْ عَنِ الْمُوسَى، فَقَالُوا: نَجْعَلُهَا مِنَ الْجِنِّ، فَأَخَذَتِ الْمُوسَى فَرَمَتْ بِهَا، وَنَهَتْهُمْ عَنْهَا وَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَكْرَهُ الطِّيَرَةَ وَيُبْغِضُهَا، وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَنْهَى عَنْهَا[2].

في هذا الحديث نهي عن الطيرة وحث على التخلص من أسبابها، وإخبار عن النبي (ﷺ) ببغضها، ووجه بغضها أنّها شعبة من شعب الشرك، وسببها ضعف الإيمان، وضعف النفس، وغلبة الوسوسة من الجنّ، وشيوعها في المجتمع، مع قلة الناصح، فعلى من يرى شيئًا من ذلك أن يتخلص منه ويستعيد ثقته في الله

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب: التلبية بعرفة، ٢٥٣/٥، ح ٣٠٠٦. واللفظ له. وابن خزيمة في صحيحه، كتاب المناسك، باب: اسْتِحْبَابِ التَّلْبِيَةِ بِعَرَفَاتٍ وَعَلَى الْمَوْقِفِ إِحْيَاءً لِلسُّنَّةِ إِذْ بَعْضُ النَّاسِ قَدْ كَانَ تَرَكَهُ فِي بَعْضِ الْأَزْمَانِ، ٢٦٠/٤ ح٢٨٣٠. والحاكم في مستدركه، كتاب أَوَّلُ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ، ٦٣٦/١، ح ١٧٠٦، قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، ٣٧٨/١٠، ح ٤٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: الطيرة من الجن، ص: ٣١٤، ح ٩١٢. واللفظ له. وإسناده حسن. وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، ٣١٢/٤، ح ٦٥٧٢.

بأنّ الخير منه والشر بإذنه، ويتوكل على الله. الطَّيَرَة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسَكّن: هي التَّشاؤُم بالشَّيء. وهو مصدر تَطَّير. يقال تطيَّر طِيَرةً وتَخَير خِيَرَةً ولم يجيء من المصادر هكذا غيرها. وأصلُه فيما يُقال: التطير بالسَّوَانِح والبَوارِح من الطَّيْر والظباء وغَيرهما. وكان ذلك يَصُدّهم عن مَقاصِدِهم فنفَاه الشَّرْعُ وأبْطَله ونَهى عنه وأخبَر أنَّه ليس له تأثِيرٌ في جَلْب نفْعٍ أو دَفعٍ ضَرٍّ. وقد تكرر ذكرها في الحديث اسْماً وفِعْلًا[1].

قال النووي: والتطير التشاؤم وَأَصْلُهُ الشَّيْءُ الْمَكْرُوهُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ مَرْئِيٍّ وَكَانُوا يَتَطَيَّرُونَ بِالسَّوَانِحِ وَالْبَوَارِحِ فَيُنَفِّرُونَ الظِّبَاءَ وَالطُّيُورَ فَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الْيَمِينِ تَبَرَّكُوا بِهِ وَمَضَوْا فِي سَفَرِهِمْ وَحَوَائِجِهِمْ وَإِنْ أَخَذَتْ ذَاتَ الشِّمَالِ رَجَعُوا عَنْ سَفَرِهِمْ وَحَاجَتِهِمْ وَتَشَاءَمُوا بِهَا فَكَانَتْ تَصُدُّهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ عَنْ مَصَالِحِهِمْ فَنَفَى الشَّرْعُ ذَلِكَ وَأَبْطَلَهُ وَنَهَى عَنْهُ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ بنفع ولاضر فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ (ﷺ): لاطيرة وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ الطِّيَرَةُ شِرْكٌ[2] أَيِ اعْتِقَادُ أَنَّهَا تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ إِذْ عَمِلُوا بِمُقْتَضَاهَا معتقدين تأثيرها فهو شرك لأنهم جَعَلُوا لَهَا أَثَرًا فِي الْفِعْلِ وَالْإِيجَادِ وَأَمَّا الْفَأْلُ فَمَهْمُوزٌ وَيَجُوزُ تَرْكُ هَمْزِهِ وَجَمْعُهُ فُؤُولٌ كَفَلْسٍ وَفُلُوسٍ وَقَدْ فَسَّرَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) بِالْكَلِمَةِ الصَّالِحَةِ وَالْحَسَنَةِ وَالطَّيِّبَةِ قَالَ العلماء: يكون الفأل فيما يسر وفيما يسوء والغالب في السرور والطيرة ولا يكون إلا فيما يَسُوءُ[3]. قال القرطبي:

(١) النهاية ٣/٣٣٤.

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الطب، باب في الطيرة، ٤/١٧، ح ٣٩١٠.

(٣) شرح النووي ١٤/٢١٨، ٢١٩.

وإنما كان يعجبه الفأل لأنه تنشرح له النفس ويحسن الظن بالله وإنما يكره الطيرة لأنها من أعمال أهل الشرك وتجلب سوء الظن بالله(١).

عن أَبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «لاَ طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»(٢).

(١) المفهم ٦٢٨/٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، بَابُ الطِّيَرَةِ ١٣٥/٧، ح ٥٧٥٤

المبحث الثاني
بغض الله لأصحاب الكبائر

المطلب الأول: (حب الله للإمام العادل وبغضه للإمام الجائر): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ، وَأَبْغَضَ النَّاسِ إِلَى اللهِ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا إِمَامٌ جَائِرٌ(١). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: "أَرْبَعَةٌ يَبْغُضُهُمُ اللَّهُ (عز وجل): الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ" (٢).

وعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، قَالَ: بَلَغَنِي عَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه)، حَدِيثٌ، فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاهُ فَلَقِيتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ فَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَلْقَاكَ فَأَسْأَلَكَ عَنْهُ، فَقَالَ: قَدْ لَقِيتَ فَاسْأَلْ. قَالَ: قُلْتُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: "ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ " قَالَ: نَعَمْ، فَمَا أَخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي مُحَمَّدٍ (ﷺ)، ثَلَاثًا يَقُولُهَا، قَالَ: قُلْتُ: مَنِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه،كتاب الأحكام،باب:ما جاء في الإمام العادل، ٦٠٩/٣ ح١٣٢٩ واللفظ له وقال: وَفِي البَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى: حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ.وابن الجعد في مسنده،ص: ٣٠٠،ح ٢٠٣٥. وأحمد في مسنده، ٢٦٤/١٧، ح ١١١٧٤، وأبو يعلى في مسنده، ٢٨٥/٢، ح ١٠٠٣. والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب: بَابُ فَضْلِ مَنِ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ , فَقَامَ فِيهِ بِالْقِسْطِ وَقَضَى بِالْحَقِّ، ١٥١/١٠ح ٢٠١٦٩. ومدار إسناده على: عطية العوفي: ضعيف. الكامل ٨٤/٧، ميزان الاعتدال ٧٩/٣، تقريب التهذيب ٣٩٣.

(٢) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب: الْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، ٨٦/٥ ح ٢٥٧٦ وإسناده صحيح.

يُحِبُّهُمُ اللهُ (ﷻ)؟ قَالَ: رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ مُجَاهِدًا مُحْتَسِبًا فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللهِ (ﷻ): **{إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا}** الصف: ٤، وَرَجُلٌ لَهُ جَارٌ يُؤْذِيهِ، فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ إِيَّاهُ بِمَوْتٍ أَوْ حَيَاةٍ، وَرَجُلٌ يَكُونُ مَعَ قَوْمٍ فَيَسِيرُونَ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْهِمُ الْكَرَى وَالنُّعَاسُ، فَيَنْزِلُونَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ " قَالَ: **قُلْتُ: مَنِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللهُ؟قَالَ: "الْفَخُورُ الْمُخْتَالُ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَ فِي كِتَابِ اللهِ (ﷻ): {إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}** لقمان: ١٨، **وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ، وَالتَّاجِرُ أَوِ الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ** "قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا الْمَالُ؟ قَالَ: فِرْقٌ لَنَا وَذَوْدٌ، يَعْنِي بِالْفِرْقِ: غَنَمًا يَسِيرَةً، قَالَ: قُلْتُ: لَسْتُ عَنْ هَذَا أَسْأَلُ، إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ صَامِتِ الْمَالِ؟قَالَ: مَا أَصْبَحَ لَا أَمْسَى، وَمَا أَمْسَى لَا أَصْبَحَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا لَكَ وَلِإِخْوَتِكَ قُرَيْشٍ؟ قَالَ: وَاللهِ لَا أَسْأَلُهُمْ دُنْيَا وَلَا أَسْتَفْتِيهِمْ عَنْ دِينِ اللهِ حَتَّى أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ ثَلَاثًا يَقُولُهَا(١).

في هذا الحديث يثبت محبة الله للإمام العادل وبغضه للإمام الجائر، وهما جديران بذلك، أما العادل فلما يجريه الله على يديه من أنواع الخيرات للبلاد والعباد، وأما الثاني فلما يتسبب فيه من فساد وهلاك ودمار وضياع وفقر وعيلة ومسكنة ومذلة ومهانة وبؤس للبلاد والعباد على يديه.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: نَعَمْ"، قَالَ: "مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا، لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ، أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ"(٢). و الإمام

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٤٢١/٣٥ ح ٢١٥٣٠ إسناده صحيح على شرط مسلم. وفي رواية: "ثلاثةٌ يشنؤهم الله".

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ٣٥١/١٥ ح ٩٥٧٣، إسناده حسن، محمد بن عجلان وأبوه عجلان صدوقان. سير أعلام النبلاء ٣١٧/٦، تهذيب الكمال ٥١٦/١٩.

العادل: هُوَ أقرب النَّاس من الله يوم القيامة، وَهُوَ عَلَى منبر من نور عَلَى يمين الرحمن (ﷻ)، وذلك جزاء لمخالفته الهوى، وصبره عَن تنفيذ مَا تدعوه إليه شهواته وطمعه وغضبه، مَعَ قدرته عَلَى بلوغ غرضه من ذَلِكَ؛ فإن الإمام العادل دعته الدنيا كلها إلى نفسها، فقالَ: إني أخاف الله رب العالمين. وهذا أنفع الخلق لعباد الله، فإنه إذا صلح صلحت الرعية كلها. وقد روي أَنَّهُ ظل الله فِي الأرض؛ لأن الخلق كلهم يستظلون بظله، فإذا عدل فيهم أظله الله فِي ظله[1]، وإذا جار وظلم استحق بغض الله وعذابه.

المطلب الثاني: القتل بغير حق: لحديث "... ومُطلِبُ دَمِ امرئٍ بغيرِ حقٍّ ليُهريقَ دمَه".

من الذين يستحقون بغض الله الذين يقتلون الناس بغير حق. عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) قال: "**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلاَثَةٌ**: مُلْحِدٌ فِي الحَرَمِ،....، **وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ**"[2]. والقتل لغة: إزهاق الرّوح.[3]

القتل اصطلاحا: قال الرّاغب: أصل القتل: إزالة الرّوح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولّي لذلك، يقال قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة قيل: موت (وفوت).

حكم القتل: قال ابن حجر: قتل المسلم أو الذّمّيّ المعصوم عمدا أو شبه عمد من الكبائر. وللقتل أحكام كالقود والدّية وقد ذكر في سورة البقرة (آية ١٧٨) {**يا**

---

(١) فتح الباري لابن رجب ٤٦/٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب: من طلب دم ... ح٦٨٨٢.

(٣) المقاييس (٥٦/٥)، الصحاح (١٧٩٧/٥)، المصباح المنير (١٨٧).

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى..)[1]، أمّا الإمام الذّهبيّ فقد ذكر القتل باعتباره الكبيرة الثّانية بعد الشّرك، وقد أدخل في ذلك قتل الذّمّيّ المعاهد.[2]

وكلمة (لِيُهْرِيقَ): بِفَتْحِ الْهَاءِ وَيَسْكُنُ (دَمَهُ): مِنْ هَرَاقَ الْمَاءَ إِذَا صَبَّهُ، وَالْأَصْلُ أَرَاقَ قُلِبَتِ الْهَمْزَةُ هَاءً وَفِيهِ لُغَةٌ أُخْرَى وَهِيَ أَهْرَاقَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ[3].

قَوْلُهُ: "وَمُطَّلِبٌ" بِالتَّشْدِيدِ مُفْتَعِلٌ مِنَ الطَّلَبِ فَأُبْدِلَتِ التَّاءُ طَاءً وَأُدْغِمَتْ وَالْمُرَادُ مَنْ يُبَالِغُ فِي الطَّلَبِ وَقَالَ الْكِرْمَانِيُّ الْمَعْنَى الْمُتَكَلِّفُ لِلطَّلَبِ وَالْمُرَادُ الطَّلَبُ الْمُتَرَتِّبُ عَلَيْهِ الْمَطْلُوبُ لَا مُجَرَّدُ الطَّلَبِ أَوْ ذَكَرَ الطَّلَبَ لِيَلْزَمَ الزَّجْرُ فِي الْفِعْلِ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى وَقَوْلُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ احْتِرَازٌ عَمَّنْ يَقَعُ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ لَكِنْ بِحَقٍّ كَطَلَبِ الْقِصَاصِ مَثَلًا وَقَوْلُهُ لِيُهَرِيقَ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَيَجُوزُ إِسْكَانُهَا وَقَدْ تَمَسَّكَ بِهِ مَنْ قَالَ إِنَّ الْعَزْمَ الْمُصَمَّمَ يُؤَاخَذُ بِهِ[4].قال ابن هبيرة: والدم لو وجب لإنسان طلبه بحق لكان من شأن المسلم أن يعفو عنه، ويجبن عن إراقة دم امرئ مسلم إذا كان له العفو عنه، فكيف بمن يطلب إراقة دم امرئ مسلم بغير حق[5].

---

(١) الكبائر (١٣، ١٤).

(٢) التعريفات (١٧٩)، المفردات (٢٩٣)، وعنه أخذ المناوي، انظر التوقيف (٢٦٨)، الكليات (٧٢٩). الكبائر ١٢، الزواجر ١٤٣/٢

(٣) لسان العرب ٣٦٧/١٠ .

(٤) فتح الباري ٢١١/١٢.

(٥) فيض القدير ١ /٨١.

المطلب الثالث: (بغض الله البيّاع الحلاف): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: "أَرْبَعَةٌ يَبْغُضُهُمُ اللَّهُ (ﷻ): الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي ..."[(١)]. قال المناوي: (أَرْبَعَة يبغضهم الله) أَي يعذبهم ويحلهم دَار الهوان (البياع الحلاف) بِالتَّشْدِيدِ أَي الَّذِي يكثر الْحلف على سلْعَته وَهُوَ كَاذِب، الحلَّاف: صيغة مبالغة: أي الذي يكثر الحلف على سلعة لقد أعطى فيها أكثر من كذا[(٢)]، وذلك أنه يجمع بين القبائح الكذب والتهاون بالله وغرر المشتري[(٣)]. قَالَ ابْنُ المُسَيِّبِ: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «الحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ» [(٤)]فَأَوْضَحَ الْحَدِيثُ أَنَّ الْحَلِفَ الْكَاذِبَ وَإِنْ زَادَ فِي الْمَالِ فَإِنَّهُ يَمْحَقُ الْبَرَكَةَ. وعَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ»[(٥)]. قال الصنعاني: أي احذروا الحلف في البيع عند تنفيق السلعة أو شرائها والنهي عن الكثرة لا مفهوم له فإن القليل أيضًا محرم لكنه خرج على الغالب وقيل بل النهي عن الكثرة يؤذن بأن المراد النهي عن إكثار الأيمان ولو صادقة؛لأن الكثرة مظنة الوقوع في الكذب. (فإنه)أي الحلف. (ينفق السلعة)لأنه يدعو إلى الرغبة فيها. (ثم يمحق) بفتح

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب: الْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، ٨٦/٥ ح ٢٥٧٦ وإسناده صحيح.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٧٠/١.

(٣) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ ٢٧٢/٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، بَابٌ: **{يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ}** [البقرة: ٢٧٦]، ٦٠/٣، ح ٢٠٨٧.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البيوع، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ، ١٢٢٨/٣، ح ١٦٠٧.

حرف المضارعة أي يذهب بركة البيع وفي هذا التعليل الاتصاف بما ترى بذكر المصلحة والمفسدة، وثم للتراخي في الزمن يعني وإن نفقت اليمين السلعة؛فإنها تذهب بالبركة مآلاً ويحتمل أنها للتراخي في الرتبة، أي أن محق البركة أبلغ من الإنفاق والمراد من محق البركة عدم النفع به دينًا ودنيا حالاً أو مآلاً أو أعم(١).

وقال الملا علي القاري: ("مَمْحَقَةٌ لِلْبَرَكَةِ"): أَيْ: سَبَبٌ لِذَهَابِ بَرَكَةِ الْمَكْسُوبِ إِمَّا بِتَلَفٍ يَلْحَقُهُ فِي مَالِهِ، أَوْ بِإِنْفَاذِهِ فِي غَيْرِ مَا يَعُودُ نَفْعُهُ إِلَيْهِ فِي الْعَاجِلِ، أَوْ ثَوَابُهُ فِي الْآجِلِ، أَوْ بَقِيَ عِنْدَهُ وَحَرُمَ نَفْعُهُ، أَوْ وَرِثَهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ(٢).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه)، **عَنِ النَّبِيِّ** (ﷺ) **قَالَ**: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) ثَلَاثَ مِرَارًا، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»(٣). قال فضيلة العلامة أ.د./ موسى شاهين (~): وأما المنفق سلعته بالحلف الكاذب فقد ارتكب أربع كبائر: الحلف الكاذب، والتغرير بالمسلم، وأخذ المال بغير حق، والاستخفاف بحق الله. وفيه يقول تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** آل عمران: ٧٧. فالبائع سلعته بالحلف الكاذب قد يحلف أنه اشتراها بكذا، وهو على غير ذلك، وقد يحلف أنه عرض عليه ثمنا لها كذا وكذا، وهو على غير ذلك.

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير ٣٩٥/٧.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٩٠٩/٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ ...، ١٠٢/١، ح ١٠٦.

والمشتري المروج للسلعة المشتراة بالحلف الكاذب قد يحلف أنه اشترى مثلها بكذا وهو على غير ذلك، وقد يحلف أنه عرض عليه مثلها بكذا وهو على غير ذلك. فكل هذه الصور داخلة في قوله (ﷺ): "والمنفق سلعته بالحلف الكاذب"[1].

المطلب الرابع: (بغض اللّه الفقير المختال): العجب والكبر مذموم شرعا، لكل الناس، غنيهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم، ملكهم وضعيفهم، لكنه في الفئة الأضعف أشد حرمة، ومعنى المختال: أَي المتكبر المعجب بِنَفسِهِ، (والفقير المختال) بالخاء المعجمة من الاختيال وهو التكبر وهو منهي عنه وخص الفقير مع أنه محرم على الغني أيضاً إلا أنه من الفقير أقبح إذ الفقر يقتضي الانكسار والذلة[2] قال تعالى: "**وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ**"(١٨) لقمان. وقال: "**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**" (٢٣) الحديد. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ – قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ – وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ "[3]

قَالَ القَاضِي عِيَاض: خصص المذكورون بالوعيد لِأَن كلا مِنْهُم الْتزم الْمعْصِيَة مَعَ عدم ضَرُورَته إِلَيْهَا وَضعف داعيتها عِنْده فَأشبه إقدامهم عَلَيْهَا المعاندة وَالِاسْتِخْفَاف بِحَق الله وَقصد مَعْصِيَته لَا لحَاجَة غَيرهَا فَإِن الشَّيْخ ضعفت شَهْوَته عَن الْوَطْء الْحَلَال فَكيف بالحرام وكمل عقله ومعرفته لطول مَا مر عَلَيْهِ

(١) فتح المنعم ٣٤٨/١.

(٢) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير ٢٧٢/٢.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ ...، ١٠٢/١، ح ١٠٧.

من الزَّمَان وَإِنَّمَا يَدْعُو إِلَى الزِّنَا غَلَبَة الْحَرَارَة وَقلة الْمعرفَة وَضعف الْعقل الْحَاصِل كل ذَلِك فِي زمن الشَّبَاب ..... وكذلك العائلُ الفقيرُ، قد عدم بعدمه المال ولعاعة الدنيا سبَبَ الفخر، والخُيلاء، والاستكبار على القُرناء، إذ إنما يكون ذلك بأسباب الدنيا والظهور فيها وحاجات أهلها إليه، فإذا لم يكن عنده أسبابها فلماذا يستكبر ويستحقر غيره؟فلم يبق إلا أنَّ في استكبار هذا، وكذب الثاني، وزنا الثالث، ضربًا من الاستخفاف بحق الله تعالى، ومعاندة نواهيه، وأوامره، وقلة الخوف من وعيده إذ لم يبق ثَمَّ حاملٌ لهم على هذا سواه، مع سبق القدَرِ لهم بالشقاء[1]. وقال الملا علي القاري: (وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ) أَيْ: فَقِيرٌ مُتَكَبِّرٌ، لِأَنَّ كِبْرًا مَعَ انْعِدَامِ سَبَبِهِ فِيهِ مِنَ الْجَاهِ وَالْمَالِ يَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ بِالطَّبْعِ ذَمِيمًا فِي الشَّرْعِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْعَائِلِ ذُو الْعِيَالِ، فَتَكَبُّرُهُ عَنْ أَخْذِ الصَّدَقَةِ قَدْرَ مَا يَسُدُّ خَلَّتَهُ وَخَلَّةَ عِيَالِهِ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِاسْتِيلَاءِ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ عَلَيْهِ، بِحَيْثُ يَلْحَقُهُ وَعِيَالَهُ الضَّرَرُ الشَّدِيدُ مِنْ تَكَبُّرِهِ.[2]

<u>المطلب الخامس: بغض الله للشيخ الزاني</u>: الزنا والعياذ بالله كبيرة من كبائر الذنوب، أجمعت جميع الشرائع على عظمه وحرمته، وقال الإمام ابن حجر: عدّ الزّنا من الكبائر هو ما أجمعوا عليه و الّذي يلي الشّرك في الكبائر هو القتل ثمّ الزّنا، وأفحش أنواعه الزّنا بحليلة الجار، والزّنا أكبر إثما من اللّواط، لأنّ الشّهوة داعية إليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم الضّرر بكثرته، ولما يترتّب عليه من اختلاط الأنساب، وبعض الزّنا أغلظ من بعض، فالزّنا بحليلة الجار، أو بذات الرّحم، أو بأجنبيّة في شهر رمضان، أو في البلد الحرام، فاحشة مشينة، وأمّا ما

(١) إكمال المعلم ٣٨٣/١.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣١٩٠/٨.

دون الزّنا الموجب للحدّ فإنّه من الصّغائر إلّا إذا انضاف إليه ما يجعله كبيرة كأن يكون مع امرأة الأب أو حليلة الابن أو مع أجنبيّة على سبيل القهر والإكراه.

مراتب القبح في الزنا: قال ابن حجر: الزّنا له مراتب متفاوتة فهو بأجنبيّة لا زوج لها عظيم، وأعظم منه بأجنبيّة لها زوج، وأعظم منه بمحرم، وزنا الثّيّب أقبح من البكر بدليل اختلاف حدّيهما، وزنا الشّيخ لكمال عقله أقبح من زنا الشّابّ، وزنا الحرّ والعالم لكمالهما أقبح من زنا العبد والجاهل(١).

والزنا قبيح ومن الشيخ أقبح، الرجل البالغ سن الشيخوخة إذا زنى، ومثله المرأة البالغة سنه إذا زنت معصية تفوق معصية الزنا من الشاب،بما مر على العجوز من تجارب وعظات،وبما تهيأ لهم من عقل وإحصان.قال القرطبي:وإنما غلَّظ العقابَ على هؤلاءِ؛لأنَّ الحاملَ لهم على تلك المعاصي مَحضُ المعاندة، واستخفافُ أمرِ تلك المعاصي التي اقتحموها؛إذ لم يَحمِلهم على ذلك حاملٌ حَاجِيٌّ، ولا دعتهم إليها ضرورةٌ كما يدعو مَن لم يكن مثلهم. وبيانُ ذلك: أنَّ الشَّيخَ لا حاجةَ ولا داعية له تدعوه إلى الزنى؛لضعفِ داعيةِ النكاحِ في حقِّه، ولكمالِ عَقلِه، ولقربِ أجله؛إذ قد انتهى إلى طَرَفِ عمره(٢). وقال ابن هبيرة: في هذا الحديث من الفقه: أن الفواحش قد تغلظ في صورة معينة؛كما أن الزنا من كل أحد قبيح، ولكنه من الشيخ الذي قد ضعفت قوته وعدمت أو كادت شهوته، أقبح (٣).

المطلب السادس: (بغض الله للفخور المختال): قال اللهِ (ﷻ): "**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَالْجارِ**

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢٢٦.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ١/٣٠٥.
(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/٢١٢.

ذِي الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً" النساء: (٣٦) وقال: **{إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}** لقمان: ١٨، قال القرطبي: أي متكبر بما أوتى من الدنيا، فخور به على الناس.(١)

عن مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(٢). والمراد من إعجابه بنفسه هو ملاحظته لها بعين الكمال، مع نسيان نعمة الله، فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم. (٣).

المطلب السابع: (بغض الله للبخيل المنّان) :

البخل أصل لكل خلق مذموم، ويكفي هنا أن البخل صفة ذميمة والمن صفة ذميمة، وإذا كان المن يتصور من المنفق الغني، فإنه يستغرب ويستقبح من البخيل، لأنه أعطى ما أعطى إلا قليلا، ومع ذلك يمن بهذا ألا ما أقبح هذا، وأحق فاعله ببغض الله. قال القرطبيّ: البخل المذموم في الشّرع: هو امتناع (المرء) عن أداء ما أوجب الله تعالى عليه(٤)، وقال الجاحظ: البخل خلق مكروه من جميع النّاس.

قال الله تعالى: "**ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ**

---

(١) تفسير القرطبي ٢٥٨/١٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، بَابُ مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ مِنَ الخُيَلاَءِ، ١٤١/٧، ح ٥٧٨٩.

(٣) فتح المنعم ٣٤٢/٨.

(٤) تفسير القرطبي (١٢٦/٥).

قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثالَكُمْ" (محمد/ ٣٨)، وقال: "الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً (٣٧)، وقوله تعالى: "**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ ما أَنْفَقُوا مَنًّا وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**" (البقرة/ ٢٦٢) وهو تكدير وتغيير تنكسر منه القلوب، فلهذا نهى الشّارع عنه بقوله: "**لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذى**" (البقرة/ ٢٦٤) والمن المراد هنا: أن يكون ذلك بالقول؛ بأن يذكر الإنسان ما يظنّ أنّه أنعم به على أخيه، وذلك مستقبح فيما بين النّاس، إلّا عند كفران النّعمة، ولقبح ذلك قيل: المنّة تهدم الصّنيعة، ولحسن ذكرها عند الكفران قيل: إذا كفرت النّعمة حسنت المنّة[(١)].

والبخل داء كان النبي (ﷺ) يستعيذ بالله منه. فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِأَبِي طَلْحَةَ (رضي الله عنه): «التَمِسْ لَنَا غُلاَمًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي» فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ يُرْدِفُنِي وَرَاءَهُ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كُلَّمَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ، وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ» فَلَمْ أَزَلْ أَخْدُمُهُ..»[(٢)]. وعَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ"[(٣)].

المطلب الثامن: (بغض الله للمكثر البخيل الغني الظلوم): عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه)عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يُحِبُّ ثَلَاثَةً وَيُبْغِضُ

---

(١) انظر: نضرة النعيم ٤٠٢٩/٩، ٤٠٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ غَلَبَةِ الرِّجَالِ ٧٨/٨، ح٦٣٦٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ غِلَظِ تَحْرِيمِ إِسْبَالِ الْإِزَارِ، وَالْمَنِّ بِالْعَطِيَّةِ، ... ١٠٢/١، ح ١٠٦.

ثَلَاثَةً يُبْغِضُ الشَّيْخَ الزَّانِيَ وَالْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ وَالْمُكْثِرَ الْبَخِيلَ وَيُحِبُّ ثَلَاثَةً رَجُلٌ كَانَ فِي كَتِيبَةٍ فَكَرَّ يَحْمِيهِمْ حَتَّى قُتِلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَجُلٌ كَانَ فِي قَوْمٍ فَأَدْلَجُوا فَنَزَلُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ فَنَامُوا وَقَامَ يَتْلُو آيَاتِي وَيَتَمَلَّقُنِي وَرَجُلٌ كَانَ فِي قَوْمٍ فَأَتَاهُمْ رَجُلٌ يَسْأَلُهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَبَخِلُوا عَنْهُ وَخَلَفَ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ حَيْثُ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ أَعْطَاهُ[1].

وعن الْأَغَر بن سليك قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا (رضي الله عنه) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): ثَلَاثَةٌ لَا يُحِبُّهُمُ اللَّهُ وَقَالَ الآخَرُ ثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ وَلا يُحِبُّهُمْ: الشَّيْخُ الزَّانِي وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ"[2]. وفي رواية: الشيخ الجهول بدل الشيخ الزاني.

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الرجم، باب: تَأْوِيلُ قَوْلِ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: **{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا}** [الفرقان: ٦٨] ٤٠٣/٦ح ٧٠٩٨ مختصرا. و ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الأدب، باب: ما ذكر في الشح، ح ٢٧١٤٤. و أحمد في مسنده،٢٨٧/٣٥، ح ٢١٣٥٦. واللفظ له. وأخرجه الطبري في تهذيب الآثار، ذِكْرُ مَا صَحَّ سَنَدُهُ مِنْ ذَلِكَ، ٥٤/٣، ح ١١٠. وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه البزار كما في البحر الزخار، ومما روى أبو إسحاق الهمداني عن الحارث، ٨٧/٣، ح ٨٦٠ قال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ، إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَلَا نَحْفَظُهُ أَيْضًا عَنْ غَيْرِ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَشُعَيْبٌ هَذَا فَلَيْسَ بِالْمَعْرُوفِ بلفظ: "لَا يُحِبُّ اللَّهُ الشَّيْخَ الْجَهُولَ، وَلَا الْغَنِيَّ الظَّلُومَ، وَلَا الْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ. والطبراني في المعجم الأوسط، ٣٣٠/٥، ح ٥٤٥٨. و أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان، ٢٤٩/١،= =ح ٦٥٦. و الخطيب في موضح أوهام الجمع والتفريق، ذكر الأغر بن سليك، ٤٨٢/١، ح ٥٩٨. واللفظ له. قال الخطيب: تَفَرَّدَ رَوْحٌ بِرِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ هَكَذَا عَنْ شُعْبَةَ مَرْفُوعًا وَخَالَفَهُ أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فَرَوَاهُ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الرَّجُلَيْنِ مَوْقُوفًا وَوَافَقَ أَبَا دَاوُدَ عَلَى وَقْفِهِ عَنْ شُعْبَةَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ وَبَدَلُ ابْنِ الْمُحَبَّرِ إِلا أَنَّ غُنْدَرًا رَوَاهُ عَنْ

في هذا الحديث تنبيه على ثلاثة أحوال تستوجب البغض من الله وهي الزنى من الشيخ، والاختيال من الفقير، والبخل من المكثر أي الثريّ، ووجه كون هذه الأحوال الثلاثة كذلك أن أصحابها قد جمعوا بين المخالفة لأمر الله وبين ضعف سببها وهما لا يجتمعان غالبا إلا في أصحاب النفوس الدنيئة الوضيعة، فالشيخ كان الأولى به أن تردعه شيخوخته عن الفجور وتحمله على العفاف فهو أملك لإربه من الشاب، فإذا وقع ذلك منه دل ذلك على فساد في طبعه ومرض شديد في قلبه، واستمكان الشهوة والغفلة منه، والفقير كان الأولى به أن يحمله فقره على التواضع فهو أيسر له من الثريّ، فإذا وقع منه الخيلاء وقد كان أبعد الرجلين منه لو كان زكي النفس راجح العقل، فلما وقع منه ذلك علم بذلك فساد فطرته، ودناءة طبعه، وخفة عقله، والثري كان ينبغي أن يحمله ثراؤه على العطاء، فهو أيسر عليه من الفقير. فلما بخل كان ذلك قرينة على أنّه قد تمكن منه البخل والشح، حتى لم تعد تطاوعه أنامله في العطاء، إلا ما أشرب من هواه. أما الثلاثة الذين يحبهم الله فهم الذين جمعوا بين قوة الامتثال مع ضعف المؤنة على ذلك، حيث اقتضى الامتثال إلى مزيد من الجهد والتضحية والفداء، ومخالفة الهوى، فدلّ ذلك على تمكن محبة الله من قلوبهم، فلا عجب أن أحبهم الله.

والغني الظلوم: بِفَتْح الظَّاء وَضم اللَّام صيغة مبالغة أَي الْكثير الظُّلم للنَّاس أَو لنَفسِهِ[1]. قلت: ويحمل معناها على ما ورد في بعض الروايات الأخرى أنه المكثر البخيل، فهو مكثر أي ذو كثرة من المال ولكنه يبخل به، ولذلك عبر بصيغة

شُعْبَةَ عَنْ سِمَاكٍ وَحْدَهُ وَبَدَلٌ رَوَاهُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَلِيٍّ وَحْدَهُ عَنِ الأَغَرِّ. وذكره الهيثمي في المجمع ٧٥/٨، وقال: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ الْحَارِثُ وَهُوَ ضَعِيفٌ جِدًّا. قلت: المتن صحيح.

(١) فيض القدير ٢٢٥/٣.

مكثر أو مستكثر التي تدل على طلبه للكثرة التي لا تنفك عن قلبه، فظلمه لنفسه يحمله على البخل، ويحمله على المطل لأنه المعنى المتعلق بالخلق، لو كان يؤدي إليهم حقوقهم، إما بأداء ما افترضه الله عليه من حقوق كزكاة، وإما بمعاملات خالية من الظلم كالمطل وغيره. قال في التحفة: (وَالْغَنِيُّ الظَّلُومُ) أَيْ كَثِيرُ الظُّلْمِ فِي الْمَطْلِ وَغَيْرِهِ[1]. قال الصنعاني: ومفهوم المبالغة غير مراد فلا يريد (ﷺ) أن الغني قليل الظلم غير مبغوض لله بل أراد أن الغني وإن قل ظلمه فإنه كثير بحيث يطلق عليه صفة المبالغة ويحتمل أنه لا يكون مبغوضاً عنده إلا إذا كثر منه الظلم[2]. قال الطيبي: وأراد بالظلم المطل، لشهرة المثل السائر: مطل الغنى ظلم[3].

المطلب التاسع: (بغض الله للفخر): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَيَدَعَنَّ النَّاسُ فَخْرَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ لَيَكُونَنَّ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ (عز وجل) مِنْ الْخَنَافِسِ[4]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الجُعَلِ الَّذِي

(١) تحفة الأحوذي ٢٤٧/٧.

(٢) فيض القدير ٢٨٤/٢.

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٥٥٨/٥.

(٤) أخرجه الطيالسي في مسنده، ما روى سعيد بن أبي سعيد، ٨٨/٤، ح ٢٤٤٧. و أحمد في مسنده، ٣٩٦/١٤، ح ٨٧٩٢. واللفظ له. إسناده ضعيف، وفيه: نجيح بن عبد الرحمن السندي: وهو ضعيف اختلط، الكواكب النيرات ٥٠٨، والحديث حسن بشواهده.

يُدَهْدِهُ الخِرَاءَ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ»(١).

عن أَبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ (رضي الله عنه)، **أَنَّ النَّبِيَّ** (ﷺ) **قَالَ:** "أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ...(٢).

في هذا الحديث تحذير من الفخر بالجاهلية أي بعاداتها وتقاليدها وآبائها وطواغيتها، و هذا الفخر لا يكاد يصدر إلا عن شخص بقيت فيه بقية من الجاهلية في أخلاقه وميوله، ولاسيما في أوقات الغضب والخصومة، حيث يظهر ما في القلوب وينضح على الجوارح. فعلى المسلم أن يتجنب ذلك ويتقيه، وإلا سيغلبه طبعه، ويكون فريسة لنفسه الأمارة بالسوء، والتي عبر عنها الحديث بقوله: "أو ليكونن أبغض إلى الله (عز وجل) من الخنافس"، أي في منظرها البغيض، أو في دناءتها، وحقارة شأنها(٣)، أو في رذالة سلوكها. فهي بغيضة على جميع الوجوه.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ٧٣٤/٥، ح ٣٩٥٥، قال:وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ: «وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، بَابُ التَّشْدِيدِ فِي النِّيَاحَةِ٦٤٤/٢، ح ٩٣٤.

(٣) جاء في سنن أبى داود، كتاب الأدب، بَابٌ فِي التَّفَاخُرِ بِالْأَحْسَابِ (٣٣١/٤)، (٥١١٦)، ومسند أحمد (٤٥٦/١٦)، (١٠٧٨١)- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: " لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ"، وَقَالَ: "إِنَّ اللهَ (عز وجل) قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ " إسناده حسن. وأخرجه الترمذي (٣٩٥٥) من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو العَقَدي، بهذا الإسناد. وقال: حديث حسن غريب. وينظر: سنن الترمذي (٣٨٩/٥)، (٣٢٧٠). قال ابن منده في التوحيد لابن

ومعلوم أنّ الله حين خلقها على هذه الكيفية لم يخلقها عبثًا، بل لله في خلقه حكم وعبر، ولو لم يكن في ذلك أن تكون مادة تشبيه لما يكون عليه بعض بني آدم من أخلاق السوء لكفى، والذي ينبغي على المؤمن أن ينفر ويتجنب كل ما يلحقه من ذلك. قال الملا علي القاري: **(لَيَنْتَهِيَنَّ)**: بِلَامٍ مَفْتُوحَةٍ فِي جَوَابِ قَسَمٍ مُقَدَّرٍ أَيْ: وَاللَّهِ لَيَمْتَنِعَنَّ عَنِ الِافْتِخَارِ **(«أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا»)** أَيْ: عَلَى الْكُفْرِ، وَهَذَا الْوَصْفُ بَيَانٌ لِلْوَاقِعِ لَا مَفْهُومَ لَهُ، وَلَعَلَّ وَجْهَ ذِكْرِهِ أَنَّهُ أَظْهَرُ فِي تَوْضِيحِ التَّقْبِيحِ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ مَرْفُوعًا " «مَنِ انْتَسَبَ إِلَى تِسْعَةِ آبَاءٍ كُفَّارٍ يُرِيدُ بِهِمْ عِزًّا وَكَرَمًا كَانَ عَاشِرَهُمْ فِي النَّارِ»". **(وَإِنَّمَا هُمْ)** أَيْ: آبَاؤُهُمْ **(فَحْمٌ مِنْ جَهَنَّمَ)**: حَالًا وَمَآلًا. قَالَ الطِّيبِيُّ: حَصَرَ آبَاءَهُمْ عَلَى كَوْنِهِمْ فَحْمًا مِنْ جَهَنَّمَ لَا يَتَعَدُّونَ ذَلِكَ إِلَى فَضِيلَةٍ يُفْتَخَرُ بِهَا. **(أَوْ لَيَكُونُنَّ)**: بِضَمِّ النُّونِ الْأُولَى عَطْفًا عَلَى لَيَنْتَهِيَنَّ، وَالضَّمِيرُ الْفَاعِلُ الْعَائِدُ إِلَى أَقْوَامٍ وَهُوَ وَاوُ الْجَمْعِ مَحْذُوفٌ مِنْ لَيَكُونُنَّ، وَالْمَعْنَى أَوْ لَيَصِيرُنَّ. **(أَهْوَنَ)** أَيْ: أَذَلَّ **(عَلَى اللَّهِ)** أَيْ: عِنْدَهُ، وَفِي حُكْمِهِ **(مِنَ الْجُعَلِ)**: بِضَمِّ جِيمٍ وَفَتْحِ عَيْنٍ، وَهُوَ دُوَيْبَّةٌ سَوْدَاءُ تُرِيدُ الْغَائِطَ، يُقَالُ لَهَا الْخُنْفُسَاءُ فَقَوْلُهُ: **(الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخَرَاءَ)** أَيْ: يُدَحْرِجُهُ **(بِأَنْفِهِ)**: صِفَةٌ كَاشِفَةٌ لَهُ، وَالْخَرَاءُ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالرَّاءِ مَقْصُورًا وَهُوَ الْعَذِرَةُ[1]. قال الملا علي القاري: الْمُفَاخِرَةَ نَوْعَانِ: مَذْمُومَةٌ وَمَحْمُودَةٌ، فَالْمَذْمُومُ مِنْهَا: مَا كَانَ عَلَيْهَا الْجَاهِلِيَّةُ مِنَ الْفَخْرِ بِالْآبَاءِ وَالْأَنْسَابِ لِلسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا: مَا ضَمَّ مَعَ النَّسَبِ

منده (٢٦٢/١): هَذَا حَدِيثٌ مَشْهُورٌ عَنْ هِشَامٍ مُتَّصِلٌ صَحِيحٌ. قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير (٤٢٨/٢): وإن أحد الأمرين كائن ولابد. والجِعلان دويبة سوداء قوتها الغائط فإن شمت رائحة طيبة ماتت.

(١) مرقاة المفاتيح ٣٠٧٢/٧.

الْحَسَبَ فِي الدِّينِ لَا رِيَاءً، بَلْ إِظْهَارًا لِأَنْعُمِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، فَقَوْلُهُ: "لَا فَخْرًا" احْتِرَازًا عَنِ الْمَذْمُومِ مِنْهَا [1].

المطلب العاشر: (بغض الكذب) عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) بِالْكِذْبَةِ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً[2]. ما أجمع العقلاء على بغض خلق كالكذب، ويكفي أنه صفة المنافقين، وكلما كان الإنسان صافي السريرة، سليم الصدر، حسن النية، كلما تأذى من الكذب، وعلى قدر صدقه يكون بغضه للكذب والكذابين، وهذا أمر فطري، فالأشخاص تنفر ممن يخالفها في الطباع، وقديما قيل: الطيور على أشكالها تقع، والشبيه إلى شبيهه منجذب، ولما كان الرسول (ﷺ) يمثل القمة الأخلاقية التي عرفتها البشرية، وقد وصفه ربه قائلًا: **{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}** [القلم: ٤]، كان جديرًا بأن ينفر من الكذب وأهله أشد النفرة، ويبغضه أشدّ البغض، ولا يزال يجد في نفسه من صاحب الكذبة حتى يعلم أنّه أحدث توبة.

---

(١) مرقاة المفاتيح ٣٠٧٠/٧.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب البر والصلة، باب: الصدق والكذب، ٤١٦/٣،ح ١٩٧٣ طبعة بشار ونفى الدكتور بشار كون هذا الحديث من سنن الترمذي. واللفظ له، قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. و أحمد في مسنده بلفظ: "مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) مِنْ الْكَذِبِ"، ١٠٠/٤٢، ح ٢٥١٨٣ إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين . وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب الحظر والإباحة، باب: الكذب، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْكَذِبَ كَانَ مِنْ أَبْغَضِ الْأَخْلَاقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، ح ٥٧٣٦. و الحاكم في مستدركه، كتاب الأحكام، ح ٧٠٤٤. قال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "، وقال الذهبي صحيح.

وعلى كل من يقتدي بالنبي (ﷺ) أن يتشبه بالنبي (ﷺ) ويبغض هذه الصفة الذميمة والفعلة المنكرة، فالاقتداء به في أعمال القلوب أولى من الاقتداء به في غيرها. بل الاقتداء به (ﷺ) في كل أحواله أولى وأفضل .

قال المناوي: (كان أبغض الخلق) أي أبغض أعمال الخلق (إليه الكذب) لكثرة ضرره وجموم ما يترتب عليه من المفاسد والفتن وكان لا يقول في الرضى والغضب إلا الحق كما رواه أبو داود عن ابن عمر ولهذا كان يزجر أصحابه وأهل بيته عنه ويهجر على الكلمة من الكذب المدة الطويلة وذلك لأنه قد يبنى عليه أمورا ربما ضرت ببعض الناس وفي كلام الحكماء إذا كذب السفير بطل التدبير ولهذا لما علم الكفار أنه أبغض الأشياء إليه نسبوه إليه فكذبوه بما جاءهم به من عند الله ليغيظوه بذلك لأنه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الهدى ويذهب فائدة الوحي(١).

المطلب الحادي عشر: (بغض الله لمن يغار في غير ريبة): عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنهما)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (عليه السلام): « إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ: مَا يُحِبُّ اللَّهُ (عز وجل)، وَمِنْهَا مَا يَبْغُضُ اللَّهُ (عز وجل)، وَمِنَ الْخُيَلَاءِ: مَا يُحِبُّ اللَّهُ (عز وجل)، وَمِنْهَا مَا يَبْغُضُ اللَّهُ (عز وجل)، فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ (عز وجل): فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يَبْغُضُ اللَّهُ (عز وجل): فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ، وَالِاخْتِيَالُ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ (عز وجل): اخْتِيَالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ، عِنْدَ الْقِتَالِ، وَعِنْدَ الصَّدَقَةِ، وَالِاخْتِيَالُ الَّذِي يَبْغُضُ اللَّهُ (عز وجل):

(١) فيض القدير ٥/٨١ .

الْخُيَلَاءُ فِي الْبَاطِلِ"[1]. في هذا الحديث بيان أنّ بعض الأعمال التي تستوجب غضب الله وبغضه قد تكون في بعض الأحيان مما تستوجب رحمته وحبه، وبعضها يحب من وجه ويبغض من وجه، ومن ذلك الخيلاء فإذا كانت كسر لقلوب الضعفاء من المؤمنين، فهي مما يبغض الله، وإذا كانت لهزيمة الأعداء النفسية، فهي مما يحب الله، ومع ذلك لا ينبغي أن تغلب على أحوال العبد حتى لا يتسرب ذلك إلى قلبه ويؤثر في طبعه. و الغيرة: كراهة شركة الغير في حقّه.

قال العلماء: الغيرة: كراهة الرّجل اشتراك غيره فيما هو من حقّه. وذكر الرّجل هنا على سبيل التّمثيل، وإلّا فإنّ الغيرة غريزة تشترك فيها الرّجال والنّساء، بل قد تكون من النّساء أشدّ[2]. قال ابن حجر: وَأَصْلُ الْغَيْرَةِ غَيْرُ مُكْتَسَبٍ لِلنِّسَاءِ لَكِنْ إِذَا أَفْرَطَتْ فِي ذَلِكَ بِقَدْرٍ زَائِدٍ عَلَيْهِ تُلَامُ وَضَابِطُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ الْأَنْصَارِيِّ رَفَعَهُ أَنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ فَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ وَأَمَّا الْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ" وَهَذَا التَّفْصِيلُ يَتَمَحَّضُ فِي حَقِّ الرِّجَالِ لِضَرُورَةِ امْتِنَاعِ اجْتِمَاعِ زَوْجَيْنِ لِلْمَرْأَةِ بِطَرِيقِ الْحِلِّ وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَحَيْثُ غَارَتْ مِنْ زَوْجِهَا فِي ارْتِكَابِ مُحَرَّمٍ إِمَّا بِالزِّنَا مَثَلًا وَإِمَّا بِنَقْصِ حَقِّهَا وَجَوْرِهِ عَلَيْهَا لِضَرَّتِهَا وَإِيثَارِهَا عَلَيْهَا فَإِذَا تَحَقَّقَتْ ذَلِكَ أَوْ ظَهَرَتِ الْقَرَائِنُ فِيهِ فَهِيَ غَيْرَةٌ مَشْرُوعَةٌ فَلَوْ وَقَعَ ذَلِكَ بِمُجَرَّدِ التَّوَهُّمِ عَنْ غَيْرِ دَلِيلٍ فَهِيَ الْغَيْرَةُ فِي غيرَةِ رِيبَةٍ وَأَمَّا إِذَا كَانَ الزَّوْجُ مُقْسِطًا عَادِلًا وَأَدَّى لِكُلٍّ مِنَ الضَّرَّتَيْنِ حَقَّهَا فَالْغَيْرَةُ مِنْهُمَا إِنْ كَانَتْ لِمَا فِي الطِّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَسْلَمْ مِنْهَا أَحَدٌ مِنَ النِّسَاءِ فَتُعْذَرُ فِيهَا مَا لَمْ تَتَجَاوَزْ إِلَى مَا يَحْرُمُ عَلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَعَلَى هَذَا

---

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، الِاخْتِيَالُ فِي الصَّدَقَةِ، ٧٨/٥، ح ٢٥٥٨. وأحمد في مسنده ١٥٦/٣٩، ح ٢٣٧٤٧ والحديث حسن.

(٢) الكليات للكفوي (٦٧١)، وانظر: نضرة النعيم ٣٠٣٧/٧.

يُحْمَلُ مَا جَاءَ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ النِّسَاءِ فِي ذَلِكَ[١]. قَوْلُهُ: **(فَالْغَيْرَة فِي الرِّيبَةِ)** نَحْوُ أَنْ يَغْتَارَ الرَّجُلُ عَلَى مَحَارِمِهِ إِذَا رَأَى مِنْهُمْ فِعْلًا مُحَرَّمًا فَإِنَّ الْغَيْرَةَ فِي ذَلِكَ وَنَحْوِهِ مِمَّا يُحِبّهُ اللَّهُ. وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الزِّنَا»[٢]، وَأَمَّا الْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيبَةِ فَنَحْوُ أَنْ يَغْتَارَ الرَّجُلُ عَلَى أُمِّهِ أَنْ يَنْكِحَهَا زَوْجُهَا وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَحَارِمِهِ، فَإِنَّ هَذَا مِمَّا يَبْغُضُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنَّ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا الرِّضَا بِهِ[٣].

قال الخطابي: معنى الاختيال في الصدقة أن يهزه أريحية السخاء فيعطيها طيبة نفسه بها من غير من ولا تصريد. واختيال الحرب أن يتقدم فيها بنشاط نفس وقوة جنان ولا يكبع ولا يجبن[٤].

<u>المطلب الثاني عشر: بغض الله للخيلاء في الباطل</u>: وَمِنَ الْخُيَلَاءِ هِيَ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ الْكِبْرُ وَالْعُجْبُ وَالِاخْتِيَالُ الَّذِي يُحِبُّ اللَّهُ (ﷻ) اخْتِيَالُ الرَّجُلِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَعِنْدَ الصَّدَقَةِ قَالَ فِي النِّهَايَةِ أَمَّا الصَّدَقَةُ فَأَنْ تَهُزَّهُ أَرْيَحِيَّةُ السَّخَاءِ فَيُعْطِي طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ فَلَا يَسْتَكْثِرُ كَثِيرًا وَلَا يُعْطِي مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ مُسْتَقِلٌّ وَأَمَّا الْحَرْبُ فَأَنْ يَتَقَدَّمَ فِيهَا بِنَشَاطٍ وَقُوَّةٍ وَنَخْوَةٍ وَعَدَمِ جُبْنٍ[٥]. وقد ورد أَنَّ أَبَا دُجَانَةَ (رضي الله عنه) يَوْمَ أُحُدٍ أَعْلَمَ بِعِصَابَةٍ حَمْرَاءَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) وَهُوَ مُخْتَالٌ فِي

---

(١) فتح الباري ٣٢٦/٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ (ﷻ): {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} [الأعراف: ٣٣]، ٥٩/٦، ح ٤٦٣٧.

(٣) نيل الأوطار ٢٨٧/٧.

(٤) معالم السنن ٢٧٦/٢.

(٥) حاشية السيوطي على سنن النسائي ٧٨/٥. النهاية ٩٤/٢.

مِشْيَتِهِ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهَا مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ»[1] لما في ذَلِكَ من الإرهاب والازدهاء على الأعداء. أما في غير ذلك فخيلاء في الباطل تدخل صاحبها في بغض الله.

المطلب الثالث عشر: (بغض الله لمن يبغض المدين والعمل): قَالَ ابْنُ عُمَر (رضي الله عنهما): رَأَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) رَجُلًا قَدْ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ مُيَسَّرٌ، فَخُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يُكْرِهُ إِلَيْكُمْ دِينَكُمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَتَحَمَّلُ مَا لَمْ يَتَحَمَّلْ، حَتَّى يَكُونَ أَشَدَّ مَا قَابَلَهُ دِينُهُ، وَحَتَّى يُبْغِضَ دِينَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ دِينَهُ فَقَدْ أَبْغَضَ رَبَّهُ (عز وجل)، وَمَنْ يُغَالِبْ عَلَى اللَّهِ (عز وجل) يَغْلِبْهُ، وَمَنْ يَهْجُرِ اللَّهَ (عز وجل) يَسُؤْهُ، وَلَا تَكُونُوا كَعِيلٍ وَلَا مُسَاحِقٍ» قُلْنَا: وَمَا هَذَانِ؟ قَالَ: «إِنَّهُمَا كَانَا لَا يَقُومَانِ إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى يَرُشَّ نِسَاؤُهُمَا عَلَى وجُوهِهِمَا الْمَاءَ»[2].

يعدّ هذا الحديث معلما من معالم الدين، ودلالة من دلائل النبوة؛ إذ إنه يكشف عن حالة شائعة بين راغبي القرب من الله السالكين إليه الطريق، وهي حالة النشاط في الطاعة، ولكنه نشاط غير منضبط بضوابط الشرع، والسنن الربانية، في النفوس والملكات والمواهب، حين يسعى العبد في تحميل النفس أمرًا زائدًا على ما أمر به الله، وسنه رسوله (ﷺ) من النوافل، ويشترط شروطًا على نفسه لم يشترطها الله ورسوله، فإذا طال به الأمر، وأصابه شيء من الفتور، فإنّه يجد لهذه الأعمال ثقلًا، فيتسلط عليه شيطانه، بالوساوس ويضيق صدره، ويكرّه له الطاعة وينفره منها، فيتخفف منها شيئا فشيئًا، فيجد لذلك راحة، فيكسل عن الفرائض،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٤/٧، ح ٦٥٠٨، وقال الهيثمي في "المجمع" ١٠٩/٦: فيه من لم أعرفه.

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، (رضي الله عنهما)، ٣٨٣/٣، ح٢٥١٥. في إسناده غير راو لم أقف على حالهم جرحا ولا تعديلا.

ويعملها رياء أو نفاقًا، ويبغض الدين والتكاليف الشرعية، ويهجر الطاعات، وأماكنها وأهلها، فلا يبقى فيه من الدين إلا المظاهر، ويضعف في قلبه محبة الله ورسوله، فيكون عرضة للافتتان والانتكاسة. فينبغي على العبد إذا التزم شيئًا من الطاعات، أن يبدأ بعمل قليل يروض نفسه عليه حتى تحب العمل وتألفه، ثم ينقله إلى درجة أعلى ولكن بتدرج بطيء، ولا ينتقل من درجة إلى التي بعدها حتى يملأ قلبه بحبها، ويستشعر سهولة العمل فيها، ولا يتعجل، وليعلم أن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع. كما جاء ذلك في أحاديث أخرى. عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قُلْتُ: فُلاَنَةُ لاَ تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَذُكِرَ مِنْ صَلاَتِهَا، فَقَالَ: «مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»[1] وعن عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»[2].

المطلب الرابع عشر: (بغض الله للذواقين والذواقات): عَنْ أَبِي أُمَامَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ يَسْتَأْذِنُهُ فِي التَّزْوِيجِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ): تَزَوَّجْ، وَلاَ تُطَلِّقْ، فَإِنَّ الله يَبْغَضُ الذَّوَّاقَاتِ[3]. وعَنْ أَبِي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الجمعة، باب ٥٤/٢، ح ١١٥١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ القَصْدِ وَالمُدَاوَمَةِ عَلَى العَمَلِ)، (٩٨/٨)، (٦٤٦٤)، ومسلم (كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ فَضِيلَةِ الْعَمَلِ الدَّائِمِ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَغَيْرِهِ)... (٥٤١/١)، (٧٨٣).

(٣) أورده البوصيري في إتحاف المهرة، كتاب النكاح، ٣٤/٤، ح ٣١٢٠. وعزاه إلى أبي يعلى. قال البوصيري: هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ لِضَعْفِ بِشْرِ بن نُمير، ميزان الاعتدال ٣٢٥/١. وأورده ابن حجر في المطالب العالية، باب: كراهة الطلاق، ٤٥٥/٨، ح١٧١٥. وعزاه إلى أبي يعلى، ولم أقف عليه عند أبي يعلى.

مُوسَى، (ﷺ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ (ﷻ) لَا يُحِبُّ الذَّوَّاقِينَ وَلَا الذَّوَّاقَاتِ»(١).

عَنْ أَبِي مُوسَى، (ﷺ) أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «لَا تُطَلَّقُ النِّسَاءُ إِلَّا مِنْ رِيبَةَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُحِبُّ الذَّوَّاقِينَ وَلَا الذَّوَّاقَاتِ»(٢).

في هذا الحديث توجيه نبويّ لأحد أصحابه بالزواج ونهي له عن الطلاق، وعلل الرسول (ﷺ) ذلك بأن الله يبغض الذواقات، يعني اللائي يتزوجن ويطلبن الطلاق لغير ريبة أو علة.

ووجه بغض الله الذواقات أنهنّ يهدمن البيوت ولا يعمرنها، ويستنفقن الأموال وينقضن العهود، ويفقدن المجتمعات الثقة ويقطِّعن الأواصر. وكذلك الذواقون من الرجال الذين يتزوجون ويطلقون، لهم من التحذير ما للذواقات من النساء. ففي الكلام اختصار بالحذف واحتباك حيث أمر الرجل بالزواج ونهاه عن الطلاق وعلل نهيه ببغض الذواقات من النساء، فيفهم منه أمر النساء بالزواج ونهيهن عن طلب الطلاق، والتحذير من بغض الذواقين من الرجال، هكذا استغنى بأحد الموصوفَين عن الآخر وبإحدى الصفتَين عن الأخرى. والله أعلم

---

(١) أخرجه البزار كما في البحر ٧٠/٨، ح ٣٠٦٤. وذكره الهيثمي في المجمع ٣٣٥/٤ وقال: رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ،وَالْأَوْسَطِ وَأَحَدُ أَسَانِيدِ الْبَزَّارِ فِيهِ عِمْرَانُ الْقَطَّانُ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ، وَضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، وَغَيْرُهُ. قلت: والراجح أنه صدوق صالح، وضعفه أنه كان حروريا، وما ذكره الذهبي في السير أن يحيى بن سعيد أثنى عليه ولم يضعفه، سير أعلام النبلاء ٢٨٠/٧.

(٢) أخرجه البزار كما في البحر ٧٠/٨، ح ٣٠٦٦.

قال المناوي: (إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات) قال الزمخشري: هو استطراق النكاح وقتا بعد وقت كلما تزوج أو تزوجت مد عينه أو مدت عينها إلى آخر أو إلى أخرى قال: وهذا من المجاز وقول النهاية السريع النكاح السريع الطلاق فيه نظر لأن الحديث مصرح كما ترى بأن المذموم المبغوض أن يتزوجها أو تتزوجه بقصد ذوق عسليتها أو عسليته ثم تحصل المفارقة وقد يكون النكاح وسرعة الفراق لا لذلك وفيه أنه يكره التزوج بقصد ذلك لكنه يصح وذلك لأن مقصود النكاح النسل ودوام العشرة وحصول الألفة وسرعة المفارقة مفوتة لذلك مع ما فيه من كسر القلب وتولد الضغائن وتمسك به الحنفية على منع إباحة الطلاق إلا لضرورة[1].

(١) فيض القدير ٢/٢٧١، ٢٧٢. النهاية ٢/١٧٢. الفائق (٢/١٩).

المطلب الخامس عشر: بغض الله للمتكبر الجموع المنوع عالي الصوت في السوق عالم بالدنيا جاهل بالآخرة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ جَعْظَرِيٍّ[1] جَوَّاظٍ سَخَّابٍ بِالْأَسْوَاقِ، جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ، حِمَارٍ بِالنَّهَارِ، عَالِمٍ بِأَمْرِ الدُّنْيَا، جَاهِلٍ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ[2]».

في هذا الحديث يخبر النبي (ﷺ) عن صفات يبغضها الله في العبد، تبدو شبه متلازمة في حياة بعض الناس، وهي صفات الكبر والغلظة ورفع الصوت في الأسواق، والنوم عن الصلاة في الليل، والعمل الدؤوب بالنهار، والعلم بأمور الدنيا، والجهل بأمور الآخرة، وهذه الصفات يرتبط بعضها ببعض ويترتب بعضها على بعض. قال تعالى: "**يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**" الروم (٧). قال ابن كثير: أَيْ: أَكْثَرُ النَّاسِ لَيْسَ لهم علم إلا بالدنيا وأكسابها وشؤونها وَمَا فِيهَا، فَهُمْ حُذَّاقٌ أَذْكِيَاءُ فِي تَحْصِيلِهَا وَوُجُوهِ مَكَاسِبِهَا، وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يَنْفَعُهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، كَأَنَّ أَحَدَهُمْ مُغَفَّل لَا ذِهْنَ لَهُ وَلَا فِكْرَةَ. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَاللَّهِ لَبَلَغَ مِنْ أَحَدِهِمْ بِدُنْيَاهُ أَنَّهُ يَقْلِبُ الدِّرْهَمَ عَلَى ظُفْرِهِ، فَيُخْبِرُكَ بِوَزْنِهِ، وَمَا يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّيَ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} يَعْنِي: الْكُفَّارُ، يَعْرِفُونَ عُمْرَانَ الدُّنْيَا، وَهُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ جُهَّالٌ.[3]

---

(١) السَّخب والصَّخَب: بمعنى الصياح النهاية ٣٤٩/٢. . والجَعْظَري: الفظّ الغليظ المتكبر، وقيل: هو الذي ينتفخ بما ليس عنده وفيه قِصَر. النهاية ٢٧٦/١، والجَوّاظ: الجموع المنوع. وقيل: الكثير اللحم المختال في مشيته. النهاية ٣١٦/١.

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده، ٢٨١/٤، ح ٢٦٧٤. و أحمد في مسنده، ٤١٧/١٤، ح ٨٨٢١. و أبو يعلى في مسنده، ٥١٠/١٠، ح ٦١٢٧، وابن حبان في صحيحه، كتاب العلم، ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنِ الْعِلْمِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا مَعَ الِانْهِمَاكِ فِيهَا وَالْجَهْلِ بِأَمْرِ الْآخِرَةِ وَمُجَانَبَةِ أَسْبَابِهَا، ٢٧٤/١، ح ٧٢ وإسناده صحيح.

(٣) تفسير ابن كثير ٣٠٥/٦.

فالذَّكيّ الأريب الناصح لنفسه، يبتعد عن هذه الصفات ويمرّن نفسه على أضدادها، حتى ينجو من أوضارها، لن هذه والعياذ بالله صفات أهل النار. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ وَأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ أَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَكُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ، وَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ، فَكُلُّ جَعْظَرِيٍّ جَوَّاظٍ، جَمَّاعٍ مَنَّاعٍ، ذِي تَبَعٍ"(١).

وعَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ: كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ»(٢). والمقصود من قوله: "جِيفَةٍ بِاللَّيْلِ، حِمَارٍ بِالنَّهَارِ " أي أن مثل هذا الفظ الغليظ المتصف بكل صفات القبح هذه يعود ليلا فتجعله هذه الصفات جيفة بالليل، وكأن حاله بالليل كذلك فكان الصفات تنعكس عليه ليلا فيصير جيفة أي ميت ذو رائحة كريهة تنفر الناس، وحال الجيف ملقاة على الأرض لا يأوي إليها إلا الحيوانات، فكأنه بالنهار سخاب فظ غليظ فإذا عاد الليل عليه تبدلت هذه الصفات عليه، ثم يصبح كالحمار، أعاذنا الله من ذلك. قال المناوي: (إن الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا) أي بما يبعده عن الله من الإمعان في تحصيلها (جاهل بالآخرة) أي بما يقربه إليها وبدنيه منها لأن العلم شرف لازم لا يزول دائم لا يمل ومن قدر على الشريف الباقي أبد الآباد ورضي بالخسيس الفاني في أمد الآماد فجدير بأن يبغض لشقاوته وإدباره ولو لم يكن من شرف العلم إلا أنه لا يمتد إليه أيدي السراق بالأخذ ولا أيدي السلاطين بالعزل لكفى فكيف وهو بشرطه المتكفل بسعادة الدارين(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده، ٤٥٩/١٩، ح ١٢٤٧٦. وقال المحقق: صحيح لغيره.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، بَابُ: **{عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ}** القلم: ١٣، ١٥٩/٦، ح ٤٩١٨. ومسلم في صحيحه، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ النَّارُ يَدْخُلُهَا الْجَبَّارُونَ وَالْجَنَّةُ يَدْخُلُهَا الضُّعَفَاءُ، ٢١٩٠/٤ ح ٢٨٥٣

(٣) فيض القدير ٢٨٥/٢.

المطلب السادس عشر: (بغض الله لمن يغير شيبه بالسواد):

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، **قَال: قَال رَسُولِ اللَّهِ** (ﷺ): "إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الشَّيْخَ الغِربيب"[١]. في هذا الحديث تنبيه على بغض الله تغيير الشيب بالسواد، لما يشتمل عليه من التدليس على الناس، وإيهامهم بالشباب. ولذلك ورد النهي عن التغيير بالسواد والإذن بغير ذلك. والشيخ الغربيب: بكسر المعجمة الذي لا يشيب أو الذي يسوّد شيبه بالخضاب. قال المناوي: (إن الله تعالى يبغض الشيخ الغربيب) بكسر الغين المعجمة أي الذي لا يشيب أو الذي يسود شيبه بالخضاب ذكره الزمخشري وعلى الأول فالمراد به من يعمل عمل من لحيته سوداء يعني عمل الشباب من اللهو واللعب والخفة والطيش والإكباب على الشهوات والاسترسال في اللذات[٢].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: أُتِيَ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ»[٣]. قال أبو حاتم (رضي الله عنه): قوله (ﷺ): (غيروهما) لفظة أمر بشيء والمأمور في وصفه مخير أن يغيرهما بما شاء من الأشياء ثم استثنى السواد من بينها فنهى عنه وبقي سائر الأشياء على حالتها.[٤]

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل،، ٨٤/٤، ٨٥، ح ٣٠٢٨.. فيه رشدين بن سعد: ضعيف، ميزان الاعتدال ٤٩/٢.

(٢) فيض القدير ٢٨٤/٢. انظر: الفائق ٦٥/٣، النهاية في غريب الحديث (٣٥٢/٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ، بَابٌ فِي صَبْغِ الشَّعْرِ وَتَغْيِيرِ الشَّيْبِ ١٦٦٣/٣، ح ٢١٠٢.

(٤) صحيح ابن حبان، كِتَابُ الزِّينَةِ وَالتَّطْيِيبِ، ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنِ اخْتِضَابِ الْمَرْءِ السَّوَادَ ٢٨٧/١٢، ح ٥٤٧٣

وقد عد ابن حجر في "الزواجر" الخضاب بالسواد من الكبائر. قال: (الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ خَضْبُ نَحْوِ اللِّحْيَةِ بِالسَّوَادِ لِغَيْرِ غَرَضٍ نَحْوِ جِهَادٍ)[1] واستدل بحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «يَكُونُ قَوْمٌ يُخَضِّبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»[2] وما أخرجه الطبراني عن أبي الدرداء مرفوعا «مَنْ خَضَّبَ بِالسَّوَادِ, سَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3]، وعند أحمد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تُقَرِّبُوهُ السَّوَادَ"[4]. وأما ما ورد مرفوعا «إِنَّ أَحْسَنَ مَا اخْتَضَبْتُمْ بِهِ لَهَذَا السَّوَادُ، أَرْغَبُ لِنِسَائِكُمْ فِيكُمْ، وَأَهْيَبُ لَكُمْ فِي صُدُورِ عَدُوِّكُمْ»[5] ففي سنده مقال وأخذ منه بعض الفقهاء جوازه في الجهاد.

المطلب السابع عشر: من موجبات البغض: (قطيعة الرحم): عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) وَ هُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ الله؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى الله؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِالله قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ثُمَ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ

---

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢٦١/١.

(٢) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الترجل، بَابُ مَا جَاءَ فِي خِضَابِ السَّوَادِ ٨٧/٤، ح٤٢١٢، والنسائي في سننه، كتاب الزينة، النَّهْيُ عَنِ الْخِضَابِ بِالسَّوَادِ ١٣٨/٨، ح٥٠٧٥ وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣٧٦/١، ح ٦٥٢، وقال ابن حجر في الفتح ٣٥٥/١٠، سنده لين.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٠/٢١، ح ١٣٥٨٨ والحديث صحيح.

(٥) أخرجه ابن ماجة في سننه، كِتَابُ اللباس، بَابُ الْخِضَابِ بِالسَّوَادِ ١١٩٧/٢، ح ٣٦٢٥. في الزوائد: إسناده حسن. ولكن فيه دفاع بن دغفل ضعيف. ميزان الاعتدال ٢٨/٢.

صِلَةُ الرَّحِمِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ الأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى الله؟ قَالَ: الإِشْرَاكُ بِالله قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، ثُمَ مَهْ؟ قَالَ: قَطِيعَةُ الرَّحِمِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ثُمَ مَهْ؟ قَالَ: الأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمَعْرُوفِ(١). في هذا الحديث بيان لأبغض الأعمال إلى الله: وهي الشرك بالله وقطيعة الرحم والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وتلك الأعمال حقيق بها أن تكون بغيضة فهي مجمع الشرور والآثام. فالشرك قطيعة بين العبد وربه، ومظاهرة على الله، وعداوة ومحادة له، وقطيعة الرحم، كذلك فالله يصل من وصل الرحم ويقطع من يقطع الرحم، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، أعم من ذلك وأشمل، فكل منكر داخل فيه ومنه الشرك، فالآمر بالشرك أشد كفرًا من المشرك، والآمر بالزنا أشد جرما من الزاني، وكذلك الناهي عن المعروف أشد جرما من تارك المعروف.

قطيعة الرّحم: هي أن يعقّ الإنسان أولى رحمه وذوي قرابته فلا يصلهم ببرّه ولا يمدّهم بإحسانه: قال تعالى: "**وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ الرعد**" (٢٥)، وقال تعالى: "**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ (٢٢) أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ**" (٢٣) محمد. ويختلف ذلك بحسب حال القاطع والمقطوع، فتارة يكون ذلك بمنع المال، وتارة بحجب الخدمة والزّيارة والسّلام، وغير ذلك(٢).

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، ٢٢٩/١٢، ح ٦٨٣٩. وتقدم فيما سبق.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٣٧/١. وانظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٧١٩/٢.

حكم قطيعة الرحم: قال القاضي عياض (~): سمّي العقوق قطعا. والعقّ الشّقّ كأنّه قطع ذلك السّبب المتّصل. ثمّ قال (~): ولا خلاف في أنّ صلة الرّحم واجبة في الجملة، وقطيعتها معصية كبرى والأحاديث تشهد بذلك، ولكنّ الصّلة درجات بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة وصلتها بالكلام ولو بالسّلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة فمنها واجب ومنها مستحبّ، ولو وصل بعض الشّيء ولم يصل غايتها لا يسمّى قاطعا، ولو قصّر عمّا يقدر عليه وينبغي له لا يسمّى واصلا(١).

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ) ٥٣٣٠/١١، وانظر: إكمال المعلم ٢٠/٨، شرح النووي على مسلم (١١٢/١٦- ١١٣) بتصرف واختصار

المبحث الثالث
فضائل الصحابة وبغض الله لمبغضهم

المطلب الأول: (بغض الله لمبغض الصحابة): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): "اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضا بَعْدِي، فَمِنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمِنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ".(١)

قال تعالى: {**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** (٢)}. قال ابن كثير: فَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ: فَيَا وَيْلُ مَنْ أَبْغَضَهُمْ أَوْ سَبَّهم أَوْ أَبْغَضَ أَوْ سبَّ بَعْضَهُمْ، وَلَا سِيَّمَا سيدُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ الرَّسُولِ وَخَيْرُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ، أَعْنِي الصِّدِّيقَ الْأَكْبَرَ وَالْخَلِيفَةَ الْأَعْظَمَ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ، (رضي الله عنه)، فَإِنَّ الطَّائِفَةَ الْمَخْذُولَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُعَادُونَ أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عِياذًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عُقُولَهُمْ مَعْكُوسَةٌ، وَقُلُوبَهُمْ مَنْكُوسَةٌ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، إِذْ يسبُّون مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَإِنَّهُمْ يَتَرَضَّونَ عَمَّنْ (رضي الله عنه)، وَيَسُبُّونَ مَنْ سَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَيُوَالُونَ

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، بَابٌ فِيمَنْ سَبَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ (ﷺ)، ٥/٦٩٦، ح ٣٨٦٢، وقال:هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، و النسائي في سننه، كتاب آداب القضاة، باب: الألد الأخصم، ح ٥٤٢٣. وأحمد في مسنده، ٣٤/١٦٩،ح ٢٠٥٤٩، إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن زياد. تهذيب الكمال ١٧/١١٠، الكاشف ١/٦٢٨.

(٢) التوبة:(١٠٠).

مَنْ يُوَالِي اللَّهَ، وَيُعَادُونَ مَنْ يُعَادِي اللَّهَ، وَهُمْ مُتَّبِعُونَ لَا مُبْتَدِعُونَ، وَيَقْتَدُونَ وَلَا يَبْتَدُونَ وَلِهَذَا هُمْ حِزْبُ اللَّهِ الْمُفْلِحُونَ وَعِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ.(١)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)، **قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ** (ﷺ): «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»(٢).

قال القاضي عياض: يقال: نِصْف ونُصْف ونَصف ونصيف، ومعناه: نصيفه، أى نصف مدة المذكور فى الصدقة، أى أجرهم هم مضاعف لمكانهم من الصحبة، حتى لا يوازى إنفاق مثل أحد ذهبا صدقة أحدهم بنصف مد، وما بين هذا التقدير لا يحصى. وهذا يقتضى ما قدمناه من قول جمهور الأمة من تفضيلهم على من سواهم بتضعيف أجورهم؛ ولأن اتفاقهم كان فى وقت الحاجة والضرورة وإقامة الأمر وبدء الإسلام، وإيثار النفس، وقلة ذات اليد ونفقة غيرهم بعد الاستغناء عن كثير منها مع سعة الحال، وكثرة ذات اليد؛ ولأن إنفاقهم كان فى نصرة ذات النبى (ﷺ) وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذلك جهادهم وأعمالهم كلها، وقد قال تعالى: {**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ**} الحديد: ١٠. هذا فرق ما فيهم أنفسهم من الفضل وبينهم من البون، فكيف لمن يأتى بعدهم؟ فإن فضيلة الصحبة واللقاء ولو لحظة لا يوازيها عمل ولا ينال درجتها شيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس.

وسب أصحاب النبي (ﷺ) وتنقصهم أو أحد منهم من الكبائر المحرمة، وقد لعن النبى (ﷺ) فاعل ذلك، وذكر أنه من آذاه وآذى الله فإنه لا يقبل منه صرف

---

(١) تفسير ابن كثير ٢٠٣/٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، ٨/٥ ح ٣٦٧٣، ومسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ (رضي الله عنهم)، ١٩٦٧/٤، ح ٢٥٤٠.

ولا عدل[1]. وقال ابن هبيرة: في هذا الحديث ما يدل على تشديد التحريم لنيل الصحابة بسب أو قذع أو أذى؛ ولقد أتى في هذا النطق ما يخبر أن درجاتهم لا تبلغ تقليل، وأن أحدهم لا يقال له قليل؛ حتى إن أحدنا لو أنفق مثل الأرض ذهبا لما بلغ من جنس الإنفاق ما يكون مقداره مدا واحدا من الصحابة أنفقه أحدهم ولا نصف ذلك المد، وهذا إنما ضربه رسول الله (ﷺ) مثلا في النفقات فيقاس عليه: الصلوات والصيام والحج والجهاد وسائر العبادات؛ فإنها في معناه.

* **وأما قوله:** (لو أن أحدكم) بكاف الخطاب للحاضر المواجه؛ فإنه خطاب في هذه الصورة لأبي هريرة، فينصرف التحذير منه (ﷺ) لسائر الصحابه؛ ممن رآه (ﷺ) من أن يسب أفاضل الصحابة الذي تخصصوا بصحابته وكثرة ملازمته، والهجرة معه، والقدم في الإسلام، هذا يكون أشد في النهي عن ذكر الصحابة إلا بالخير لمن جاء بعدهم، لأنه إذا كان من شمله اسم الصحابة ولحقته بركتها وحظي بهذا الاسم الكريم لا يبلغ عمله لو أنفق مثل أحد مد أحد القدماء من الصحابة والفضلاء ولا نصف المد، فكيف لمن جاء بعدهم!. وفيه أيضا إشارة إلى أن الله تعالى أطلع رسوله على الغيب من أن قوما يجيئون في آخر الزمان وينتقصون أبا بكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم، فكان تحذيره كافة أصحابه من ذلك في ضمن قوله: (لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا) ولم يذكر أنه لو أن أحدكم سب واحدا منهم لم يكفر عنه ذلك كذا وكذا؛ بل رفع طبقة أصحابه من أن تجوز سب أصحابه عنهم؛ ولكن أشار إلى أن لحقا مرتبتهم وبلوغ شأنهم في الفضل ممتنع يستحيل؛ لأن أحدكم غاية أمره أن ينفق مثل أحد ذهبا في سبيل الله، ولو أنفقه لما أدرك به مدا لواحد من الصحابة القدماء ولا نصيفه، فإنا كان

(١) إكمال المعلم ٧/٥٨٠.

هذا حال من يريد أن يبلغ إلى مراتبهم، فما الظن لمن يذهب إلى تنقصهم أن يسبهم مما جاء بعدهم[١].

قال الشيخ ابن عاشور: وَقَدْ أَوْصَى أَئِمَّةُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ أَنْ لَا يذكر أحد مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ (ﷺ) إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ، وَبِالْإِمْسَاكِ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّهُمْ أَحَقُّ النَّاسِ بِأَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ أَحْسَنُ الْمَخَارِجِ فِيمَا جَرَى بَيْنَ بَعْضِهِمْ، وَيُظَنَّ بِهِمْ أَحْسَنُ الْمَذَاهِبِ[٢]

المطلب الثاني: (بغض الله لمبغض الأنصار): عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال: «آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ»[٣].

وعن البراء (رضي الله عنه)، قال: سمعت النبي (ﷺ) أو قال: قال النبي (ﷺ): «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله[٤]».

---

(١) الإفصاح لابن هبيرة ٨/٧٠، ٧١.

(٢) التحرير والتنوير ٢٤/١١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب:علامة الإيمان حب الأنصار، ١/١٢، ح ١٧، وفي كتاب مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار، ٥/٣٢، ح ٣٧٨٤، و مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ (رضي الله عنه) مِنَ الْإِيمَانِ.. وَبُغْضِهِمْ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ، ١/٨٥، ح ٧٤، والنسائي في الكبرى، كتاب المناقب، باب: التَّرْغِيبُ فِي حُبِّ الْأَنْصَارِ (رضي الله عنهم)، ٧/٣٨٠، ح ٨٢٧٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار، ٥/٣٢ ح ٣٧٨٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ (رضي الله عنه) مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبُغْضِهِمْ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ، ١/٨٥، ح ٧٥. والترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب: في فضل الأنصار وقريش، ٥/٧١٢، ح ٣٩٠٠.

قَوْله: (آيَة الْإِيمَان) أَي: عَلامَة الْإِيمَان،... (الْأَنْصَار) جمع نَاصِر، كالأصحاب جمع صَاحب، وَيُقَال جمع نصير: كشريف وأشراف، وَالْأَنْصَار سموا بِهِ لنصرتهم النَّبِي (ﷺ)، وَهُوَ ولد الْأَوْس والخزرج[1].

قال ابن رجب: الحب في الله من أوثق عرى الإيمان، وأنه أفضل الإيمان، فالأنصار نصروا الله ورسوله فمحبتهم من تمام حب الله ورسوله. وخرج الإمام أحمد من حديث سعيد بن زيد (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال: "لا يؤمن بالله من لا يؤمن بي، ولا يؤمن بي من لا يحب الأنصار"[2] وخرج الطبراني وغيره من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: "من أحب الأنصار فبحبي أحبهم، ومن أبغض الأنصار فببغضي أبغضهم"[3] وفي صحيح مسلم " عن أبي سعيد وأبي هريرة (رضي الله عنهما)، عن النبي (ﷺ) قال: " لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم

---

(١) عمدة القاري ٢/٥١: ٥٢.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٧/٢١١، ح ١٦٦٥١. إسناده ضعيف لضعف أبي ثِقال المري- واسمه ثُمامة بن وائل بن حُصين، قال البخاري: في حديثه نظر، تهذيب الكمال ٤/٤١٠، وقد ذكره الذهبي في "الميزان" ٤/٥٠٨ وقال:ما هو بقوي،ولا إسناده بمرضي . وله شاهد عند أحمد ٥/٢٧، ح ٢٨١٨، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ. أَوْ: إلا أَبْغَضَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ "وإسناده صحيح. قوله: "لا يبغض الأنصار"، قال السندي: ذكر صفة الإيمان للدلالة على أن الإيمان يمنعه من إن يبغض الأنصار، وأن بغضهم لا يجتمع مع الإيمان، وأنه إذا أبغضهم خرج من الإيمان، ولا شك أنه إذا أبغضهم لكونهم الأنصار، فقد خرج عنِ الإيمان قطعاً.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٢٩٨، ح ٩٩٩. وإسناده كله أئمة ثقات أثبات.

الآخر"[1] وفي "المسند" عن أبي سعيد (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: "حب الأنصار إيمان وبغضهم نفاق".[2] وكذلك حب المهاجرين – الذين هم أفضل من الأنصار – من الإيمان.. فمحبة أولياء الله وأحبابه عموما من الإيمان، وهي من أعلى مراتبه، وبغضهم محرم فهو من خصال النفاق، لأنه مما لا يتظاهر به غالبا، ومن تظاهر به فقد تظاهر بنفاقه فهو شر ممن كتمه وأخفاه. ومن كان له مزية في الدين لصحبته النبي (ﷺ) أو لقرابته أو نصرته فله مزيد خصوصية في محبته وبغضه. ومن كان من أهل السوابق في الإسلام كالمهاجرين الأولين فهو أعظم حقا مثل علي (ﷺ). وقد روي أن المنافقين إنما كانوا يعرفون ببغض علي (ﷺ)، ومن هو أفضل من علي كأبي بكر وعمر (ﷺ)، فهو أولى بذلك، ولذلك قيل: إن حبهما من فرائض الدين، وقيل: إنه يرجى على حبهما ما يرجى على التوحيد من الأجر.[3] وقال النووي: وَمَعْنَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ مَنْ عَرَفَ مَرْتَبَةَ الْأَنْصَارِ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي نُصْرَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ وَالسَّعْيِ فِي إِظْهَارِهِ وَإِيوَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَقِيَامِهِمْ فِي مُهِمَّاتِ دِينِ الْإِسْلَامِ حَقَّ الْقِيَامِ وَحُبِّهِمُ النَّبِيَّ (ﷺ) وَحُبِّهِ إِيَّاهُمْ وَبَذْلِهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقِتَالِهِمْ وَمُعَادَاتِهِمْ سَائِرَ النَّاسِ إِيثَارًا لِلْإِسْلَامِ وَعَرَفَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ

(١) مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ (ﷺ) مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبُغْضِهِمْ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ، ٨٦/١، ح ٧٥.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٠٨/١٨، ح ١١٦٦٨، والحديث صحيح لغيره، وهذا إسناد منقطع، حماد بن سلمة لم يدرك أفلح، وهو مولى أبي أيوب الأنصاري، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٢٩/١٠، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. ولم يشر إلى انقطاع سنده، وكأنه نظر لمعناه وشواهده صحيحة بل تكون متواترة، نظم المتناثر ١٩٩.

(٣) فتح الباري لابن رجب ٦٤/٢، ٦٥.

أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنه) قُرْبَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَحُبِّ النَّبِيِّ (ﷺ) لَهُ وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَسَوَابِقِهِ فِيهِ ثُمَّ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ وَعَلِيًّا لِهَذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَصِدْقِهِ فِي إِسْلَامِهِ لِسُرُورِهِ بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ (سبحانه وتعالى) وَرَسُولَهُ (ﷺ) وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ كَانَ بِضِدِّ ذَلِكَ وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى نِفَاقِهِ وَفَسَادِ سَرِيرَتِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ[1].

قال الطيبي: وإنما كان كذلك لأنهم تبوءوا الدار والإيمان، وجعلوه مستقراً ومستوطناً لهم، لتمكينهم منه استقامتهم عليه، كما جعلوا المدينة كذلك، فمن أحبهم فذلك من كمال إيمانه، ومن بغضهم فذلك من علامة نفاقه[2].

ونقل الملا علي القاري عن ابْنُ التِّينِ: الْمُرَادُ حُبُّ جَمِيعِهِمْ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ لِلدِّينِ، فَمَنْ أَبْغَضَ بَعْضَهُمْ لِمَعْنًى يَسُوغُ الْبُغْضُ بِهِ فَلَيْسَ دَاخِلًا فِي ذَلِكَ وَهُوَ تَقْرِيرٌ حَسَنٌ [3]. قلت: وأي معنى يسوغ البغض، ولو بغض البغض، وكلام ابن التين لا يقبل، واستحسان الملا علي القاري لا محل له من القبول.

المطلب الثالث: (بغض الله لمن يبغض من يحب رسول الله (ﷺ) وخاصة نسائه وفي مقدمتهم عائشة):

عَنْ عَائِشَةَ(رضي الله عنها).قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكِ؟» قُلْتُ: سَبَّتْنِي فَاطِمَةُ فَدَعَا فَاطِمَةَ فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ سَبَبْتِ عَائِشَةَ؟» قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، أَلَيْسَ تُحِبِّينَ مِنْ

(١) شرح مسلم للنووي ٢/٦٤.
(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ١٢/٣٩٣٤.
(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٩/٤٠٠٧.

أُحِبُّ؟» قَالَتْ: نَعَمْ. «وَتُبْغِضِينَ مَنْ أُبْغِضُ؟» قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ عَائِشَةَ فَأَحِبِّيهَا». قَالَتْ فَاطِمَةُ: لَا أَقُولُ لِعَائِشَةَ شَيْئًا يُؤْذِيهَا أَبَدًا"(١).

السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق، أم المؤمنين، تكنى أم عبد الله، وأمها أم رومان تزوجها رسول الله (ﷺ) بمكة قبل الهجرة بسنتين و قيل: قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بسنة و نصف أو نحو ذلك، وهي بنت ست سنين،وبنى بها بالمدينة بعد منصرفه من وقعة بدر في شوال سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين، وقيل: بنى بها في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجره إلى المدينة، و قال هشام بن عروة، عن أبيه: ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب و لا بشعر من عائشة. و قال عطاء بن أبى رباح: كانت عائشة أفقه الناس، و أعلم الناس، و أحسن الناس رأيا في العامة، و قال الزهري: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي (ﷺ) و علم جميع النساء، لكان علم عائشة أفضل، وَقَدْ حَفِظَتْ عَنْهُ شَيْئًا كَثِيرًا وَعَاشَتْ بَعْدَهُ قَرِيبًا مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْأَخْذَ عَنْهَا وَنَقَلُوا

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند عائشة، ٣٦٥/٨، ح ٤٩٩٥. واللفظ له وهذا حديث ضعيف الإسناد فيه مجالد بن سعيد ضعيف، التاريخ الكبير ٩/٨، الكامل ١٦٦/٨، وبمعناه أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الهِبَةِ وَفَضْلِهَا وَالتَّحْرِيضِ عَلَيْهَا، بَابُ مَنْ أَهْدَى إِلَى صَاحِبِهِ وَتَحَرَّى بَعْضَ نِسَائِهِ دُونَ بَعْضٍ ١٥٦/٣، ح ٢٥٨١ بمعناه مطولا، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، ١٨٩١/٤ ح ٢٤٤٢ بمعناه مطولا، و النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب: حب الرجل بعض نسائه أكبر من بعض، ٦٤/٧ ح ٣٩٤٤، و ابن حبان كما في الإحسان، كتاب إخباره (ﷺ) عن مناقب الصحابة (ﷺ)، باب: ذِكْرُ الْأَمْرِ بِمَحَبَّةِ عَائِشَةَ إِذِ الْمُصْطَفِي (ﷺ) كَانَ يُحِبُّهَا، ٣٨/١٦، ح ٧١٠٥ مطولا. وإن كان الإمام الهيثمي قال: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ بِاخْتِصَارٍ، وَفِيهِ مُجَالِدٌ، وَهُوَ حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ. مجمع الزوائد ٢٤٢/٩.

عَنْهَا مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْآدَابِ شَيْئًا كَثِيرًا حَتَّى قِيلَ إِنَّ رُبْعَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مَنْقُولٌ عَنْهَا. وفي الصحيح عن أبى موسى الأشعري (رضي الله عنه)، عن النبي (ﷺ) قال: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ،كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»[1].ومناقبها و فضائلها كثيرة جدا رضي الله عنها و أرضاها.قال سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة: توفيت عائشة سنة سبع و خمسين.وقال غيره:توفيت في شوال سنة ثمان و خمسين، وصلى عليها أبو هريرة. و قيل: توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان و خمسين،وأمرت أن تدفن ليلا، فدفنت بعد الوتر بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة و نزل في قبرها خمسة:عبد الله بن الزبير ،وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد بن أبى بكر ،وأخوه عبد الله بن محمد بن أبى بكر ،وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر .وتوفى النبي (ﷺ) وهي بنت ثماني عشرة سنة[2].

المطلب الرابع: (بغض بني هاشم، المطلب الخامس: بغض قريش، المطلب السادس: بغض العرب): عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما).: أن رسول الله (ﷺ) قَالَ: «بُغْضُ بَنِي هَاشِمٍ وَالْأَنْصَارِ كُفْرٌ، وَبُغْضُ الْعَرَبِ نِفَاقٌ»[3].

قال المناوي: (بغض بني هاشم والأنصار كفر) أي صريح أن بغض بني هاشم من حيث كونهم قرابة النبي (ﷺ) وبغض الأنصار من حيث كونهم ناصروه وظاهروه (وبغض العرب نفاق) أي لا يصدر بغضهم إلا عن نوع نفاق إما في

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ المناقب، بَابُ فَضْلِ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) ٢٩/٥، ح ٣٧٧٠.

(٢) الطبقات الكبرى ٤٦/٨، الاستيعاب ١٨٨١/٤، تهذيب الكمال ٢٢٧/٢٥، سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢، الإصابة ٢٣١/٨، فتح الباري ١٠٧/٧.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير،١٤٥/١١، ح ١١٣١٢.وإسناده شديد الضعف فيه عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ :متروك الحديث،الكامل ٢٢٦/٦،ميزان الاعتدال ٢٦٨/٣،جابر بن يزيد الجعفي: متروك الحديث ميزان الاعتدال ٣٧٩/١.وذكره الهيثمي في المجمع ١٧٢/٩ وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ،وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ.وفي موضع آخر ٢٧/١٠قال:رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ،وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

الإعتقاد أو في العمل المنبعث عن هوى النفس ونصيب الشيطان فإنهم إنما شرفوا بالدين وخير الناس وأفضلهم في الدين كانوا من العرب وهم (ﷺ) سيد الناس وسيد كهول أهل الجنة أبو بكر وعمر وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين وإذا كان هؤلاء خيار الناس وهم من العرب صار للعرب بهم الشرف أما أوائلهم فلأنهم كانوا سببا لنصرة هذا الدين وأما من بعدهم فلكونهم نسلهم فصح لهم الشرف ورجع الشرف إلى الدين(١). وفي التيسير: (بغض بني هَاشم وَالْأَنْصَار كفر) أَي حَقِيقَة أَن أبْغض بني هَاشم من حَيْثُ كَونهم آله (ﷺ) أَو أبْغض الْأَنْصَار من حَيْثُ كَونهم ظاهروه وناصروه وَإِلَّا فَالْمُرَاد كفر النِّعْمَة (وبغض الْعَرَب نفاق) حَقِيقَة إِن أبْغضهُم من حَيْثُ كَون النَّبِي مِنْهُم وَإِلَّا فَالْمُرَاد النِّفَاق العملي لَا الاعتقادي(٢).

(بغض قريش وبغض العرب) عن أَنَسٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «حُبُّ قُرَيْشٍ إِيمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ، وَحُبُّ الْعَرَبِ إِيمَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ، فَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»(٣). في هذا الحديث منقبة للعرب

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير ٤٣٤/١.

(٢) فيض القدير ٢٠٥/٣.

(٣) أخرجه البزار كما في البحر الزخار، ٣٥٧/١٣، ح ٦٩٩٧، قال البزار: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ، عَنْ ثابتٍ إلاَّ الْهَيْثَمُ بْنُ جَمَّازٍ، وَالحَسن بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ رَوَى شَبِيهًا بِهِ، وَالحَسن وَالْهَيْثَمُ فَلا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِمَا إِذَا انْفَرَدَ الْحَدِيثُ، و الطبراني في المعجم الأوسط، ٧٦/٣، ح ٢٥٣٧ واللفظ له. و الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة (رضي الله عنهم)،= =باب: فضل العرب كافة، ٩٧/٤ ح ٦٩٩٨، مختصرا وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ"، وقال الذهبي: الهيثم بن حماد متروك وفي الميزان: ضعيف ٣١٩/٤ووقع تصحيف عند الحاكم (الهيثم بن حماد والصواب ابن جماز). و أبو نعيم في حلية الأولياء،

عامة ولقريش خاصة، وذلك أنّه جعل حبهم إيمانًا وبغضهم كفرا، وذلك على سبيل الإجمال، وذلك لأنّ فيهم حملة هذا الدين وناصريه. قال المناوي: (حب قريش إيمان وبغضهم كفر وحب العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني) لأن من علامة صدق الحب حب كل ما ينسب إلى المحبوب فإن من يحب إنسانا يحب كلب محلته فالمحبة إذا قويت تعدت من المحبوب إلى كل ما يكتنف بالمحبوب ويحيط به ويتعلق بأسبابه ذلك وليس شركة في حب الله فإن من أحب رسول المحبوب لكونه رسوله وكلامه لكونه كلامه ومن ينتمي إليه لكونه من حزبه لم يجاوز حبه إلى غيره بل هو كمال حبه[1].

و عن عبد الله بن عمرو بن العاص (ﷺ) قال:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لاَ يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ،إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ،مَا أَقَامُوا الدِّينَ»[2]

٣٣٣/٢، ح ٢٧١٠. وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، تَفَرَّدَ بِهِ الْهَيْثَمُ بْنُ جَمَّازٍ. وذكره الهيثمي في المجمع ٨٩/١ وقال: رَوَاهُ الْبَزَّارُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ الْهَيْثَمُ بْنُ جَمَّازٍ ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَالْبَزَّار، ميزان الاعتدال ٣١٩/٤.

(١) فيض القدير ٣٧٠/٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ قُرَيْشٍ١٧٩/٤، ح ٣٥٠٠.

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ غَشَّ العَرَبَ لَمْ يَدْخُلْ فِي شَفَاعَتِي وَلَمْ تَنَلْهُ مَوَدَّتِي»(١).

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعد أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ:«أَحِبُّوا قُرَيْشًا،فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ»(٢).

المطلب السابع والثامن: (بغض الله لمن أبغض أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما)): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكُمَا، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكُمَا بِحُبِّ اللَّهِ إِيَّاكُمَا، وَاللَّهِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُحِبُّكُمَا بِحُبِّ اللَّهِ (عز وجل) لَكُمَا، وَأَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّكُمَا، وَوَصَلَ مَنْ وَصَلَكُمَا، قَطَعَ اللَّهُ مَنْ قَطَعَكُمَا، أَبْغَضَ اللَّهُ مَنْ أَبْغَضَكُمَا فِي دُنْيَاكُمَا وَأُخْرَاكُمَا»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل العرب ٥/٧٢٤، ح ٣٩٢٨. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حُصَيْنِ بْنِ عُمَرَ الأَحْمَسِيِّ عَنْ مُخَارِقٍ»، «وَلَيْسَ حُصَيْنٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ بِذَاكَ القَوِيِّ»، وأحمد في مسنده ١/٥٢٤، ح٥٢٠ وإسناده ضعيف جداً، حصين بن عمر الأحمسي ضعيف جدا، الكامل ٣/٢٩٩. ميزان الاعتدال ١/٥٥٣.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه،كتاب المناقب،باب في فضل العرب ٢/٦٤١،ح ١٥٤١. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حُصَيْنِ بْنِ عُمَرَ الأَحْمَسِيِّ عَنْ مُخَارِقٍ»، «وَلَيْسَ حُصَيْنٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ بِذَاكَ القَوِيِّ» وأحمد في مسنده ١/٥٢٤،ح ٥٢٠ وإسناده ضعيف جداً، عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ بْنُ عَبَّاسِ ضعيف جدا، ميزان الاعتدال ٢/٦٧١.

(٣) أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، ومن فضائل عمر بن الخطاب، ١/٤٣٣، ح٦٨٨ وفيه خازم بن جبلة لم أقف على حاله. و اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، باب: سِيَاقُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي الْحَثِّ عَلَى حُبِّ الصَّحَابَةِ= =وَذِكْرِ مَحَاسِنِهِمْ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِمْ، وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَالْكَفِّ عَنْ مَسَاوِئِهِمْ، ٧/١٣١٧،

في هذا الحديث منقبة عظيمة لوزيري رسول الله (ﷺ) أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما)، حيث دعا الرسول (ﷺ) على مبغضهما أن يبغضه الله، وهذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، لشانئهما، عافانا الله من كل بليّة. وأبو بكر أفضل الناس بعد رسول الله وأول خليفة للمسلمين وأول المؤمنين وأفضل الصديقين، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي»[1]

ح٢٣٣٥. واللفظ لـه. وإسناده ضـعيف، محمد بـن الوليـد بـن أبـان ضـعيف جدا. ميـزان الاعتدال ٥٩/٤.

(١) أخرجـه البخـاري فـي صـحيحه، كتـاب المناقـب، بَـابُ قَـوْلِ النَّبِـيِّ (ﷺ): «لَـوْ كُنْـتُ مُتَّخِـذًا خَلِيلًا» ٤/٥ح ٣٦٥٦.قال الكتاني في نظم المتناثر: ١٩٩: أفضلية أبي بكر على غيره من الصحابة: ذكر في إرشاد الساري في باب تفاضل أهل الأيمان في الأعمال من كتاب الإيمان أنها كثيرة بالغة درجة التواتر المعنوي وأنه أجمع على القول بمقتضاه أهل السنة والجماعة وفيما زاده ابن حجر الهيثمي آخر الصواعق ما نصه وكان خير الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد المرسلين أبا بكر الصديق رضي الله عنه وقد تواترت بذلك الأحاديث المستفيضة الصحيحة التي لا تعتل المروية في الأمهات والأصول المستقيمة التي ليست بمعلولة ولا سقيمة اهـ.وفي الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية قال ما نصه وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما

المطلب الثامن: (بغض الله والنبي ﷺ لمن يبغض عمر (رضي الله عنه)):

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،(رضي الله عنه) قَالَ: قَال رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَإِنَّ اللَّهَ باهَى بِالنَّاسِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ عَامَّةً، وباهَى بِعُمَرَ خَاصَّةً، وَإِنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا كَانَ فِي أَمَّتِهِ مُحَدَّثٌ، وَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَهُوَ عُمَرُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ مُحَدَّثٌ؟ قَالَ: «تَتَكَلَّمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى لِسَانِهِ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ» زَادَ زَكَرِيَّاءُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) «لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ، يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما): «مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ مُحَدَّثٍ(٢).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط، ١٨/٧، ح ٦٧٢٦. واللفظ له. وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ إِلَّا الْحَسَنُ، وَلَا رَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ إِلَّا أَبُو سَعْدٍ خَادِمُهُ، وَلَا رَوَاهُ عَنْ أَبِي سَعْدٍ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، تَفَرَّدَ بِهِ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ "وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة: عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ١١٧/٤٤، ح ٤٦٥٧٤، . وذكره الذهبي في السير، ترجمة: أحمد بن بكر أبو سعيد الباسلي، ٦٥/١٣. قلت: إسناده شديد الضعف فيه أبو سعد خادم الحسن البصري، قال عنه الذهبي: لا يدرى من ذا؟ خبره باطل. ميزان الاعتدال ٥٢٩/٤. ولكن الحديث صحيح المتن له شواهد صحيحة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ (رضي الله عنه) ١٢/٥، ح ٣٦٨٩.

وعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ»قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ: مُلْهَمُونَ(١).

قال النووي: وَاخْتَلَفَ تَفْسِيرُ الْعُلَمَاءِ لِلْمُرَادِ بِمُحَدَّثُونَ فَقَالَ بن وَهْبٍ مُلْهَمُونَ وَقِيلَ مُصِيبُونَ وَإِذَا ظَنُّوا فَكَأَنَّهُمْ حدثوا بشئ فَظَنُّوا وَقِيلَ تُكَلِّمُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ مُتَكَلِّمُونَ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ يَجْرِي الصَّوَابُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ وَفِيهِ إِثْبَاتُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ(٢) وقال ابن حجر: وَالسَّبَبُ فِي تَخْصِيصِ عُمَرَ بِالذِّكْرِ لِكَثْرَةِ مَا وَقَعَ لَهُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِنَ الْمُوَافَقَاتِ الَّتِي نَزَلَ الْقُرْآنُ مُطَابِقًا لَهَا وَوَقَعَ لَهُ بَعْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) عِدَّةُ إِصَابَاتٍ(٣)

في هذا الحديث منقبة جليلة لعمر بن الخطاب، (رضي الله عنه)، حيث جعل حبه من حب المصطفى (ﷺ) وبغضه من بغضه، وهو أفضل الناس بعد أبي بكر (رضي الله عنه)، ومن المهاجرين الأوائل، والصحابة العظام، المنصوص على فضلهم وعلمهم وقوتهم وبأنهم من أهل الجنة، وأخبر بأنّ الله يباهي به الملائكة، وأنّه محدث ملهم، ينطق على لسانه ملك، وظنّه أشبه باليقين. عَنْ أَبِي ذَرٍّ (رضي الله عنه)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ١٨٦٩/٤، ح ٢٣٩٨.

(٢) شرح النووي ١٦٦/١٥.

(٣) فتح الباري ٥١/٧.

(٤) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الخوارج والإمارة والفيء، بَابٌ فِي تَدْوِينِ الْعَطَاءِ ١٣٩/٣، ح ٢٩٦٢. وإسناده صحيح.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (ﷺ) **قَالَ**: لَقَدْ أَحْبَبْتُ عُمَرَ حُبًّا حَتَّى لَقَدْ خِفْتُ اللَّهَ، لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ كَلْبًا يُحِبُّهُ عُمَرُ لَأَحْبَبْتُهُ، وَلَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ خَادِمًا لِعُمَرَ حَتَّى أَمُوتَ، وَلَقَدْ وَجَدَ فَقْدَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْعِضَاهُ، إِنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ فَتْحًا، وَإِنَّ هِجْرَتَهُ كَانَتْ نَصْرًا، وَإِنَّ سُلْطَانَهُ كَانَ رَحْمَةً.(١)

المطلب التاسع: (بغض الله لمن بغض آل البيت وأبا بكر وعمر): عَن أَبِي سَعِيد الخدري،(ﷺ) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): لاَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ إلا مُنَافِقٌ، ومَنْ أَبْغَضَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، ومَنْ أَبْغَضَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَهُوَ مُنَافِقٌ(٢). **و**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،(ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي سَأَلْتُ اللهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: سَأَلْتُهُ أَنْ يُثَبِّتَ قَائِمَكُمْ، وَيُعَلِّمَ جَاهِلَكُمْ، وَيَهْدِي ضالَّكُمْ، وَسَأَلْتُهُ: أَنْ يَجْعَلَكُمْ جُوَداءَ نُجَداءَ رُحَماءَ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا صَفَنَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَصَلَّى وَصَامَ، ثُمَّ مَاتَ وَهُوَ مُبْغِضٌ لِأَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَرَضِي عَنْهُمْ دَخَلَ النَّارَ(٣)".

هذا الحديث فيه منقبة عامة للأنصار وأهل البيت النبوي ومنقبة خاصة لأبي بكر وعمر، وهو أن مبغضهم منافق، وهذا المعنَى جارٍ في أعيان الصحابة

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢٤٧/١، ح ٣٠٧. وإسناده حسن.

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة مختصرا، ومن فضائل علي (ﷺ)، ٦٦١/٢، ح ١١٢٦. وابن عدي في الكامل، ٢٣٢/٥، ح ٤٥٢٥. واللفظ له. وابن عساكر في تاريخ دمشق، ترجمة: عمر بن الخطاب بن نفيل، ٢٢٥/٤٤. إسناده شديد الضعف، وفيه: عطية العوفي ضعيف الكاشف ٢٧/٢، والحديث له شواهد صحيحة كثيرة.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، باب: في فضائل آل البيت، ٦٤٢/٢، ح ١٥٤٦. والطبراني في معجمه الكبير، ١٧٦/١١، ح ١١٤١٢. واللفظ له. والحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة (ﷺ)، باب: وَمِنْ مَنَاقِبِ أَهْلِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، ١٦١/٣، ح ٤٧١٢. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي.

(ﷺ) كالخلفاء، والعَشَرة، والمهاجرين – بل وفي كُلِّ الصحابة ؛ إذْ كُلُّ واحدٍ منهم له سابقةٌ وغَنَاءٌ في الدِّين، وأَثَرٌ حَسَنٌ فيه ؛ فحبُّهم لذلك المعنى محضُ الإيمان، وبُغْضُهُمْ له محضُ النفاق. لكنَّهم لما كانوا في سوابقهم ومراتبهم متفاوتين خصّ بعضهم بالذكر **{وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}** [الحديد: ١٠][1]. فالله يقول: "**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**" (٣٣) الأحزاب. وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، (ﷺ)، قَالَ: ارْقُبُوا مُحَمَّدًا (ﷺ) فِي أَهْلِ بَيْتِهِ (ﷺ)[2]. وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ الصِّدِّيقَ قَالَ لَعَلِيٍّ، (ﷺ): وَاللَّهِ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي[3]. قال ابن كثير: وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلْعَبَّاسِ، (ﷺ): وَاللَّهِ لِإِسْلَامُكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ لَوْ أَسْلَمَ؛ لِأَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَّابِ. فَحَالُ الشَّيْخَيْنِ (ﷺ)، هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ؛ وَلِهَذَا كَانَا أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، (ﷺ)، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ[4].

والنبي (ﷺ) يقول: .... أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢٨/٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَمَنْقَبَةِ فَاطِمَةَ –رضي الله عنها – بِنْتِ النَّبِيِّ (ﷺ) ٢٠/٥، ح ٣٧١٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، بَابُ حَدِيثِ بَنِي النَّضِيرِ، وَمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَيْهِمْ فِي دِيَةِ الرَّجُلَيْنِ، وَمَا أَرَادُوا مِنَ الغَدْرِ بِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ٩٠/٥، ح٤٠٣٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٠٢/٧.

اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ[1].

وعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ(ﷺ)، قَالَ: كُنَّا نَلْقَى النَّفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فَيَقْطَعُونَ حَدِيثَهُمْ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَحَدَّثُونَ، فَإِذَا رَأَوُا الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي قَطَعُوا حَدِيثَهُمْ، وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّهُمْ لِلَّهِ وَلِقَرَابَتِهِمْ مِنِّي»[2].

المطلب العاشر: (بغض الله من يبغض عثمان (ﷺ)): عنْ جَابِرٍ (ﷺ)، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِجَنَازَةِ رَجُلٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَاكَ تَرَكْتَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَ هَذَا؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يَبْغَضُ عُثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ اللَّهُ»[3]".

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ﷺ) ٤/١٨٧٣، ح ٢٤٠٨.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ، بَابُ فَضْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (ﷺ) ١/٥٠، ح ١٤٠، في الزوائد رجال إسناده ثقات. إلا أنه قيل رواية محمد بن كعب عن العباس مرسلة.

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب المناقب، باب: في مناقب عثمان بن عفان (ﷺ) ٥/٣٦٠، ح ٣٧٠٩ وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ»، وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ هَذَا هُوَ صَاحِبُ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ضَعِيفٌ فِي الحَدِيثِ جِدًّا وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ صَاحِبُ

في هذا الحديث منقبة للخليفة الثالث عثمان بن عفان (ﷺ) حيث أبى رسول الله (ﷺ) أن يصلي على مبغضه، وفيه إشارة إلى احتمال نفاقه، والعياذ بالله. أما سيدنا عثمان بن عفان فقد كَانَ يُكَنَّى فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَبَا عَمْرٍو فَلَمَّا وَلَدَتْ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ رُقَيَّةُ غُلَامًا سَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ وَاكْتَنَى بِهِ أَسْلَمَ عُثْمَانُ قَدِيمًا قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) دَارَ الْأَرْقَمِ وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ الْهِجْرَتَيْنِ وَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَى بَدْرٍ خَلَفَهُ عَلَى ابْنَتِهِ رُقَيَّةَ وَكَانَتْ مَرِيضَةً وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ وَأَجْرِهِ فَكَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا وَزَوَّجَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بَعْدَ رُقَيَّةَ وَقَالَ لَوْ كَانَ عِنْدِي ثَالِثَةٌ زَوَّجْتُهَا عُثْمَانَ وَسُمِّيَ ذَا النُّورَيْنِ لِجَمْعِهِ بِنْتَيْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ). وَقَدِ اشْتُهِرَ أَنَّ لَقَبَهُ ذُو النُّورَيْنِ وَرَوَى خَيْثَمَةُ فِي الْفَضَائِلِ وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْأَفْرَادِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ أَنَّهُ ذَكَرَ عُثْمَانَ فَقِيلَ ذَاكَ امْرُؤٌ يُدْعَى فِي السَّمَاءِ ذَا النُّورَيْنِ[1]. قَالَ العلماء: كفى شقوة لمن سبّ عُثْمَان من أَصْحَاب رَسُول الله (ﷺ) قَوْله (عليه السلام) من سبّ أَصْحَابِي فَعَلَيهِ لعنة الله وَالْمَلَائِكَة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ وَقَوله (عليه السلام): "الله الله في أَصْحَابِي لَا تتخذوهم بعدِي غَرضا فَمن أحبهم فبحبي أحبهم وَمن أبْغضهُم فببغضى أبْغضهُم وَمن أذاهم فقد أذاني وَمن آذَانِي فقد آذَى الله (ﷻ) وَمن آذَى الله فيوشك أَن يَأْخُذهُ"[2]، وَقَوله (ﷺ): «لاَ

أَبِي هُرَيْرَةَ هُوَ بَصْرِيٌّ ثِقَةٌ وَيُكْنَى أَبَا الحَارِثِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الأَلْهَانِيُّ صَاحِبُ أَبِي أُمَامَةَ ثِقَةٌ يُكْنَى أَبَا سُفْيَانَ شَامِيٌّ. و ابن أبي عاصم في السنة، باب: في فضل عثمان بن عفان (ﷺ)، ٢/٥٩٦، ح ١٣١٢. و ابن بشران في أماليه، ص: ٢٦٤، ح ٦١٣. و ابن عساكر في تاريخ دمشق،٣٩/١٣٠.

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ١٠/١٢٨.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، بَابٌ فِيمَنْ سَبَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ (ﷺ)، ٥/٦٩٦ ح ٣٨٦٢ وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وأحمد في مسنده

تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»[١]. وَالَّذِي يسب عُثْمَان (ﷺ) لَا يضر عُثْمَان وإنما يضر نَفسه فان عُثْمَان رض قد شهد لَهُ النَّبِي (ﷺ) بِالْجنَّةِ وَبِأَنَّهُ يقتل شَهِيدا.[٢]

المطلب الحادي عشر: (بغض الله من يبغض علي بن أبي طالب (ﷺ))

علي بن أبي طالب ابن عم النبي (ﷺ)، ولد قبل البعثة بعشر سنين ولازم النبي (ﷺ) من صغره. ونام مكانه ليلة الهجرة معرضا حياته لخطر المشركين، من أجل الإسلام، ومن أجل رسول الله (ﷺ)، وتزوج ابنته فاطمة الزهراء (رضي الله عنها)، فنال حب النبي (ﷺ)، وحب الله تعالى بالمبالغة في اتباع دينه، حتى قال عنه (ﷺ) "إن عليا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله"[٣] وقال لعلي: "أنت مني وأنا منك"[٤]. ولهذا كانت محبته علامة الإيمان، وبغضه علامة النفاق، وقد عاش – كرم الله وجهه – حتى رأى مخالفيه، وشاهد كثرة معارضيه، وأحس ببغض مبغضيه، وحاول وحاول أصحابه جمع الكلمة، ودعوة المسلمين للالتفاف حوله،

١٦٩/٣٤، ح ٢٠٥٤٩. إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن زياد أو عبد الرحمن بن عبد الله.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، ٨/٥ ح ٣٦٧٣.

(٢) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ٢٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ (ﷺ) ١٨/٥، ح ٣٧٠١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، بَابٌ: كَيْفَ يُكْتَبُ هَذَا: مَا صَالَحَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، وَفُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، وَإِنْ لَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى قَبِيلَتِهِ أَوْ نَسَبِهِ١٨٤/٣، ح ٢٦٩٩.

بتذكيرهم بمناقبه وفضله، بهذا الحديث وبأمثاله، ولكن الغوغاء كانوا أكثر فعالية، وتيار الفتنة كان أشد تأثيرا، فلم تثمر العظة، ولم تغن النذر، وانحدر بعض من ينتسبون إلى الإسلام إلى اتهامه وطعنه، وتآمروا على اغتياله وقتله، ثم زادوا فحكموا بكفره، وأعلنوا على المنابر التشهير به ولعنه. نكثوا عهد النبي (ﷺ) ونقضوا وصاياه، وحاربوا حبيبه، وعادوا من فتح الله على يديه خيبر.

وقد روى البخاري أن رجلا من الخوارج سأل ابن عمر عن علي فقال له: لا تسأل عن علي، ولكن انظر إلى بيته: بيته أوسط بيوت النبي (ﷺ) وذكر محاسن عمله، ثم قال له: لعل ذلك يسوؤك؟ قال الرجل: أجل، فإني أبغضه، فقال له ابن عمر: أبغضك الله، وأرغم بأنفك. انطلق فاجتهد على جهدك، أي ابلغ غايتك، واعمل ما في استطاعتك لبغضي أنا الآخر[1]، فإن الذي قلته لك هو الحق الواجب على المسلم. رضي الله عن علي والمهاجرين والأنصار، وأصحاب رسول الله (ﷺ) ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين[2].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ (رضي الله عنه)، **قَالَ:** بَعَثَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الخُمُسَ، وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدِ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ: أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لاَ تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» [3] فِي رِوَايَةٍ: وَإِنْ كُنْتَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ القُرَشِيِّ الهَاشِمِيِّ أَبِي الحَسَنِ (رضي الله عنه) ١٩/٥، ح ٣٧٠٤.

(٢) فتح المنعم ٢٥٢/١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وخالد بن الوليد (رضي الله عنه)، إلى اليمن قبل حجة الوداع، ١٣٦/٥ ح ٤٣٥٠ واللفظ له. والنسائي في السنن الكبرى، كتاب الخصائص، التَّرْغِيبُ فِي حُبِّ عَلِيٍّ، وَذِكْرِ دُعَاءِ النَّبِيِّ (ﷺ) لِمَنْ

تُحِبُّهُ فَازْدَدْ لَهُ حُبًّا، وفي رواية: فَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ: إِنَّمَا أَبْغَضَ الصَّحَابِيُّ عَلِيًّا لِأَنَّهُ رَآهُ أَخَذَ مِنَ الْمَغْنَمِ فَظَنَّ أَنَّهُ غَلَّ فَلَمَّا أَعْلَمَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) أَنَّهُ أَخَذَ أَقَلَّ مِنْ حَقِّهِ أَحَبَّهُ. ثم قال ابن حجر: وَهُوَ تَأْوِيلٌ حَسَنٌ لَكِنْ يُبْعِدُهُ صَدْرُ الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فَلَعَلَّ سَبَبَ الْبُغْضِ كَانَ لِمَعْنًى آخَرَ وَزَالَ بِنَهْيِ النَّبِيِّ (ﷺ) لَهُمْ عَنْ بُغْضِهِ وَقَدِ اسْتُشْكِلَ وُقُوعُ عَلِيٍّ عَلَى الْجَارِيَةِ بِغَيْرِ اسْتِبْرَاءٍ وَكَذَلِكَ قِسْمَتُهُ لِنَفْسِهِ فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَمَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا كَانَتْ بِكْرًا غَيْرَ بَالِغٍ وَرَأَى أَنَّ مِثْلَهَا لَا يُسْتَبْرَأُ كَمَا صَارَ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَاضَتْ عَقِبَ صَيْرُورَتِهَا لَهُ ثُمَّ طَهُرَتْ بَعْدَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهَا وَلَيْسَ مَا يَدْفَعُهُ وَأَمَّا الْقِسْمَةُ فَجَائِزَةٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِمَّنْ هُوَ شَرِيكٌ فِيمَا يَقْسِمُهُ كَالْإِمَامِ إِذَا قَسَمَ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ وَهُوَ مِنْهُمْ فَكَذَلِكَ مَنْ نَصَّبَهُ الْإِمَامُ قَامَ مَقَامَهُ وَقَدْ أَجَابَ الْخَطَّابِيُّ بِالثَّانِي وَأَجَابَ عَنِ الْأَوَّلِ لِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ عَذْرَاءَ أَوْ دُونَ الْبُلُوغِ أَوْ أَدَّاهُ اجْتِهَادُهُ أَنْ لَا اسْتِبْرَاءَ فِيهَا وَيُؤْخَذُ مِنَ الْحَدِيثِ جَوَازُ التَّسَرِّي عَلَى بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) بِخِلَافِ التَّزْوِيجِ عَلَيْهَا[1].

أَحَبَّـهُ، وَدُعَائِـهِ عَلَـى مَـنْ أَبْغَضَـهُ، ح ٨٤٢٨، وأحمـد فـي مسـنده، ٦٥/٣٨، ٦٦، ح ٢٢٩٦٧، و فـي: ١٤٤/٣٨، ح ٢٣٠٣٦و ابـن زنجويـه فـي الأمـوال، كتـاب الخمـس وأحكامـه وسـننه، بـاب: بَـابٌ: سَـهْمُ ذَوِي الْقُرْبَـى مِـنَ الْخُمُـسِ، ح ١٢٤٤، و البيهقـي فـي السنن الكبرى، كتـاب قسم الفـيء والغنيمـة، جمـاع أبـواب تفريـق السـهم، بـاب: سـهم ذوي القربى من الخمس، ح ١٢٩٥٧ جميعهم بمعناه مطولا.

(١) فتح الباري ٦٧/٨.

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ(ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْهُ، بُغْضُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَنَصَبٌ لِأَهْلِ بَيْتِي، وَمَنْ قَالَ الْإِيمَانَ كَلَامٌ»[1].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُول اللهِ (ﷺ) قَالَ لِعَلِيٍّ (ﷺ): «مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللهَ»[2]. في هذا الحديث تبرز

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة،كتاب فَضَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ﷺ)،بَابُ ذِكْرِ عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) إِلَى عَلِيٍّ (ﷺ) أَنَّهُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ وَالْمُؤْذِي لِعَلِيٍّ (ﷺ) الْمُؤْذِي لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، ح ١٥٤٤. واللفظ له. الطيوري في الطيوريات، ٩٥٥/٣، ح ٨٨٥، وفي إسناده: أبو يزيد العلكي: لم أقف على حاله وليس له ذكر فيما بحثت والراوي عنه عباد بن يعقوب، قال ابن عدي: روى أحاديث أنكرت عليه في فضائل أهل البيت.الكامل ٥٥٩/٥. و قال الذهبي: من غلاة الشيعة ورؤوس البدع، لكنه صادق في الحديث. ميزان الاعتدال ٣٧٩/٢،وفيه هشام بن سعد:صدوق له أوهام.من تكلم فيه وهو موثق ١٨٦.والحديث مسلسل بالروافض.

(٢) أخرجه البزار في البحر الزخار، مما أسند أبو رافع مولى رسول الله (ﷺ)، ٣٢٣/٩، ح٣٨٧٤. و الطبراني في المعجم الكبير، ٣١٩/١، ح ٩٤٧. واللفظ له . و الشجري في الأمالي الخمسية، باب: في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وما يتصل= =بذلك، ١٧٨/١، ١٧٩، ح ٦٦٥. في إسناده: محمد بن عبيد الله القرشي:ضعيف. الكامل ٢٧١/٧، الكاشف ١٩٧/٢، ميزان الاعتدال ٦٣٤/٣، تقريب التهذيب ٤٦٤، وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِسَلْمَانَ: مَا أَشَدَّ حُبُّكَ لِعَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ:«مَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَحَبَّنِي،وَمَنْ أَبْغَضَ عَلِيًّا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»رواه الحاكم في المستدرك، كِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ (ﷺ) ...،وَمِن مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ﷺ) مِمَّا لَمْ يُخَرِّجَاهُ ١٤١/٣، ح ٤٦٤٨ وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم وعن أمَّ سلمة تقول أشهدُ أني سمعتُ

منقبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) وآل بيته الكرام، حيث نفى العلاقة بينه وبين من يبغضه وينصب العداوة لأهل بيته، من ذلك عَنْ عَدِيّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ(ﷺ)،: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ (ﷺ) إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»[1] أي لَا يُحِبُّنِي أَيْ حُبًّا لَائِقًا لَا عَلَى وَجْهِ الْإِفْرَاطِ فَإِنَّ الْخُرُوجَ عَنِ الْحَدِّ غَيْرُ مَطْلُوبٍ وَلَيْسَ مِنْ عَلَامَاتِهِ بَلْ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ فَإِنَّ قَوْمًا قَدْ خَرَجُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِالْإِفْرَاطِ فِي حُبِّ عِيسَى وَلَا يَبْغَضُنِي بِلَا سَبَبٍ دُنْيَوِيٍّ يُفْضِي إِلَى ذَلِكَ بِالطَّبْعِ وَإِلَّا فَالْبُغْضُ كَمَا يَجْرِي مِنَ الْمُعَامَلَاتِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَيْهِ طَبْعًا لَيْسَ مِنَ النِّفَاقِ أَصْلًا كَيْفَ وَقَدْ سَبَّ الْعَبَّاسُ عَلِيًّا فِي بَعْضِ مَا جَرَى بَيْنَهُمَا فِي مَجْلِسِ عُمَرَ أَشَدَّ سَبٍّ[2].

وقال القاري: المعنى: لا يُحبّني حبًّا مشروعًا مُطابقًا للواقع من غير زيادة ونقصان؛ ليخرُج النصيريّ (الذين يزعمون أن عليًّا هو الله) والخارجيّ (إِلَّا مُؤْمِنٌ)، أَيْ كَامِلُ الْإِيمَانِ فَمَنْ أَحَبَّهُ وَأَبْغَضَ الشَّيْخَيْنِ مَثَلًا فَمَا أَحَبَّهُ حُبًّا مَشْرُوعًا أَيْضًا، (وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ). أَيْ حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا.[3]، وقال المناوي: (من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني) لما أوتيه من كرم الشيم وعلو الهمم. قال السهروردي: اقتضى هذا الخبر وما أشبهه من الأخبار الكثيرة في الحث على

رسولَ الله (ﷺ) يقول: "من أحبَّ عليّاً، فقد أحبَّني، ومن أحبَّني، فقد أحبَّ الله، ومن أبغض عليّاً،قد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ".رواه الطبراني في الكبير ٣٨٠/٢٣ح ٩٠١، وأورده الهيثمي في "المجمع" ١٣٢/٩، وقال: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

(١) صحيح مسلم (كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ (ﷺ) مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبُغْضِهِمْ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ) (٨٦/١)ح (٧٨).

(٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه ٥٥.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٩٣٣/٩.

حب أهل البيت والتحذير من بغضهم تحريم بغضهم ووجوب حبهم وفي توثيق عرى الإيمان[1].

المطلب الثاني عشر (بغض الله من يبغض الحسن والحسين (رضي الله عنهما)): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،(رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي»[2]. قال المناوي: ومن علامة حبهم حب ذريتهم بحيث ينظر إليهم الآن نظرة بالأمس إلى أصولهم لو كان معهم ويعلم أن نطفهم طاهرة وذريتهم مباركة ومن كانت حالته منهم غير قويمة فإنما تبغض أفعاله لا ذاته[3].

(من أحب الحسن والحسين فقد أحبني) لأنهما ريحانتاه من الدنيا ولأنهما ولداه فلا يحبهما إلا من أحبه (ﷺ)، فمن أحبهما فهو علامة حبه له (ﷺ) (ومن أبغضهما فقد أبغضني) وكفى شقاوة لبغض من لا يتم إيمانه إلا بحبه، فكيف من قتلهما وحاربهما وأراد إنزال كل سوء بهما اللهم إنا نبرأ إليك ممن حاربهما وآذاهما.[4]

عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، قَالَ: كُنْتُ شَاهِدًا لِابْنِ عُمَر(رضي الله عنهما)، ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ البَعُوضِ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ العِرَاقِ، قَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ البَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يَقُولُ: «هُمَا

---

(١) فيض القدير ٣٢/٦.

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، فَضْلُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ابْنَيْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رضي الله عنهما)، ٥١/١، ح ٢٣٣. وفي الزوائد: في الزوائد إسناده صحيح رجاله ثقات، وأحمد في مسنده ٢٦٠/١٣، ح ٧٨٧٦. وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٣) فيض القدير ٣٢/٦.

(٤) التنوير ٣٨/١٠.

رَيْحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا»[١]. وَيَقُولُ عن سيدنا الحسن(ﷺ)،: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[٢]. و عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ (ﷺ)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالحَسَنَ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»[٣].

وعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ(ﷺ)،، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ»[٤].

المطلب الثالث عشر: (بغض الله من يبغض عمار بن ياسر (ﷺ): عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلَامٌ فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يَشْكُوهُ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ وَلَا يَزِيدُ إِلَّا غِلْظَةً وَالنَّبِيُّ (ﷺ) سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَبَكَى عَمَّارٌ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَاهُ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) رَأْسَهُ قَالَ: "مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ" قَالَ خَالِدٌ فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَا عَمَّارٍ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَابُ المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ (ﷺ)) (٢٧/٥)ح (٣٧٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَابُ المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ (ﷺ)) (٢٦/٥)ح (٣٧٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَابُ المناقب، بَابُ مَنَاقِبِ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ (ﷺ)) (٢٦/٥)ح (٣٧٤٧).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، بَابٌ، ٦٥٨/٥ ح ٣٧٧٥وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ». وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ.

فَلَقِيتُهُ فَرَضِيَ قَالَ عَبْد اللَّهِ سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي مَرَّتَيْنِ حَدِيثُ يَزِيدَ عَنْ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْه[1]. (قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلَامٌ) أَيْ مُكَالَمَةٌ فِي مُعَامَلَةٍ (فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَجَاءَ خَالِدٌ): قَالَ الطِّيبِيُّ: هَذَا كَلَامُ الرَّاوِي عَنْ خَالِدٍ، وَقَالَ: مَحْذُوفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ بَعْدَهُ، قَالَ خَالِدٌ: فَخَرَجْتُ. (وَهُوَ)، أَيْ: عَمَّارٌ (يَشْكُوهُ)، أَيْ: خَالِدًا (إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ)، أَيِ: الرَّاوِي (فَجَعَلَ)، أَيْ: خَالِدٌ (يُغْلِظُ لَهُ)، أَيْ: لِعَمَّارٍ (فِي الْكَلَامِ وَلَا يَزِيدُهُ)، أَيْ: خَالِدٌ عَمَّارًا (إِلَّا غِلْظَةً)، أَيْ: شِدَّةً فِي الْغَضَبِ (وَالنَّبِيُّ (ﷺ) سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ)، تَأْكِيدٌ لِمَا قَبْلَهُ (فَبَكَى عَمَّارٌ)، أَيْ: مِنْ قِلَّةِ صَبْرِهِ وَكَثْرَةِ غَضَبِهِ وَرَأَى أَنَّهُ (ﷺ) خَافِضٌ رَأْسَهُ كَأَنَّهُ مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِهِ فَتَضَرَّعَ إِلَيْهِ (وَقَالَ)، أَيْ: عَمَّارٌ (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَاهُ)؟ أَيْ أَلَا تَعْلَمُ خَالِدًا فِيمَا يَقُولُ فِي حَقِّي مِنَ الْغِلْظَةِ؟ (فَرَفَعَ النَّبِيُّ (ﷺ) رَأْسَهُ وَقَالَ: "مَنْ عَادَى عَمَّارًا)، أَيْ: بِلِسَانِهِ (" عَادَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا ")، أَيْ: بِقَلْبِهِ ("أَبْغَضَهُ اللَّهُ ". قَالَ خَالِدٌ: فَخَرَجْتُ)، أَيْ: مِنْ عِنْدِهِ (ﷺ) أَيْ تَسْكِينًا لِلْقَضِيَّةِ، أَوْ عَلَى قَصْدِ إِرْضَاءِ عَمَّارٍ بِالْكُلِّيَّةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: (فَمَا كَانَ شَيْءٌ

---

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، باب: عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، ٣٥٦/٧ح٨٢١١، و ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الفضائل، باب: ما ذكر في عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، ح ٣٢٩١٨. و الإمام أحمد في مسنده، ١٢/٢٨، ١٣، ح ١٦٨١٤. واللفظ له. وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب التاريخ، باب: ذكر إثبات بغض الله جل وعلا من أبغض عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، ح ٧٠٨١. وهذا حديث صحيح الإسناد. والطبراني في المعجم الكبير، ١٠٢/٥، ح ٤٧٩٦. و الحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة (رضي الله عنهم)، باب: ذكر مناقب عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، ٤٤١/٣، ح٥٦٧٤. وصححه الحاكم. وهو كما قال. وسكت عنه الذهبي.

أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رِضَى عَمَّارٍ). أَيْ بَعْدَمَا خَرَجْتُ (فَلَقِيتُهُ)، أَيْ: فَوَاجَهْتُهُ (بِمَا رَضِيَ) أَيْ مِنَ التَّوَاضُعِ وَالِاسْتِحْلَالِ وَالِاعْتِنَاقِ وَنَحْوِهَا مِنْ أَسْبَابِ الرِّضَا (فَرَضِيَ)، أَيْ: عَمَّارٌ عَنِّي (ﷺ)[1]. في هذا الحديث منقبة خاصة لعمار بن ياسر (ﷺ)، حيث جعل معاداته معاداة لله، وفي بغضه بغض لله، فما كان من خالد إلا أن استرضاه، وأحب رضاه، وفيه سرعة استجابة خالد (ﷺ) لأمر الله ورسوله (ﷺ).

المطلب الرابع عشر: (بغض النبي (ﷺ) لبعض القبائل والأحياء): عَنْ أَبِي بَرْزَةَ (ﷺ) قَالَ: كَانَ أَبْغَضَ النَّاسِ أَوْ أَبْغَضَ الْأَحْيَاءِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ثَقِيفُ وَبَنُو حَنِيفَةَ[2]. وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: «مَاتَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَهُوَ يَكْرَهُ ثَلَاثَةَ أَحْيَاءٍ ثَقِيفًا وَبَنِي حَنِيفَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ»[3]. فقَوْلُهُ (وَهُوَ يَكْرَهُ ثَلَاثَةَ أَحْيَاءٍ) جَمْعُ حَيٍّ بِمَعْنَى قَبِيلَةٍ (ثَقِيفًا وَبَنِي حَنِيفَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ) بَدَلٌ مِمَّا قَبْلَهُ وَبَنُو أُمَيَّةَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَشِدَّةِ التَّحْتِيَّةِ قَبِيلَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ قال القاري فِي الْمِرْقَاةِ نَقْلًا عَنِ الْأَزْهَارِ

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤٠٢٧/٩.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ١٩/٣٣، ح ١٩٧٧٥. واللفظ له. وابن أبي خيثمة في تاريخه، ٧٤٢/٢، ح ٣١٤١. و أبو يعلى في مسنده، ٤١٧/١٣، ح ٧٤٢١. و إسناده ضعيف. وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الفتن والملاحم، ٥٢٨/٤، ح ٨٤٨٢. قال الحاكم: عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ" ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، بَابٌ فِي ثَقِيفٍ وَبَنِي حَنِيفَةَ، ١٣٩/٥، ح٢٨٤٧، وقال «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ». قلت: وإسناده لا بأس به، رواته كلهم أئمة ثقات إلا عبد القاهر بن شعيب فلا بأس به. تهذيب الكمال ٢٣٤/١٨.

قَالَ الْعُلَمَاءُ إنما كره ثقيفا للحجاج وبني خليفة لِمُسَيْلِمَةَ وَبَنِي أُمَيَّةَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قاتل سيدنا الحسين[1].

ولله في خلقه شؤون وقد فضل الله بعض النبيين على بعض، كما فضل بعض القبائل والأحياء على بعض، ولا ينبغي أن يؤخذ قوم بجريرة قوم آخرين وإن كانوا من أهليهم وقبائلهم؛ لقول الله تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام: ١٦٤].

فلا يلزم من ذكر بني ثقيف وبني حنيفة بالبغض أن يكونوا بُغَضاءَ جميعا فلربما كان فيهم من حُمِدت سيرته، وربما كان هذا الخبر في من كانوا على عهد رسول الله (ﷺ) وقت أن كانوا كفارًا ولما أسلموا أحبهم النبي (ﷺ) وإن كان من الممكن أن يكونوا أقل حبًا من غيرهم بعد إسلامهم[2]. وإن كان فيهم من الصفات المشتركة ما به يمكن أن يكونوا متشابهين في صفة تستوجب الحب أو البغض، {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت: ٤٦].

---

(١) مرقاة المفاتيح ٣٨٦٧/٩، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ٣٠٧/١٠.

(٢) ويؤكد هذا أنّ في بعض الروايات: "بنو أمية" ومعلوم أنّ منهم عمر بن عبد العزيز، وقد حمدت سيرته باتفاق. بل قد جاء بعض الروايات في ذم مضر، فالذم العام لا يلزم منه شمول كل فرد من أفراده، والله أعلم. =

= ففي مسند أحمد (٣٧٢/٣٨)، (٢٣٣٤٩) قَالَ حُذَيْفَةُ: "وَاللهِ لَا تَدَعُ مُضَرُ عَبْدًا لِلَّهِ مُؤْمِنًا إِلَّا فَتَنُوهُ أَوْ قَتَلُوهُ، أَوْ يَضْرِبُهُمُ اللهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، حَتَّى لَا يَمْنَعُوا ذَنَبَ تَلْعَةٍ "، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَتَقُولُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنْ مُضَرَ؟ قَالَ: لَا أَقُولُ إِلَّا مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ). وهو في المعجم الأوسط (٣٤٥/٦)، (٦٥٨٣). وقال المحقق: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات. والتَّلْعةُ: مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعلى الْوَادِي إِلى بُطون الأَرض، وَالْجَمْعُ التِّلاعُ. وَمِنْ أَمثال الْعَرَبِ: فُلَانٌ لَا يَمْنَع ذَنَبَ تَلْعة؛ يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ الذَّلِيلِ الْحَقِيرِ. لسان العرب (٣٦/٨).

فالحب والكره لا يكون لذوات الأشخاص، ولكن لصفات استوجبت ذلك، فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى والعمل الصالح. قال تعالى: {**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**} [الحجرات: ١٣].

المبحث الرابع
خصال الأدب والأخـــــلاق

المطلب الأول: بغض الله لسوء الخلق (بغض الكبر والعجب واللغو):

عن أبي ثعلبة الخشني،(ﷺ)، قال: قال رسول الله (ﷺ): إن أحبكم إلي وأقربكم مني يوم القيامة,أحاسنكم أخلاقا، وإن أبعدكم مني وأبغضكم إلي,مساوئكم أخلاقا,الثرثارون[1], المتشدقون[2], المتفيهقون[3].[4].

وعَنْ جَابِرٍ(ﷺ)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ

---

(١) هُم الذين يُكْثِرون الكلام تَكَلُّفاً وخروجا عن الحقّ. والثَّرْثرة: كَثْرة الكلام وتَرْدِيدُه، النهاية ٥٩٥/١.

(٢) فهم المُتَوَسِّعون في الكلام من غير احتياطٍ واحترازٍ. وقيل: أرادَ بالمُتَشدِّق: المُسْتَهزِىءَ بالناس يَلْوى شِدْقَة بهم وعليهم، النهاية ١١٢١/٢.

(٣) هم الذين يتوسَّعون في الكلام ويَفْتَحون به أفواههم مأخوذ من الفَهْق وهو الامتِلاء والاتِّساع. يقال: أفْهَقْتُ الإناءَ فَفَهِق يَفْهَق فَهْقا، النهاية، ٩٥٠/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الأدب، باب: ما ذكر في حسن الخلق وكراهية الفحش، ح ٢٥٨٢٩. واللفظ له.

وأحمد في مسنده، ٢٦٧/٢٩، ح ١٧٧٣٢، وأخرجه في: ٢٧٩/٢٩، ح ١٧٧٤٣. وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب البر والإحسان، باب: حسن الخلق، ح ٤٨٢، وأخرجه في كتاب الحظر والإباحة، باب: ذِكْرُ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَحَقَّ بُغْضَ الْمُصْطَفى (ﷺ) إِيَّاهُ، ح ٥٥٥٧، و الطبراني في المعجم الكبير، ٢٢١/٢٢، ح ٥٨٨، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب: بَيَانِ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ وَمَعَالِيهَا ح ٢١٣٢٠.

القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: «المُتَكَبِّرُونَ»(١).

في هذا الحديث بيان عن أقرب الناس من الرسول (ﷺ) يوم القيامة، وهم الأحسن أخلاقًا، وعن أبعدهم منه وأبغضهم إليه وهم الثرثارون: المكثرون من الكلام في غير طائل. والمتشدقون: الذين يتكلمون بكل أشداقهم مع الكلفة والمبالغة. والمتفيهقون: المتوسعون في الكلام تشقيقا للقول من غير حاجة.

فالحديث دعوة لتحسين الخلق، وتحذير من سوء الخلق، وبخاصة ما يتعلق بكثرة الكلام وتكلف الفصاحة، والتطاول بذلك على الناس. فعلى المسلم الواعي أن يحذر من ذلك لأنه مجلبة لبغض رسول الله (ﷺ) ومبعدة له عن مجلسه. الخلق لغة: والخُلق اسم لسجيّة الإنسان وطبيعته الّتي خلق عليها، وهو مأخوذ من مادّة (خ ل ق) الّتي تدلّ على تقدير الشّيء، قال ابن فارس ومن هذا المعنى «الخلق» وهي السّجيّة لأنّ صاحبه قد قدّر عليه، وفلان خليق بكذا(٢).

قَالَ النَّوَوِيُّ: يُكْرَهُ التَّفَخُّرُ فِي الْكَلَامِ بِالتَّشَدُّقِ، وَتَكَلُّفِ السَّجْعِ وَالْفَصَاحَةِ، وَالتَّصَنُّعِ بِالْمُقَدِّمَاتِ الَّتِي يَعْتَادُهَا الْمُتَفَاصِحُونَ مِنْ زَخَارِفِ الْقَوْلِ، فَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعَالِي الأَخْلَاقِ، ٣٧٠/٤، ح ٢٠١٨ وقال: وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الحَدِيثَ، عَنِ المُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ وَهَذَا أَصَحُّ وَالثَّرْثَارُ: هُوَ الكَثِيرُ الكَلَامِ، وَالمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ، وهذا إسناد حسن، فقد صرح مبارك بن فضالة بالتحديث. ميزان الاعتدال ٤٣١/٣، طبقات المدلسين ٤٣، تقريب التهذيب ٥١٩.

(٢) مقاييس اللغة (٢١٤/٢)

التَّكَلُّفِ الْمَذْمُومِ، وَكَذَلِكَ التَّحَرِّي فِي دَقَائِقِ الْإِعْرَابِ وَوَحْشِيِّ اللُّغَةِ فِي حَالِ مُخَاطَبَةِ الْعَوَامِّ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَقْصِدَ فِي مُخَاطَبَتِهِ إِيَّاهُمْ لَفْظًا يَفْهَمُونَهُ فَهْمًا جَلِيًّا، وَلَا يَدْخُلُ فِي الذَّمِّ تَحْسِينُ الْقَادِرِ لِلْخُطَبِ وَالْمَوَاعِظِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِفْرَاطٌ وَإِغْرَابٌ؛لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهَا تَهْيِيجُ الْقُلُوبِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلِحُسْنِ اللَّفْظِ فِي هَذَا أَثَرٌ ظَاهِرٌ[1].

قال المناوي: (إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا) أي أكثركم حسن خلق وهو اختيار الفضائل وترك الرذائل وذلك لأن حسن الخلق يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلي بمكارم الأخلاق من الصدق في المقال والتلطف في الأحوال والأفعال وحسن المعاملة مع الرحمن والعشرة مع الإخوان وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء والشجاعة وغير ذلك من الكمالات ومفهوم الحديث أن من أبغضهم إليه أسوأهم أخلاقا.[2]

المطلب الثاني: بغض الله للفحش والتفحش (بغض الفاحش البذيء):

عن عبيد الله بن عبد الله قال: رأيت أسامة بن زيد (ﷺ) يصلي عند قبر رسول الله (ﷺ): فخرج مروان بن الحكم[3]: فَقَالَ: تُصَلِّي إِلَى قَبْرٍ؟ فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّهُ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) الأذكار ٣٧٢، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٣٠١٩/٧.

(٢) فيض القدير ٥٢٩/٢.

(٣) مَرْوَانُ بنُ الحَكَمِ بنِ أَبِي العَاصِ الأُمَوِيُّ ابْنِ أُمَيَّةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ، المَلِكُ، أَبُو عَبْدِ المَلِكِ القُرَشِيُّ، الأُمَوِيُّ. مَوْلِدُهُ: بِمَكَّةَ، وَهُوَ أَصْغَرُ مِنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ. وَقِيْلَ: لَهُ رُؤْيَةٌ، وَذَلِكَ مُحْتَمَلٌ. وَكَانَ كَاتِبَ ابْنِ عَمِّهِ عُثْمَانَ، وَإِلَيه الخَاتِمُ، فَخَانَهُ، وَأَجْلَبُوا بِسَبَبِهِ عَلَى عُثْمَانَ، ثُمَّ نَجَا هُوَ، وَسَارَ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ، فَقَتَلَ طَلْحَةَ يَوْمَ الجَمَلِ، وَنَجَا – لاَ نُجِّيَ – ثُمَّ وَلِي المَدِيْنَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ لِمُعَاوِيَةَ. وَقَاتَلَ يَوْمَ الجَمَلِ أَشَدَّ قِتَالٍ، فَلَمَّا رَأَى الهَزِيْمَةَ، رَمَى طَلْحَةَ بِسَهْمٍ، فَقَتَلَهُ،وَجُرِحَ يَوْمَئِذٍ، فَحُمِلَ إِلَى= =بَيْتِ امْرَأَةٍ،

قَوْلًا قَبِيحًا، ثُمَّ أَدْبَرَ، فَانْصَرَفَ أُسَامَةُ، فَقَالَ: يَا مَرْوَانُ إِنَّكَ آذَيْتَنِي، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ، وَإِنَّكَ فَاحِشٌ مُتَفَحِّشٌ»(١). وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: "الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، وَلَا

فَدَاوَوْهُ،وَاخْتَفَى،فَأَمَّنَهُ عَلِيٌّ، فَبَايَعَهُ، وَرُدَّ إِلَى المَدِيْنَةِ. مَاتَ مَرْوَان بِدِمَشْق لثلاث خلون من شهر رَمَضَان سنة خمس وَسِتِّينَ وَهُوَ ابْن ثَلَاث وَسِتِّينَ، قال ابن حجر :لكن لم أر من جزم بصحبته، فكأنه لم يكن حينئذ مميزا، ومن بعد الفتح أخرج أبوه إلى الطّائف وهو معه فلم يثبت له أزيد من الرؤية، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٣٨٧/٣، تاريخ دمشق ٢٢٤/٥٧، سير أعلام النبلاء ٤٧٦/٣، الإصابة ٢٠٣/٦.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: (لَا يُحِبُّ كُلَّ فَاحِشٍ مُتَفَحِّشٍ)، ٩٩/٣٦، ح ٢١٧٦٤ وذكر القصة مختصرة، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب ابن بلبان، كتاب الحظر والإباحة، باب: باب الاستماع المكروه وسوء الظن والغضب والفحش، ح ٥٦٩٤. واللفظ له، وإسناده حسن ورجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق، وهو صدوق. سير أعلام النبلاء ٣٣/٧، طبقات المدلسين ٥١، وأخرجه الطبراني في الكبير، ١٦٥/١، ١٦٦، ح ٤٠٢، ٤٠٤. وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٤٠٥). ولفظه: رأيت أسامة بن زيد عند حجرة عائشة يدعو، فجاء مروان فأسمعه كلاماً، فقال أسامة: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يقول: "إن الله (ﷻ) يُبغض الفاحش البذيء". وأورده الهيثمي في "المجمع" ٦٤/٨ وقال: رجاله ثقات. و الأوسط، ١٠٦/١، ح ٣٢٨. والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، سليم مولى ليث عن أسامة، ١٠١/٤، ح ١٣١٣. وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ٦٤/٨ – ٦٥ وقال: "رواه الطبراني، ورجاله ثقات". قلت: ولا عبرة لقول من ضعف القصة وأنكرها لأنها لم تعجبه لأن ظاهر الحديث يقول إنه كان يصلي عند قبره (ﷺ) ولم يقل إلى قبره (ﷺ)، ولو كان لهذا المنكر أن ينكر فلم لم ينكر قول أسامة لمروان إنك فاحش... مع أن فيه إيذاء. قلت: ولا يستغرب هذا من مروان وكتب التاريخ طافحة بأخباره التي يعف الإنسان من ذكرها، حتى إن الإمام الذهبي دعا عليه بعدم النجاة، ويكفيه أنه قتل سيدنا طلحة (ﷺ)، وسب سيدنا عليا أيام ولايته.

التَّفَحُّشَ، وَإِيَّاكُمْ والشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ،...."[(١)]. وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (ﷺ)، قَالَ: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ (ﷺ) فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا»[(٢)]، وعنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ(ﷺ)،، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ»[(٣)].

و عَنْ عَلِيٍّ (ﷺ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "إِنِ اللَّهَ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَلِيمَ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ، ويَبْغَضُ الْبَذِيءَ الْفَاحِشَ الْمُلِحَّ الْمُلْحِفَ[(٤)]".

في هذا الحديث إخبار بأن الله يبغض الفاحش المتفحش، ووجه بغضه، أنّه عار عن الحياء والخلق الفاضل الذي يحث صاحبه على انتقاء الكلام الطيب، والله يقول: **{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}** [البقرة: ٨٣]، ويقول: **{وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}** [الإسراء: ٥٣]. ومن ذلك المبالغة في التفحش اللفظي والسلوكي.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: (لَا يُحِبُّ كُلَّ فَاحِشٍ مُتَفَحِّشٍ)، ٢٦/١١، ح ٦٤٨٧ وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، بَابُ مَا جَاءَ فِي اللَّعْنَةِ٤/٣٥٠، ح ١٩٧٧ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، بَابُ مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الخُلُقِ ٣٦٢/٤، ح ٢٠٠٢. وقال: وَفِي البَابِ عَنْ عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنَسٍ، وَأُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤) أخرجه زيد بن علي بن الحسين في مسنده، ٣٤٦/١، ح ٦١٣. إسناده صحيح.

والمؤمن حق الإيمان ليس كذلك عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ»[1].

الفحش لغة واصطلاحا: قال ابن فارس: "الفاء، والحاء، والشين كلمة تدل على قبح في شيء وشناعة، من ذلك الفحش، والفحشاء، والفاحشة. يقولون: كل شيء جاوز قدره فهو فاحش، ولا يكون ذلك الله فيما يتكره..."[2]. وفحش الأمر ككرم فحشا بالضّمّ وتفاحش، وقد يكون الفحش بمعنى عدوان الجواب، أي التّعدّي فيه، وفي القول.

والمتفحّش الّذي يتكلّف سبّ النّاس ويتعمّده والّذي يأتي بالفاحشة المنهيّ عنها، وتفحّش في كلامه، وتفحّش عليهم بلسانه، إذا بذا، وتفحّش بالشّيء تفحّشا: شنّع، والفاحش السّيّء الخلق: وفحشت المرأة: قبحت وكبرت. والفحش كلّ ما يشتدّ قبحه من الذّنوب والمعاصي وقيل كلّ ما نهى الله (ﷻ) عنه، وقيل كلّ خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال، وقيل: كلّ أمر لا يكون موافقا للحقّ والقدر[3]. فالفاحش ذو الفحش والخنا من قول، أو فعل، والمتفحّش الّذي يتكلّف سبّ النّاس ويتعمّده، وقد تكرّر الفحش والفاحشة والفاحش في الحديث. وهو كلّ ما يشتدّ قبحه من الذّنوب والمعاصي، [4].والفاحش: المجبول على الفحش الذي يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين أو الذي يرسل لسانه بما لا ينبغي وهو الجفاء في الأقوال والأفعال

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب أَبْوَابُ البِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، بَابُ مَا جَاءَ فِي اللَّعْنَةِ ٤/٣٥٠، ح ١٩٧٧ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ هَذَا الوَجْهِ، وأحمد في مسنده ٦/٣٩٠، ح ٣٨٣٩.

(٢) مقاييس اللغة ٤/٤٧٨.

(٣) التاج (٩/١٥٧، ١٥٨).

(٤) لسان العرب (٦/٣٢٥- ٣٢٦).

والمفتحش المتعاطي لذلك المستعمل له وقيل الفاحش المتبلس بالفحش والمتفحش المتظاهر به لأنه تعالى طيب جميل فيبغض من لم يكن كذلك قال تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[1]"[2].

واصطلاحا: ما ينفر عنه الطّبع السّليم ويستنقصه العقل المستقيم[3].

والبَذِيءُ: الفاحِشُ القَوْلِ، ورَجُلٌ بَذِيءٌ مِن قَوْمٍ أَبْذِياءَ، والبَذِيءُ: الفاحِشُ مِن الرِّجالِ، والأُنثى بَذِيئةٌ. [4].

حكم الفحش: ذكر ابن حجر: أنّ ملازمة الشّرّ والفحش من الكبائر مستدلّا بقوله (ﷺ): إنّ شرّ النّاس عند الله منزلة يوم القيامة من ودعه (تركه) النّاس اتّقاء فحشه[5][6].

وأسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن مولاه وحبه وابن حبه (أحب الناس) من الموالي. قال القرطبي: وقد قابل مروان هذا الواجب بنقيضه وذلك أنه مر بأسامة وهو يصلي بباب بنت رسول الله (ﷺ) فقال مروان

---

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) فيض القدير ٢/٢٨٥.

(٣) التعريفات للجرجانى (١٧١)

(٤) لسان العرب ١/٣٠ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ اغْتِيَابِ أَهْلِ الفَسَادِ وَالرِّيَبِ ٨/١٧، ح ٦٠٥٤ أَنَّ عَائِشَةَ،قَالَتْ:اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ، أَوِ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الكَلاَمَ، قُلْتُ: يَا رَ سُولَ اللَّهِ، قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الكَلاَمَ؟ قَالَ:«أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ،أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ، اتِّقَاءَ فُحْشِهِ».

(٦) الزواجر (١٥٢، ١٥٣).

إنما أردت أن ترى الناس مكانك؟ فقد رأينا مكانك فعل الله بك وفعل وقال قولا قبيحا فقال له أسامة: آذيتني ..... فانظر ما بين الفعلين وقس ما بين الرجلين فلقد آذى بنو أمية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أحبابه وناقضوه في محابه(١).وظهور الفحش والتفاحش علامة من علامات القيامة فعَنْ أَبِي سَبْرَةَ، قَالَ: كَانَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ يَسْأَلُ عَنِ الْحَوْضِ، حَوْضِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ، بَعْدَمَا سَأَلَ أَبَا بَرْزَةَ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وعَائِذَ بْنَ عَمْرٍو...، وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ، فَقَالَ أَبُوسَبْرَةَ: أَنَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ فِيهِ شِفَاءُ هَذَا، إِنَّ أَبَاكَ بَعَثَ مَعِي بِمَالٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو فَحَدَّثَنِي مِمَّا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) وَأَمْلَى عَلَيَّ، فَكَتَبْتُ بِيَدِي، فَلَمْ أَزِدْ حَرْفًا، وَلَمْ أَنْقُصْ حَرْفًا، حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: "إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ أَوْ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ" قَالَ: "وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ"(٢).

المطلب الثالث: (بغض الله للرجل الخصوم): عن عائشة (رضي الله عنها)، عن النبي (ﷺ) قال: "«إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»"(٣). الألد: ذو اللداد

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ٣١٠/٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده بلفظ: (لَا يُحِبُّ كُلَّ فَاحِشٍ مُتَفَحِّشٍ)، ٦٣/١١، ح٦٥١٤وقال المحقق: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف وله شواهد كثيرة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب قول الله تعالى: {**وهو ألد الخصام**}، ١٣١/٣ ح ٢٤٥٧، وفي:كتاب تفسير القرآن، باب: {وهو ألد الخصام}، ٢٨/٦ ح ٤٥٢٣. ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب: في الألد الأخصم، ٢٠٥٤/٤، ح٢٦٦٨. والترمذي في جامعه، كتاب تفسير القرآن، باب: سورة البقرة، ٢١٤/٥،=

والجدال. يقال: رجل ألد، وقوم لد، ويقال: إنه مأخوذ من لديدي الوادي، وهما جانباه كأنه إذا منع من جانب جاء من جانب آخر. والخصم: المولع بالخصومة، الماهر فيها.[1] قال أهل اللغة: والألد: هو العسر الخصومة، الشديد الحرب مشتق من اللدتين وهما صفحتا العنق، أي في جانب أخذ من الخصومة غلب. وقيل: هو من لديدي الوادي، أي: جانباه، فصاحب الصفة يأخذ في جانب ويدع الاستقامة. وقيل: معناه إذا منع من جانب جاء من آخر، يزيد في الحجة، يقال: لددته ألده: إذا جادلته فغلبته. وقال ابن سيده: لَدِدْتُ لدًّا: صرت ألد. وَلَدَدْتُهُ أَلُدُّهُ: إذا خصمته، وقوله تعالى: {**قومًا لُّدًّا**} [مريم: ٩٧] قيل: معناه: خصماء، عوج عن الحق. وقيل: صُمٌّ عنه. قال تعالى: {**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ**} [البقرة: ٢٠٤]. وعن ابن عباس: ألد الخصام. أي: ذو (ضلال) إذا كلمك وراجعك. وعن الحسن: كاذب القول. وعن مجاهد: ظالم لا يستقيم. وعن قتادة: شديد القسوة في معصية الله جدل بالباطل[2].

والخَصِم: المولع بالخصومة الماهر فيها. قال الزجاج: الخصام: جمع خصم. وقيل: هو مصدر خاصمته[3]. والْخُصُومَةُ: مَذْمُومَةٌ وَهِيَ وراء الجدال والمراء فالمراء طعن في كلام الغير بإظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به غرض سوى

=ح٢٩٧٦، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، و النسائي في سننه، كتاب آداب القضاة، باب: الألد الأخصم، ٢٤٧/٨، ح ٥٤٢٣. وأحمد في مسنده، ٣٢٢/٤٠، ح ٢٤٢٧٧.

(١) أعلام الحديث ١٢٢١/٢.

(٢) تفسير الطبري ٢٢٩/٤ وما بعدها. تفسير ابن كثير ٥٦٣/١.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٦١٥/١٥وما بعدها. وانظر: النهاية ٢٤٤/٤، ولسان العرب ٣٩١/٣.

تحقير الغير، وإظهار مزية الكياسة والجدال عبارة عن أمر يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها، والخصومة لَجَاجٌ فِي الْكَلَامِ لِيُسْتَوْفَى بِهِ مَالٌ أَوْ حق مقصود وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضاً، والمراء لا يكون إلا باعتراض على كلام سبق.

وقد بين الرسول (ﷺ) أن أبعد الناس من رحمة الله ومحبته ومودته ومعونته. بل أحقهم بغضبه ولعنته، وعذابه وعقوبته، الذي يشتد في خصومته. ويجادل حتى يجدل خصمه. والحديث بإطلاقه يشمل من يجادل لاستيفاء حق. ولكن ذلك لا يدخل فيه فإن لصاحب الحق مقالا. كما قال رسول الله (ﷺ) وإنما المراد به من يخاصم في باطل. أو يجادل بغير علم ؛كالمحامين الذين لم يدرسو القضية أو درسوها وعرفوا باطلها، ودافعوا فيها، وكالجدليين الذين يحامون عن الآراء الباطلة، والعقائد الزائغة، حتى يضل بهم العامة، أو ذوو العقول الصغيرة، سواء كان ذلك بالتأليف. أو بالحديث في المجالس. ويدخل في الذم من يخاصم في الحق، ويتجاوز في الخصومة قدر الحاجة: فيسب ويكذب لإيذاء خصمه. أو يخاصمه عنادا ليقهره ويذله. وفي الدفاع بالباطل جاء قوله تعالى: **{وَلا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً أَثِيماً}**[1].

قال المهلب: لما كان اللدد حاملاً على المطل بالحقوق والتعريج بها عن وجوهها، واللىّ بها عن مستحقيها وظلم أهلها؛ استحق فاعل ذلك بغضة الله وأليم عقابه[2].

قال ابن حجر: أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَخْ قَالَ الْكِرْمَانِيُّ: الْأَبْغَضُ هُوَ الْكَافِرُ فَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَبْغَضُ الرِّجَالِ الْكُفَّارُ الْكَافِرُ الْمُعَانِدُ أَوْ بَعْضُ الرِّجَالِ الْمُخَاصِمِينَ قُلْتُ وَالثَّانِي هُوَ الْمُعْتَمَدُ وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ كَافِرًا أَوْ مُسْلِمًا فَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَأَفْعَلُ

(١) الأدب النبوي ٢٠٠ وما بعدها.

(٢) شرح صحيح البخاري لا بن بطال ٢٥٩/٨.

التَّفْضِيلِ فِي حَقِّهِ عَلَى حَقِيقَتِهَا فِي الْعُمُومِ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا فَسَبَبُ الْبُغْضِ أَنَّ كَثْرَةَ الْمُخَاصَمَةِ تُفْضِي غَالِبًا إِلَى مَا يُذَمُّ صَاحِبُهُ أَوْ يُخَصُّ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَيَشْهَدُ لِلْأَوَّلِ حَدِيثُ كَفَى بِكَ إِثْمًا أَنْ لَا تَزَالَ مُخَاصِمًا أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ[1] وَوَرَدَ التَّرْغِيبُ فِي تَرْكِ الْمُخَاصَمَةِ فَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَفَعَهُ أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا[2] وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَالرَّبَضُ بِفَتْحِ الرَّاء وَالْمُوَحَّدَة بعْدهَا ضاد مُعْجمَة الْأَسْفَل[3].

المطلب الرابع: (بغض الله للمتشدق في الكلام): عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنه)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْغَضُ البَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ كَمَا تَتَخَلَّلُ البَقَرَةُ»[4]. في هذا الحديث تحذير من التكلف في الكلام والتظاهر بالفصاحة والبلاغة، وتبشيع لصورة من يفعل ذلك بتشبيهه بالبقرة حين تجترّ الطعام، وهو أمر مزعج حقًّا أن يكون المتكلم حريصًا على التشبع بما لم يعطه، كلابس ثوبي زور، ويشغل السامعين بالتقعر في الحروف والعبارات،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير،٥٧/١١،ح ١١٠٣٢.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق،٢٥٣/٤،ح ٤٨٠٠. والطبراني في الكبير،٩٨/٨،ح ٧٤٨٨.

(٣) فتح الباري ١٨١/١٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب باب: ما جاء في التشدق في الكلام، ٣٠١/٤ ح٥٠٠٧. وأخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الأدب، باب: الفصاحة والبيان، ١٤١/٥ ح ٢٨٥٣. واللفظ له. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ» وَفِي البَابِ عَنْ سَعْدٍ. وأحمد في مسنده، ١٠١/١١، ح ٦٥٤٣. إسناده حسن، عاصم بن سفيان صدوق، الكاشف ٥١٩/١، وبقية رجاله ثقات.

ويغرب عليهم في الكلمات، حتى يظهر للناس أنّه جدير بالتوقير والاحترام، ويوهمهم أنّه من أهل العلم المرموقين. قال المناوي: (إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال) أي المظهر للتفصح تيها على الغير وتفاصحا واستعلاء ووسيلة إلى الاقتدار على تصغير عظيم أو تعظيم حقير أو بقصد تعجيز غيره أو تزيين الباطل في صورة الحق أو عكسه أو إجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته فلا ينافي كون الجمال في اللسان ولا أن المروءة في البيان ولا أنه زينة من زينة الدنيا وبهاء من بهائها ولا يناقض هذا {**خلق الإنسان علمه البيان**} الرحمن ٣، ٤)لأن جعله من نعم الوهاب آية أن موضع البغض ما كان على جهة الإعجاب والتعاظم فمن فهم تناقض الخبر والآية فقد وهم وإلى ذلك المعنى المراد يشير قوله: (الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة) جماعة البقر (بلسانها) أي الذي يتشدق بلسانه كما تتشدق البقرة ووجه الشبه إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل وخص البقرة من بين البهائم لأن سائرها تأخذ النبات بأسنانها والبقرة لا تحتش إلا بلسانها [(١)].

المطلب الخامس: (بغض الله لمن يرد النصيحة ولا يقبلها): عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: سُبْحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرَكَ، وَإِنَّ أَبْغَضَ الْكَلَامِ إِلَى اللهِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: اتَّقِ اللهَ فَيَقُولُ: عَلَيْكَ نَفْسَكَ"[(٢)]. يبين

(١) فيض القدير ٢/٢٨٣: ٢٨٤. وانظر: الأذكار ٣٧٢.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، باب: ذِكْرُ اخْتِلَافِ النَّاقِلِينَ لِخَبَرِ سَمُرَةَ فِي ذَلِكَ، ٩/٣١٣ ح ١٠٦١٩. واللفظ له. والبيهقي في الدعوات الكبير، بَابُ

هذا الحديث أنّ من الكلام ما يوجب محبة الله ومنه ما يوجب غضب الله – تعالى– وأنّ أشد ما يبغض الله من الكلام، ما يردّ به الرجل على من ينصحه بالتقوى، فيقول: "عليك نفسك" مسكتًا إياه، متعاليًا على النصيحة، دافعًا للحق، معرضًا عن الخير.

ووجه كون ذلك القول كذلك: أنّه يقطع الطريق أمام المصلحين، وبسببه يتوقف امتداد المعروف والخير بين الناس، لأنّه ما من نصيحة إلا وهي جزء من الخير في الكون، فإذا عم في الناس ردّ النصيحة، يوشك أن يعمهم البلاء، ويودعهم الله. ولعل هذا ناشئ عن الحسد: فإنّه أيضا يوجب البغض للمحسود وإن لم يكن من جهته إيذاء وسبب يقتضي الغضب والحقد، ويدعو الحسد أيضا إلى جحد الحقّ حتّى يمنع من قبول النّصيحة وتعلّم العلم، فكم من جاهل يشتاق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لاستنكافه أن يستفيد من واحد من أهل بلده أو أقاربه حسدا وبغيا عليه. فهو يعرض عنه ويتكبّر عليه مع معرفته بأنّه يستحقّ التّواضع بفضل علمه، ولكنّ الحسد يبعثه على أن يعامله بأخلاق المتكبّرين، وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه.[1] وقد يكون ناشئا عن كبر والعياذ بالله – وكذلك يحمل ذلك على الأنفة من قَبُولِ الْوَعْظِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{وَإِذَا قِيلَ له اتق الله أخذته العزة بالإثم}** وروي عن عمر (ﷺ) أنه قرأها فقال {إنا لله وإنا إليه راجعون} قام رجل يأمر بالمعروف فقتل فقام آخر فقال يقتلون الذين يأمرون

الْحَثِّ عَلَى الذِّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالِاسْتِغْفَارِ، ح ١٥٦. و في الشعب، فصل: في إدامة ذكر الله (ﷻ)، ١٤٢/٢، ح ٦٢١. هذا حديث صحيح الإسناد.

(١) إحياء علوم الدين ٣٥٣/٣.

بالقسط من الناس فقتل المتكبر الذي خالفه والذي أمره كبراً، وقال ابن مسعود كفى بالرجل إثماً إذا قيل له اتق الله قال عليك نفسك(١).

المطلب السادس: (بغض الله لرجل مدّ رجله اليمنى، ووضع يده عليها، وأثبت اليسرى، ثم قام): عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «خُطْوَتَانِ أَحَدُهُمَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَالْأُخْرَى أَبْغَضُ الْخُطَا إِلَى اللَّهِ، فَأَمَّا الْخُطْوَةُ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ (عز وجل) فَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى خَلَلٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهُ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُومَ مَدَّ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، وَأَثْبَتَ الْيُسْرَى، ثُمَّ قَامَ(٢)». هذا الحديث يشير إلى أدب من آداب الصلاة وحكم من أحكامها، فأما الأدب فهو المشي في الصلاة لسد الخلل في الصف، وأما الحكم فهو كَراهيَةِ تَقديمِ إحدَى الرِّجلَينِ عندَ النُّهوضِ فى الصَّلاةِ. قال المناوي: (خطوتان) تثنية خطوة بالضم وهو ما بين القدمين في المشي وبالفتح المرة (إحداهما أحب الخُطا) بالضم (إلى الله تعالى) بمعنى أنه يثيب صاحبها ويرضى عنه (والأخرى أبغض الخطا إلى الله تعالى) يعني أنه يعاقب صاحبها ولا يرضى عنه (فأما التي يحبها فرجل

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/٣٤٧.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، باب: التأمين، ١/٤٠٦ ح١٠٠٨. واللفظ له. وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، فَقَدِ احْتَجَّ بِبَقِيَّةَ فِي الشَّوَاهِدِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ «فَأَمَّا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ فَإِنَّهُ إِذَا رَوَى عَنِ الْمَشْهُورِينَ فَإِنَّهُ مَأْمُونٌ مَقْبُولٌ. قال الذهبي: لا فإن خالدا عن معاذ منقطع. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، جماع أبواب الخشوع في الصلاة والإقبال عليها، بَابُ: كَرَاهِيَةِ تَقْدِيمِ إِحْدَى الرِّجْلَيْنِ عِنْدَ النُّهُوضِ فِي الصَّلَاةِ، ح ٣٥٦٩. قلت: وشطر الحديث الأول له شواهد كثيرة صحيحة.

نظر إلى خلل في الصف) أي في صف من صفوف الصلاة (فسده) أي سدد ذلك الخلل بوقوفه فيه (وأما التي يبغض فإذا أراد الرجل أن يقوم مد رجله اليمنى ووضع يده عليها وأثبت اليسرى ثم قام)[1]. وقال الصنعاني: (والأخرى أبغض الخُطا إلى الله) تعالى يعاقب فاعلها ولا يرضاها منه. (فأما التي يحبها فرجل) أي فخطو رجل. (نظر إلى خلل في الصف) أي فرجة من صف الصلاة. (فسده) إما بولوجه فيه أو يضم بعض المصلين إليه. (وأما التي يبغض فإذا أراد الرجل أن يقوم مد رجله اليمنى ووضع يده عليها وأثبت اليسرى) أي في مقعده. (ثم قام) لعل النقص من حيث أنه صفة الكسلان والحكمة مجهولة لنا[2]. قلت: شطر الحديث الاول فثابت وله أدلة أخرى صحيحة أما الشطر الثاني فاستنباط العلماء كالبيهقي وغيره يدل على أن هذا مكروه وإن كان الصنعاني التمس علة لذلك إلا أنه رجع وقال بأن الحكمة مجهولة لنا، ونحن لا نتعبد بالتماس الحكم، ولكن بالتسليم والله أعلم بالحال.

المطلب السابع: (الشكوى والجزع): عَنْ عِصْمَةَ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): "أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ (ﷻ) سُبْحَةُ الْحَدِيثِ، وَأَبْغَضُ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ التَّحْدِيفُ، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا سُبْحَةُ الْحَدِيثِ؟ قَالَ: «الْقَوْمُ يَتَحَدَّثُونَ وَالرَّجُلُ

(١) فيض القدير ٤/٤٤٢ وما بعدها.
(٢) التنوير ٥/٤٩٠.

يُسَبِّحُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا التَّحْدِيفُ؟ قَالَ: "الْقَوْمُ يَكُونُونَ بِخَيْرٍ فَيَسْأَلُهُمُ الْجَارُ وَالصَّاحِبُ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ بِشَرٍّ يَشْكُونَ"(١).

في هذا الحديث دعوة إلى شغل المجالس بالتسبيح، وتحذير من شكاية الحال وترك الشكر، ولعل من أعظم أسباب الرزق وسعة الحال تسبيح الله وبعض الناس يحبّ أن يخفي ما فيه من نعمة حتى لا يحسد، لا بأس، ولكن أن يتحول إلى شكاية فهذا هو الذي ينبغي أن يحذر منه، لأنه قد يؤدي إلى سلب النعمة، فإذا لم يتحدث العبد بالنعمة ويشكر ربه عليها، فلا أقل من أن يكف لسانه عن الشكوى، ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير. عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) عَلَى الْمِنْبَرِ: "مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْقَلِيلَ، لَمْ يَشْكُرِ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ. التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهِ شُكْرٌ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ"(٢). والحديث ينبه الناس إلى شيء مهم يرتكبه بعض الناس يخفي نعمة الله

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، عصمة بن مالك الخطمي، ١٧٨/١٧، ح ٤٦٨. وعصمة بن مالك الأنصارى الخطمى. و قال الحافظ في الإصابة ٤ /٤١٦: ذكروه في الصحابة. و أخرجوا له أحاديث مدارها على الفضل بن المختار، و هو ضعيف، يروى عن عبد الله بن موهب عن عصمة. و هذا حديث ضعيف الإسناد، وفيه: الفضل بن المختار: ضعيف الحديث، ميزان الاعتدال ٣٥٨/٣. وذكر هذا الحديث الهيثمي في المجمع ٨١/١٠ ح ١٦٧٩٤ وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ الْفَضْلُ بْنُ الْمُخْتَارِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٩٠/٣٠ح ١٨٤٤٩، واللفظ له، واخرجه ابن أبي الدنيا ١١٠ح١٣٦ مختصرا، وإسناده لا بأس به، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٤٦/٢ وقال: رَوَاهُ عبد الله بن أَحْمد فِي زوائده بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ وَرَوَاهُ ابْن أبي الدُّنْيَا فِي كتاب اصطناع الْمَعْرُوف بِاخْتِصَار.

عليه، ويكذب إذا سئل عن النعم، ويشكي الحال، فقد ارتكب عدة موبقات بهذا، وبذلك صار عمله مبغوضا من الله. قال الجاحظ: الجزع خلق مركّب من الخرق والجبن و الجزع مستقبح (ومكروه) إذا لم يكن مجديا ولا مفيدا، فأمّا إظهار الجزع لتمحّل حيلة بذلك عند الوقوع في الشّدّة، أو استغاثة مغيث، أو اجتلاب معين فغير مكروه ولا يعدّ نقيصة ومن أسباب الجزع: كثرة الشّكوى، وبثّ الجزع، فقد قيل في قوله تعالى: {فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلًا} (المعارج/٥) إنّه الصّبر الّذي لا شكوى فيه ولا بثّ.. وحكى كعب الأحبار أنّه مكتوب في التّوراة: من أصابته مصيبة فشكا إلى النّاس، فإنّما يشكو ربّه. وحكي أنّ أعرابيّة دخلت من البادية، فسمعت صراخا في دار فقالت: ما هذا؟ فقيل لها: مات لهم إنسان، فقالت:

ما أراهم إلّا من ربّهم يستغيثون، وبقضائه يتبرّمون، وعن ثوابه يرغبون. وقد قيل في منثور الحكم: من ضاق قلبه اتّسع لسانه.(١)

المطلب الثامن: (بغض النبي للمرأة التي تخرج من بيتها تشكو زوجها):

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (رضي الله عنها)، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «إِنِّي أُبْغِضُ الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهَا تَجُرُّ ذَيْلَهَا تَشْكُو زَوْجَهَا»(٢). وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَوِ الْحَسَنِ – شَكَّ

(١) تهذيب الأخلاق للجاحظ ٣٤، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ) ٤٣٥١/٩.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٣٢٣/٢٣، ح ٧٣٩. واللفظ له. قال الطبراني: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْأَسْلَمِيُّ".. وفي الأوسط، ١٣٢/٦، ح ٦٠٠٧. وذكره الهيثمي في المجمع ٣١٣/٤، ٣١٤ وعزاه إلى الطبراني، وقال: وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ يَعْلَى، وَهُوَ ضَعِيفٌ ميزان الاعتدال ٤١٥/٤.، قلت:=

حَمَّادٌ – أَنَّ بِنْتًا لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) تَشْكُو زَوْجَهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «ارْجِعِي، فَإِنِّي أَكْرَهُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَجُرَّ ذَيْلَهَا تَشْكُو زَوْجَهَا»[1].

في هذا الحديث يبرز النبي (ﷺ) بغضه للمرأة التي تخرج من بيتها لا لشيء إلا لتشكو زوجها، وهذا البغض ليس عاما ولكنه للمرأة التي لا عذر لها في الشكوى أما إذا كان لها عذر في الشكوى فلا حرج، فقد كان من الصحابيات من يشكين أزواجهنّ أو آباءهن بحقٍ وكان النبي (ﷺ) يشكيهنّ. قال المناوي: (إني لأبغض) بضم الهمزة وغين معجمة مكسورة (المرأة تخرج من بيتها تجر ذيلها تشكو زوجها) يحتمل إلى القاضي ويحتمل إلى الناس كالأهل والجيران والأصهار والمعارف والحمل على الأعم أتم فيكره لها شكواه ولو محقة بل عليها الملاطفة والصبر ما أمكن نعم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فلا لوم على شكواها إذا فعل بها ما لا يجوز شرعا ولم ينجع فيه غير الشكوى [2] ويحتمل على حق أو على باطل فالأول كراهة تنزيه والثاني حضر وفيه أن الأولى لها الصبر[3].

فَعَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ اللَّهِ» فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: ذَئِرْنَ النِّسَاءُ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ، فَأَطَافَ بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ،

=إسناده شديد الضعف فيه: سعد بن طريف الإسكاف: وهو متروك الحديث. الكامل ٣٨٣/٣.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه، كتاب الطلاق، بَابُ الْمَرْأَةِ تَسْأَلُ الزَّوْجَ الطَّلَاقَ ٣٧٤/١، ح ١٤١٢، وإسناده ضعيف لسببين على بن زيد بن جدعان ضعيف، ميزان الاعتدال ١٢٧/٣، وإرساله.

(٢) فيض القدير ٢٠/٣.

(٣) التنوير ٢٢٥/٤.

فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «لَقَدْ طَافَ بِآلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءٌ كَثِيرٌ يَشْكُونَ أَزْوَاجَهُنَّ لَيْسَ أُولَئِكَ بِخِيَارِكُمْ»(١). قال الملا علي القاري: (لَيْسَ أُولَئِكَ): أَيِ: الرِّجَالُ الَّذِينَ يَضْرِبُونَ نِسَائَهُمْ ضَرْبًا مُبَرِّحًا أَوْ مُطْلَقًا (بِخِيَارِكُمْ): أَيْ: بَلْ خِيَارُكُمْ مَنْ لَا يَضْرِبُهُنَّ وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُنَّ أَوْ يُؤَدِّبُهُنَّ وَلَا يَضْرِبُهُنَّ ضَرْبًا شَدِيدًا يُؤَدِّي إِلَى شِكَايَتِهِنَّ، فِي شَرْحِ السُّنَّةِ: فِيهِ مِنَ الْفِقْهِ أَنَّ ضَرْبَ النِّسَاءِ فِي مَنْعِ حُقُوقِ النِّكَاحِ مُبَاحٌ إِلَّا أَنَّهُ يَضْرِبُ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، والضَّرْبَ وَإِنْ كَانَ مُبَاحًا عَلَى شَكَاسَةِ أَخْلَاقِهِنَّ، فَالتَّحَمُّلُ وَالصَّبْرُ عَلَى سُوءِ أَخْلَاقِهِنَّ، وَتَرْكُ الضَّرْبِ أَفْضَلُ وَأَجْمَلُ(٢).

المطلب التاسع: (بغض الله لهيئة النوم على البطن): عَنْ يَعِيشَ بْنِ طِخْفَةَ بْنِ قَيْسٍ الْغِفَارِيِّ قَالَ كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بِهِمْ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْقَلِبُ بِالرَّجُلِ وَالرَّجُلُ بِالرَّجُلَيْنِ حَتَّى بَقِيتُ خَامِسَ خَمْسَةٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) انْطَلِقُوا فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ فَقَالَ يَاعَائِشَةُ أَطْعِمِينَا فَجَاءَتْ بِحَشِيشَةٍ فَأَكَلْنَا ثُمَّ جَاءَتْ بِحَيْسَةٍ مِثْلَ الْقَطَاةِ فَأَكَلْنَا ثُمَّ قَالَ يَا عَائِشَةُ اسْقِينَا فَجَاءَتْ بِعُسٍّ فَشَرِبْنَا ثُمَّ جَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ فِيهِ لَبَنٌ فَشَرِبْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) إِنْ شِئْتُمْ بِتُّمْ وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ لَا بَلْ نَنْطَلِقُ إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا مِنْ السَّحَرِ مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ: **إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يَبْغُضُهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ** (ﷺ)(٣).في هذا الحديث

---

(١) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب النكاح، بَابٌ فِي ضَرْبِ النِّسَاءِ ٢٤٥/٣، ح ٢١٤٦ وإسناده صحيح. ذئرن: قَالَ الأَصمعي: أَي نَفَرْنَ ونَشَزْنَ واجْتَرَأْنَ؛ النهاية ٣٠١/٤.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢١٢٧/٥.

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، بَابٌ فِي الرَّجُلِ يَنْبَطِحُ عَلَى بَطْنِهِ ٣٠٩/٤، ح٥٠٤٠، و الترمذي في جامعه، كتاب الأدب، باب: كراهية الاضطجاع على البطن،

دليل على أنه لا ينبغي للإنسان أن ينام على بطنه لاسيما في الأماكن التي يغشاها الناس لأن الناس إذا رأوه على هذا الحال فهي رؤية مكروهة،لكن إذا كان في الإنسان وجع في بطنه وأراد أن ينام على هذه الكيفية لأنه أريح له فإن هذا لا بأس به لأن هذه حاجة،ونوم المسلم على بطنه مجاف للسنة في هيئة النوم. والسَّحْرُ: وَجَعُ الرَّئَة، ووجهُ النَّهْيِ عن الاضطجاع على البطن: أنَّ الاضطجاعَ على البطن مُضرٌّ في الطب، ووضع الصَّدْرِ والوجْهِ اللَّذان هما أشرفُ الأعضاءِ على الأرضِ إذلالٌ في غير السجود.(١) قلت:ولعل السر في ذلك مخالفة لهيئة النوم الوارد عن النبي (ﷺ) من النوم على الشق الأيمن، ثانيا هذه ضجعة أهل النار.

المطلب العاشر: بغض الله لمن يبغض لقاء الله: قَالَ شُرَيْحُ بْنُ هَانِئٍ(٢): بَيْنَمَا أَنَا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ إِذْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ (ﷺ)، يَقُولُ: "لَا يُحِبُّ رَجُلٌ لِقَاءَ اللهِ إِلَّا أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَلَا أَبْغَضَ رَجُلٌ لِقَاءَ اللهِ إِلَّا أَبْغَضَ اللهُ لِقَاءَهُ "، فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: لَئِنْ كَانَ مَا ذَكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) حَقًّا لَقَدْ هَلَكْنَا، فَقَالَتْ:

٩٧/٥ ح ٢٧٦٨وفيه " لا يحبها الله " وقال: وَفِي البَابِ عَنْ طِهْفَةَ، وَابْنِ عُمَرَ. و ابن ماجة في سننه، كتاب أبواب الأدب، باب: بَابُ النَّهْيِ عَنْ الِاضْطِجَاعِ عَلَى الْوَجْهِ، ١٢٢٧/٢ ح ٣٧٢٤. و أحمد في مسنده، ٣٠٧/٢٤، ح ١٥٥٤٣ واللفظ له. و ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب الزينة والتطيب، باب: آداب النوم، ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ نَوْمِ الْإِنْسَانِ عَلَى بَطْنِهِ إِذِ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَا يُحِبُّ تِلْكَ النَّوْمَةَ، ح ٥٥٤٩.

(١) المفاتيح في شرح المصابيح ١٤٤/٥.

(٢) جاهلي إسلامي، يكنى أبا المقدام، وأبوه هانئ بن يزيد [٢]، له صحبة، قد ذكرناه في بابه، وشريح هذا من أجلة أصحاب علي (ﷺ). الاستيعاب ٧٠٢/٢.

إِنَّمَا الْهَالِكُ مَنْ هَلَكَ فِيمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: "لَا يُحِبُّ رَجُلٌ لِقَاءَ اللهِ إِلَّا أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَلَا يَبْغَضُ رَجُلٌ لِقَاءَ اللهِ إِلَّا أَبْغَضَ اللهُ لِقَاءَهُ "، قَالَتْ: وَأَنَا أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ ذَلِكَ، وَهَلْ تَدْرِي لِمَ ذَلِكَ؟ إِذَا حَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَطَمَحَ الْبَصَرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ لِقَاءَ اللهِ، أَبْغَضَ اللهُ لِقَاءَهُ"(١). قال النووي: هَذَا الْحَدِيثُ يُفَسِّرُ آخِرُهُ أَوَّلَهُ وَيُبَيِّنُ الْمُرَادَ بِبَاقِي الْأَحَادِيثِ الْمُطْلَقَةِ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْكَرَاهَةَ الْمُعْتَبَرَةَ هِيَ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ النَّزْعِ فِي حَالَةٍ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَلَا غَيْرُهَا فَحِينَئِذٍ يُبَشَّرُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ وَمَا أعدله وَيُكْشَفُ لَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَهْلُ السَّعَادَةِ يُحِبُّونَ الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أعدلهم وَيُحِبُّ اللَّهُ لِقَاءَهُمْ أَيْ فَيُجْزِلُ لَهُمُ الْعَطَاءَ وَالْكَرَامَةَ وَأَهْلُ الشَّقَاوَةِ يَكْرَهُونَ لِقَاءَهُ لِمَا عَلِمُوا مِنْ سُوءِ مَا يَنْتَقِلُونَ إِلَيْهِ وَيَكْرَهُ اللَّهُ لِقَاءَهُمْ أَيْ يُبْعِدُهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَكَرَامَتِهِ وَلَا يُرِيدُ ذَلِكَ بِهِمْ وَهَذَا مَعْنَى كَرَاهَتِهِ سُبْحَانَهُ لِقَاءَهُمْ وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ سَبَبَ كَرَاهَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِقَاءَهُمْ كَرَاهَتُهُمْ ذَلِكَ وَلَا أَنَّ حُبَّهُ لِقَاءَ الْآخَرِينَ حُبُّهُمْ ذَلِكَ بَلْ هُوَ صِفَةٌ لَهُمْ(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ، ٤/٢٠٦٦ ح ٢٦٨٥. بلفظ الكره بدل البغض، وأحمد في مسنده، ١٤/٢٢٩، ٢٣٠ ح ٨٥٥٦ واللفظ له.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٧/٩: ١١.

المطلب الحادي عشر: (حب الله للمساجد وبغض الله للأسواق): عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ، مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، قَالَ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا[1]».

أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا لِأَنَّهَا بُيُوتُ الطَّاعَاتِ وَأَسَاسُهَا عَلَى التَّقْوَى قَوْلُهُ وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا لِأَنَّهَا مَحَلُّ الْغِشِّ وَالْخِدَاعِ وَالرِّبَا وَالْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا فِي مَعْنَاهُ وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِرَادَتُهُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ أَوْ فِعْلُهُ ذَلِكَ بِمَنْ أَسْعَدَهُ أَوْ أَشْقَاهُ وَالْمَسَاجِدُ مَحَلُّ نُزُولِ الرَّحْمَةِ وَالْأَسْوَاقُ ضِدُّهَا[2].

وقال الملا علي القاري: (أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ): جَمْعُ الْبَلَدِ، وَالْمُرَادُ مَأْوَى الْإِنْسَانِ (مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا): الْمُرَادُ بِحُبِّ اللَّهِ الْمَسَاجِدَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِأَهْلِهَا وَبِالْبُغْضِ خِلَافُهُ، وَهَذَا بِطَرِيقِ الْأَغْلَبِيَّةِ وَإِلَّا فَقَدْ يَقْصِدُ الْمَسْجِدَ بِقَصْدِ نَحْوَ الْغِيبَةِ، وَقَدْ يَدْخُلُ السُّوقَ لِطَلَبِ الْحَلَالِ، وَلِذَا قِيلَ: كُنْ مِمَّنْ يَكُونُ فِي السُّوقِ وَقَلْبُهُ فِي الْمَسْجِدِ لَا بِالْعَكْسِ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْقَالَبِ فِي الْمَسْجِدِ أَكْمَلُ. قَالَ الطِّيبِيُّ: وَلَعَلَّ تَسْمِيَةَ الْمَسَاجِدِ وَالْأَسْوَاقِ بِالْبِلَادِ تَلْمِيحٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **{وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ}** الأعراف: ٥٨] الْآيَةُ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ مُضَافٌ أَيْ: بِقَاعُ الْبِلَادِ، وَلَا شَكَّ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب أحب البلاد إلى الله مساجدها، ٤٦٤/١ ح ٦٧١. وابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: باب فضل المساجد إذ هي أحب البلاد إلى الله ح ١٢٩٣. وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان، كتاب الصلاة، باب: المساجد، ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ الْمَسَاجِدَ أَحَبُّ الْبِلَادِ ....، ح ١٦٠٠.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٧١/٥.

أَنَّ الْمَسَاجِدَ مَحَلُّ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَسْوَاقَ مَحَلُّ أَفْعَالِ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ وَالْخِيَانَةِ وَالْغَفْلَةِ.(١)

قال المناوي: (وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) جمع سوق سميت به لأن البضائع تساق إليها وذلك لأنها مواطن الغفلة والغش والحرص والفتن والطمع والخيانة والأيمان الكاذبة في الأعراض الفانية القاطعة عن الله تعالى.... وقصاد الأسواق شياطين الجن والإنس من الغفلة والحرص والشره وذلك لا يزيد إلا بعدا من الله ومن أوليائه ولا يورث إلا دنوا من الشيطان وأحزابه اللهم إلا من يغد إلى طلب الحلال الذي يصون به عرضه ودينه وقال جمع: المراد بمحبة المساجد محبة ما يقع فيها من القرب وببغض الأسواق بغض ما يقع فيها من المعاصي مما غلب على أهلها من استيلاء الغفلة على قلوبهم وشغل حواسهم بما وضع لهم من التدبير فإليه ينظرون وإليه يطلبون والأسواق معدن النوال ومظان الأرزاق والأفضال وهي مملكة وضعها الله لأهل الدنيا يتداولون فيها ملك الأشياء لكن أهل الغفلة إذا دخلوها تعلقت قلوبهم بهذه الأسباب فاتخذوها دولا فصارت عليهم فتنة فكانت أبغض البقاع من هذه الجهة وإلا فالسوق رحمة من الله تعالى جعله معاشا لخلقه يذر عليهم أرزاقهم فيها من قطر وقطر لتوجد تلك الأشياء عند الحاجة ولو لم يكن ذلك لاحتاج كل منا إلى تعلم جميع الحرف والترحال إلى البلاد ليلا ونهارا. فوضع السوق نعمة وأهل الغفلة صدوا عن هذه الرحمة ودنسوا نفوسهم بتعاطي الخطايا فيه فصارت عليهم نقمة وأما أهل اليقين فهم وإن دخلوها قلوبهم متعلقة بتدبير الله فسلموا من فتنها ومن ثم كان المصطفى (ﷺ) يدخل السوق ويشتري ويبيع. قال الطيبي: وإنما قرن المساجد بالأسواق مع وجود ما هو شر منها من البقاع ليقابل بين معنى الالتهاء والاشتغال وأن الأمر الديني يدفعه الأمر

(١)مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٥٩١/٢

الدنيوي[١]. وقال الصنعاني: وحبه تعالى للبقاع وبغضه لها حبه لأهلها والساكنين بها وبغضه لهم ولمن يلازمها[٢]. وعن قيس بن أبي غرزة (ﷺ) قال: أتانا النّبيّ (ﷺ) ونحن في السّوق، فقال: «إنّ هذه السّوق يخالطها اللّغو والكذب فشوبوها بالصّدقة»[٣].

المطلب الثاني عشر: (بغض النبي (ﷺ) للشعر): عن أَبي نَوْفَلِ بْنُ أَبِي عَقْرَبٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُتَسَامَعُ عِنْدَهُ الشِّعْرُ قَالَتْ كَانَ أَبْغَضَ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ[٤].

عن وَهْبُ بْنُ كَيْسَانَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، (رضي الله عنهما) يَسْأَلُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ الْجُنْدَعِيَّ[٥] عَنْ بُدُوِّ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) قَالَ عُبَيْدٌ: كَانَ (ﷺ) يُجَاوِرُ بِحِرَاءٍ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا، وَيُطْعِمُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَإِذَا قَضَى جِوَارَهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَيْتِهِ حَتَّى يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ) بِحِرَاءٍ، وَكَانَ يَقُولُ: "لَمْ يَكُنْ مِنَ الْخَلْقِ

---

(١) فيض القدير ١/١٧٠وما بعدها.

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير ١/٣٩١.

(٣) أخرجه النسائي في سننه، كِتَابُ الْأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، باب فِي اللَّغْوِ وَالْكَذِبِ (٧/١٥) ح ٣٧٩٩ وإسناده صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، ٣/٩٣، ح١٥٩٣. وابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الأدب،باب:من كره الشعر وأن يعيه في جوفه، ح ٢٦٦١٥.وإسحاق بن راهويه في مسنده، ٣/٩٦٩، ح ١٦٨٧. و أحمد في مسنده، ٤١/٤٧٥، ح ٢٥٠٢٠، واللفظ له، وهذا حديث صحيح الإسناد . و البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب: مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الْغَالِبَ عَلَى الإِنْسَانِ الشِّعْرُ حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْعِلْمِ وَالْقُرْآنِ، ح ٢١٦٧٩.

(٥) الوَاعِظُ، المُفَسِّرُ. وُلِدَ: فِي حَيَاةِ رَسُوْلِ اللهِ (ﷺ). وَحَدَّثَ عَنْ: أَبِيْهِ، وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِيْنَ وَأَئِمَّتِهِم بِمَكَّةَ. تُوُفِّيَ: قَبْلَ ابْنِ عُمَرَ بِأَيَّامٍ يَسِيْرَةٍ.. سير أعلام النبلاء ٤/١٥٦.

شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ، كُنْتُ لَا أُطِيقُ النَّظَرَ إِلَيْهِمَا... الحديث[1]".

في هذا الحديث ما يفيد أنّ الشعر كان أبغض الحديث إلى رسول الله (ﷺ) وهو كلام ليس على إطلاقه، بل ثبت عنه (ﷺ) أنّه كان يستجيد الشعر ويستنشده، بل ويتمثل به. وقد وضح هذا الإمامان البخاري والبيهقي حينما عنونا بباب: بَابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الغَالِبَ عَلَى الإِنْسَانِ الشِّعْرُ، حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالعِلْمِ وَالقُرْآنِ فالمقصود هو هذا. قال الإمام النووي: الصَّوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ الشِّعْرُ غَالِبًا عَلَيْهِ مُسْتَوْلِيًا عَلَيْهِ بِحَيْثُ يَشْغَلُهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا مَذْمُومٌ مِنْ أَيِّ شِعْرٍ كَانَ فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ فَلَا يَضُرُّ حِفْظُ الْيَسِيرِ مِنَ الشِّعْرِ مَعَ هَذَا لِأَنَّ جَوْفَهُ لَيْسَ مُمْتَلِئًا شِعْرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى كَرَاهَةِ الشِّعْرِ مُطْلَقًا قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَإِنْ كَانَ لَا فُحْشَ فِيهِ وَتَعَلَّقَ بِقَوْلِهِ (ﷺ): خُذُوا الشَّيْطَانَ وَقَالَ الْعُلَمَاءُ كَافَّةً هُوَ مُبَاحٌ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فُحْشٌ وَنَحْوُهُ قَالُوا وَهُوَ كَلَامٌ حَسَنُهُ حَسَنٌ وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ فَقَدْ سَمِعَ النَّبِيُّ (ﷺ) الشِّعْرَ وَاسْتَنْشَدَهُ وَأَمَرَ بِهِ حَسَّانَ (رضي الله عنه) فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَأَنْشَدَهُ أَصْحَابُهُ بِحَضْرَتِهِ فِي الْأَسْفَارِ وَغَيْرِهَا وَأَنْشَدَهُ الْخُلَفَاءُ وَأَئِمَّةُ الصَّحَابَةِ وَفُضَلَاءُ السَّلَفِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى إِطْلَاقِهِ وَإِنَّمَا أَنْكَرُوا الْمَذْمُومَ مِنْهُ وَهُوَ الْفُحْشُ وَنَحْوُهُ[2].

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة، ٥٤/٤، ح ٢٤٢٠. واللفظ له. و الطبري في تاريخ الرسل والملوك، ٣٠١/٢، ح ٤١٨. و ابن عساكر في تاريخ دمشق، ترجمة: ورقة بن نوفل بن أسد، ١١/٦٣-١٣، ح ٦٨٢٧٥. وإسناده صحيح رواته ثقات أئمة إلا محمد بن إسحق فإمام ثقة في المغازي والسير، وصدوق في غير ذلك. سير أعلام النبلاء ٣٣/٧.

(٢) شرح النووي على مسلم ١٤/١٥.

والأثر بيان عن حال النبي (ﷺ) قبيل البعثة، وأنّه لم يكن يبغض شيئًا من الخلق أكثر من الشاعر والمجنون، وبغض العقلاء للمجنون فطري غريزي، وليس بغضهم لذاته، ولكن لما أصابه من علة قد يكون معذورًا فيها، فهم لا يأمنون على أنفسهم معه، وربما يصيبهم منه ما يكرهونه، ولا قصاص عليه ولا دية.

وأما بغض العقلاء للشاعر، فهو أمر غير فطري بل بعض الطباع تميل للشعراء، فهل كان هذا البغض إرهاصًا لنبوته،؟ حتى يتأكد للعقلاء الذين عرفوه ببغض الشعراء أنّه لن يلتقي معهم في دعوى النبوة، بل سيكون مجافيا لهم مجانبا لحالهم وطباعهم، ومن هذه الطباع المبالغة في المدح والذم التي قد تجرّ إلى الكذب، والذهاب مع كل ريح، وتبديل المواقف، والتكسب بالمدح والذم، وهي من أرذل صفات الشعراء، لاسيما عند المستعفين أصحاب النفوس الكريمة، الذين يأبون على أنفسهم أخذ مال مقابل المدح والذمّ. والمعروف عن الأنبياء أنهم كانوا أبعد شيء عن هذه الصفات.

قال القرطبي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا"(١) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "خُذُوا الشَّيْطَانَ- أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ- لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا"(٢) قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَإِنَّمَا فِعْلُ النَّبِيِّ (ﷺ) هَذَا مَعَ هَذَا الشَّاعِرِ لَمَّا عَلِمَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، بَابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الغَالِبَ عَلَى الإِنْسَانِ الشِّعْرُ، حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالعِلْمِ وَالقُرْآنِ، ١٣٦/٨، ح ٦١٥٤، ومسلم في صحيحه، كتاب الشعر ١٧٦٩/٤، ح ٢٢٥٨.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الشعر ١٧٦٩/٤، ح ٢٢٥٩.

مِنْ حَالِهِ، فَلَعَلَّ هَذَا الشَّاعِرَ كَانَ مِمَّنْ قَدْ عُرِفَ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ قَدِ اتَّخَذَ الشِّعْرَ طَرِيقًا لِلتَّكَسُّبِ، فَيُفْرِطُ فِي الْمَدْحِ إِذَا أُعْطِيَ، وَفِي الْهَجْوِ وَالذَّمِّ إِذَا مُنِعَ، فَيُؤْذِي النَّاسَ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ. وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ فَكُلُّ مَا يَكْتَسِبُهُ بِالشِّعْرِ حَرَامٌ. وَكُلُّ مَا يَقُولُهُ مِنْ ذَلِكَ حَرَامٌ عَلَيْهِ، وَلَا يَحِلُّ الْإِصْغَاءُ إِلَيْهِ، بَلْ يجب الإنكار عليه، [1].

المطلب الثالث عشر: (بغض الله للدنيا): عَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقًا **هُوَ أَبْغَضُ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا**، وَإِنَّهُ مُنْذُ خَلَقَهَا لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا»[2].وعن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ:«أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ»[3]. قال الملا علي القاري: إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ أَيْ: مَبْعُودَةٌ مِنَ اللَّهِ لِكَوْنِهَا مُبْعَدَةً عَنِ اللَّهِ (" مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ") أَيْ: مِمَّا يَشْغَلُ عَنِ اللَّهِ ("إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ") ("وَمَا وَالَاهُ") أَيْ: أَحَبَّهُ اللَّهُ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَأَفْعَالِ الْقُرْبِ، أَوْ مَعْنَاهُ مَا وَالَى ذِكْرَ اللَّهِ أَيْ: قَارَبَهُ مَنْ ذَكَرَ خَيْرًا وَتَابَعَهُ مِنِ اتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، لِأَنَّ ذِكْرَهُ يُوجِبُ ذَلِكَ. أَيْ: مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْمُوَالَاةُ الْمَحَبَّةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، وَقَدْ تَكُونُ مِنْ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا

---

(١) تفسير ابن كثير ١٧٤/٦، ١٧٥.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد، ص: ٣٧، ح ٤٠. واللفظ له. والبيهقي في الشعب، باب: الزهد وقصر الأمل، ١٠٢/١٣، ح ١٠٠١٨. هذا حديث مرسل، ورجاله بين ثقة وصدوق.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب منه، ٥٦١/٤ ح ٢٣٢٢. وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ».

يَعْنِي مَلْعُونٌ مَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ، وَمَا أَحَبَّهُ اللَّهُ مِمَّا يَجْرِي وَالدُّنْيَا وَمَا سِوَاهُ مَلْعُونٌ(١).

يشير هذا الحديث إلى أنّ الله يخلق بعض المخلوقات على صفة مذمومة للابتلاء والاعتبار، قال المناوي: (إن الله لم يخلق خلقا هو أبغض إليه من الدنيا) وإنما أسكن فيها عباده ليبلوهم أيهم أحسن عملا (وما نظر إليها) نظر رضى (منذ خلقها بغضا لها) كذا هو بخط المصنف وذلك لأن أبغض الخلق إلى الله من آذى أولياءه وشغل أحبابه وصرف وجوه عباده عنه وحال بينهم وبين السير إليه والإقبال عليه والدنيا مبغوضة لأوليائه شاغلة لهم عنه فصارت بغيضة له لخداعها وغرورها فهي فتنة ومحنة حتى لكبار الأولياء وخواص الأصفياء لكن الله ينصرهم ويظفرهم وقصد الخبر التنبيه على أنه لا ينبغي طلب الدنيا إلا لضرورة ولا يتناول منها إلا تناول المضطر من الميتة إذ هي سم قاتل فالعاقل يطلب منها قدر ما يصان الوجه به على تكره منها لكونها بغيضة لله وعلى توق من سمها وحذر من غدرها وغرورها(٢).

المطلب الرابع عشر: (بغض الله لرجل لم يصب الله منه) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) وَجِيهَ آلِ فُلَانٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ): "مَا رُزِئْتَ(٣) فِي مَالٍ

(١) مرقاة المفاتيح ٣٢٤٠/٨.

(٢) فيض القدير ٢٥٥/٢.

(٣) الرَّزِيَّةُ الْمُصِيبَةُ وَالْجَمْعُ رَزَايَا وَأَصْلُهَا الْهَمْزُ يُقَالُ رَزَأْتَهُ تَرْزَؤُهُ مَهْمُوزٌ بِفَتْحَتَيْنِ وَالِاسْمُ الرُّزْءُ مِثَالُ قُفْلٍ وَرَزَأْتُهُ أَنَا إذَا أَصَبْتُهُ بِمُصِيبَةٍ وَقَدْ يُخَفَّفُ فَيُقَالُ رَزَيْتُهُ أَرْزَاهُ. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢٢٦/١) وقيل: النقصان والضرر. أساس البلاغة= =(ص: ٢٢٩)، وفي النهاية ٢٦٢/٣: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ العِفْرِيَّةَ النِّفْرِيَّة» هُوَ الدَّاهِي الخبيثُ الشِّرِّير.

وَلَا وَلَدٍ؟ "قَالَ: لَا. قَالَ: "إِنَّ أَبْغَضَ عِبَادِ اللهِ إِلَى اللهِ الْعِفْرِيتُ النِّفْرِيتُ الَّذِي لَمْ يُرْزَأْ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ "قَالَ: فَبَايَعَهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ. هَكَذَا جَاءَ مُرْسَلًا[1]. يبين هذا الحديث أنّ من موجبات بغض الله للعبد استكباره على عباد الله واستعلاؤه عليهم ونفرته منهم، وإيذاؤه إياهم، والذي يغضب ويسخط لأقل شيء يبتليه الله به في نفسه أو ماله أو ولده، فهو جَموع هَلوع، مَنوع جَزوع، يمهله الله لا يبتليه ببلية حتى يأتيه أجله بغتة، وتزهق روحه فلتة، فيرجع بذنوبه كاملة لم يكفَّر عنه منها شيء، لحرصه على الدنيا والعلو فيها، فالله يؤتيه منها ما يريد، أما المؤمن فإنّ الله يكفر عنه من خطاياه بالبلايا، فيخف حمله ويعظم أجره[2]. وقد روى أبو داوود في سننه عن عامر عن عامر الرام أخي الخُضْر ..... فَذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الْأَسْقَامَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ السَّقَمُ، ثُمَّ أَعْفَاهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ، وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ، وَإِنَّ الْمُنَافِقَ إِذَا مَرِضَ ثُمَّ أُعْفِيَ كَانَ كَالْبَعِيرِ، عَقَلَهُ أَهْلُهُ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ، وَلَمْ يَدْرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ» فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ حَوْلَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْأَسْقَامُ؟ وَاللَّهِ مَا مَرِضْتُ قَطُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب، فصل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض، ٣٠٩/١٢، ح٩٤٤٠. واللفظ له. وأورده البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة، كتاب النكاح، ح٣٨٧٢. وأورده ابن حجر في المطالب العالية، كتاب الطب، باب: ذم من لا يمرض، ح ٢٤٦٧. إسناده ضعيف: لأن به موضع إرسال، وفيه: محمد بن يونس الكديمي: متروك الحديث، ميزان الاعتدال ٧٤/٤.

(٢) ويشهد لذلك أحاديث كثيرة، منها: ما رواه مسلم (كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بَابُ مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالزَّرْعِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَشَجَرِ الْأَرْزِ) (٢١٦٣/٤)، (٢٨٠٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ، لَا تَهْتَزُّ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ».

«قُمْ عَنَّا، فَلَسْتَ مِنَّا»..[١]. ومعنى (وَاللَّهِ مَا مَرِضْتُ قَطُّ. فَقَالَ "قُمْ) أَيْ: تَنَحَّ وَابْعُدْ. (عَنَّا فَلَسْتَ مِنَّا) أَيْ: لَسْتَ مِنْ أَهْلِ طَرِيقَتِنَا، حَيْثُ لَمْ تُبْتَلْ بِبَلِيَّتِنَا[٢].

قال المناوي: (إن أبغض عباد الله إلى الله العفريت) بكسر أوله أي الشرير الخبيث من بني آدم (النفريت) أي القوي في شيطنته. قال الزمخشري: العفر والعفرية والعفريت القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه والياء في العفريت والعفارية للإلحاق وحرف التأنيث فيهما للمبالغة والتاء في عفريت للإلحاق كقنديل (الذي لم يرزأ) أي لم يصب بالرزايا (في مال ولا ولد) بل لا يزال ماله موفورا وولده باقون وذلك لأن الله (ﷻ) إذا أحب عبدا ابتلاه قال:والرزية كما في المصباح المصيبة. وقيل: النقصان والضرر[٣]. وقال الصنعاني: (إن أبغض العباد إلى الله العفريت) بالعين المهملة والفاء والراء، في النهاية: هو الداهي الخبيث الشديد، وقيل: هو الجموع المنوع، وقيل هو: الظلوم، وقال مجد الدين الجوهري: العفريت والنفريت وشدد تاؤه مع ألفه النافذ في الأمر المبالغ فيه مع دهاء مقصود. (والنفريت) بالنون والفاء أتباع له[٤]. [٥]. قلت: ولعل هذا خاص بهذا الرجل والله أعلم، حيث جمع مع ذلك خبث وشر ومع ذلك أمهله الله ولم يبتل في نفس ولا مال ولا ولد.

---

(١) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الجنائز، باب الأمراض المكفرة للذنوب ١٨٢/٣، ح٣٠٨٩ وإسناده فيه جهالة.

(٢) مرقاة المفاتيح ١١٤٤/٣.

(٣) فيض القدير ٤٠٧/٢، ٤٠٨.

(٤) الفائق ٤١٤/١، النهاية ٢٦٢/٣.

(٥) التنوير ٥٥٤/٣.

وعن سَعِيد بْن يَسَارٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)،**يَقُولُ**:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»[1].مَعْنَاهُ يَبْتَلِيهِ بِالْمَصَائِبِ لِيُثِيبَهُ عَلَيْهَا وَقَالَ غَيْرُهُ مَعْنَاهُ يُوَجه إِلَيْهِ الْبلَاء فَيُصِيبهُ...وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ لِأَنَّ الْآدَمِيَّ لَا يَنْفَكُّ غَالِبًا مِنْ أَلَمٍ بِسَبَبِ مَرَضٍ أَوْ هَمٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ وَأَنَّ الْأَمْرَاضَ وَالْأَوْجَاعَ وَالْآلَامَ بَدَنِيَّةً كَانَتْ أَوْ قَلْبِيَّةً تُكَفِّرُ ذُنُوبَ مَنْ تَقَعُ لَهُ[2].

<u>المطلب الخامس عشر:</u> <u>(بغض الله للشيخ العاصي، المطلب السادس عشر: بغض الله للذنوب التي في ليلة الجمعة ويومها): عن سلمان مرفوعا "مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلى الله تَعَالَى مِنْ شَابَ تَائِبٍ وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضُ إِلَى الله تَعَالَى مِنْ شَيْخٍ مُقِيمٍ عَلَى مَعَاصِيهِ وَمَا فِي الحَسَنَاتِ حَسَنَةٌ أَحَبُّ إِلَى الله تَعَالَى مِنْ حَسَنَةٍ تُعْمَلُ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ أَوْ يَوْمِ جُمُعَةٍ وَمَا مِنَ الذُّنُوبِ ذَنْبٌ أَبْغَضُ إِلَى الله تَعَالَى مِنْ ذَنْبٍ يُعْمَلُ فِي لَيْلَةِ الجُمُعَةِ أَوْ يَوْمِ الجُمُعَةِ"[3].

في هذا الحديث تحريض على الطاعات ومنها التوبة، لاسيما من الشاب، وتحذير من المعاصي لاسيما من الشيخ، وفي كل وقت لاسيما الجمعة، ليلتها

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ المَرَضِ، ١١٥/٧، ح ٥٦٤٥.

(٢) فتح الباري ١٠٨/١٠.

(٣) أخرجه الشجري في الأمالي الخمسية مختصرا بلفظ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ (ﷻ) مِنْ شَابٍّ تَائِبٍ»، باب: في التوبة وما يتصل بذلك، ٢٦٣/١، ح ٩٠٣. و ابن عساكر في التوبة، المجلس الثاني والثلاثون، ٤٧/١، ح ١١. والقشيري في رسالته، باب: التوبة، ٢٠٧/١. وأورده المتقي الهندي في كنز العمال وعزاه إلى "أبي المظفر السمعاني في أماليه عن سلمان". وإسناده ضعيف، فيه: طريف بن سليمان: ليس بثقة. تاريخ بغداد ٣٦٩/٩.

ويومها، فعلى الشاب والشيخ المسارعة إلى الخيرات قبل فوات الأوان، وعلى العاقل التعرف على فضائل الأوقات، فربّ عمل قليل في وقت فاضل يسبق عمل كثيرا في وقت آخر، وليحذر العاقل من مقارفة المعاصي لاسيما في الأوقات الفاضلة، فإنّ المعصية فيها تجلب غضب الربّ، وبغضه، والله المستعان وعليه التكلان.

قال المناوي: (ما من شيء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب) أو شابة تائبة (وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم على معاصيه) أو شيخة كذلك (وما في الحسنات حسنة أحب إلى الله من حسنة تعمل في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة وما من الذنوب ذنب أبغض إلى الله من ذنب يعمل في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة) أي فيكون عقاب ذلك الذنب المفعول فيهما أشد منه لو فعل في غيرهما(١).

وقال الصنعاني: (ما من شيء أحب إلى الله) أقرب منه وأكثر مثوبة وقبولاً. (من شاب تائب) لأنه نزع عن المعاصي مع بقاء الداعي إليها فهو يردع لله وإيثار لمرضاته. (وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم على معصية) لأنه قد وجد الزاجر من نفسه وحاله فإصراره تمرد وعتو (وما من الحسنات حسنة أحب إلى الله من حسنة تعمل في ليلة جمعة أو يوم جمعة) فهذا في تفضيل الحسنات باعتبار الزمان (وما من الذنوب ذنب أبغض إلى الله) أشد عقوبة لفاعله.

(١) فيض القدير ٤٨٤/٥.

(من ذنب يعمل في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة) لأنهما وقتا طاعة الله وطلب رضوانه فعكس العاصي ذلك وهذا عظمة المعصية باعتبار الزمان وكذا في المكان كطاعات الحرم ومعاصيه(١).

المطلب السادس عشر: (بغض الله لمن بغض غازيا): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حرمة(٢) فَرَسِ الْغَازِي فَهُوَ مُنَافِقٌ **وَمَنْ أَبْغَضَ غَازِيًا فَقَدْ أَبْغَضَنِي** وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ برأ مِنَ الإِسْلامِ وَمَنْ أَذَى غَازِيًا فَقَدْ أَذَانِي وَمَنْ أَذَانِي فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ "(٣).

---

(١) التنوير ٤٧٨/٩.

(٢) عند الرافعي حرفة، والتصويب من الروايات الأخرى.

(٣) أخرجه الرافعي في أخبار قزوين، الاسم السابع عشر: ترجمة: عبد العزيز بْن أبان بْن عثمان العثماني، ١٨٤/٣. ثُمَّ قَالَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَالْحَسَنُ بْنُ عَطِيَّةَ ضَعِيفٌ تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ أَبِي رَوْضَةَ وَعَنْهُ الصيقلي وعهدته عليه. قلت: إسناده ضعيف لأن به موضع تعليق، وطريف بن سلمان الكوفي: ليس بثقة كما سبق. وللحديث شاهد عند مسلم في صحيحه بمعناه، كتاب الحدود، بَابُ مَنِ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزِّنَى ١٣٢٠/٣،ح ١٦٩٤،وآخر عند الطبراني في مسند الشاميين ٣٩٠/١ ح ٦٧٤، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ): "حُرْمَةُ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَحُرْمَةِ نِسَائِي عَلَيْكُمْ , وَحُرْمَةُ نِسَائِي عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَنْ آذَى امْرَأَةَ غَازٍ أَوْ ظَلَمَهَا فَقَدْ أَذَى اللَّهَ وَيَلْقَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ فَيَأْمُرُ بِهِ فَيُسْجَنُ مَعَ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ, أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ خَلِيفَةُ الْغَازِي فِي تَرِكَتِهِ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْهِ فِي تَرِكَتِهِ قَالَ اللَّهُ لَهُ: أَفِي خِلَافَتِي وَجِوَارِي وَذِمَّتِي تَعْتَدِي , لَأَنْتَقِمَنَّ مِنْكَ عَاجِلًا وَآجِلًا"، أحمد بن عبد الله شيخ الطبراني:ثقة، تاريخ بغداد ٣٥٤/٥، يزيد بن قبيس: ثقة، الكاشف ٣٨٨/٢، الجراح بن مليح صدوق، ذكر= =أسماء من تكلم فيه وهو موثق

في هذا الحديث بيان لأهمية الغزو في سبيل الله، وأهمية ركوب الخيل، وتحذير من إيذاء الغزاة في سبيل الله، وربط بين إيذاء الغازي وإيذاء الرسول (ﷺ) وبين بغض الغازي وبغض الرسول (ﷺ) وهو أمر يستحق البيان، وهو أن من يؤذي غازيا لا لشيء إلا لغزوه المشروع فهو منافق حقًّا، ومن أبغض غازيًا لا لشيء إلا لذلك، فهو مبغض لله لرسوله والعياذ بالله. أما الذي يؤذي أو يبغض الغازي لأمر آخر غير الغزو، فهذا من الخصومات التي تعتري الناس فيما بينهم ولا يلزم منها نفاق أو كفر، ولكنها إذا لم تصلح فإنها تجرّ إلى البغضاء التي تؤدي إلى الحالقة التي لا تحلق الشعر ولكن تحلق الدين

قلت: وقد يكون المقصود بهذا ازدراء عمل المجاهد، والسخرية منه ومن عمله.

المطلب السابع عشر: (بغض الله لمن يكثر النوم بالنهار ولم يصل من الليل، المطلب الثامن عشر: الرجل لا يسمي الله على طعامه، المطلب التاسع عشر: الرجل يكثر الضحك): وللديلمي من حديث إبراهيم بن أبي عيلة عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) مرفوعا: "عَلَيكم بِصَلاةِ اللَّيلِ وَلَوْ رَكْعَةً وَاحِدَةً؛ فَإِنَّ صَلاةَ اللَّيلِ مَنهَاةٌ عن الإثم، وتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ –تَبَارَكَ وتَعَالى– وَتَدْفَعُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ النَّارِ يَوْمَ القيامَةِ، وَإِنَّ أبغضَ الخَلقِ إِلى اللهِ ثَلاثةٌ: الرَّجلُ يُكْثر النَّوْمَ بالْنَّهَارِ، وَلَمْ يُصَل مِنَ اللَّيلِ شَيئًا،

٥٨،تقريب التهذيب ١٣٨، أرطاة بن المنذر: ثقة أمام، الكاشف ٢٣٠/١، تقريب التهذيب ٩٧،سعيد بن المسيب: التابعي الكبير، فالإسناد حسن.

والرَّجلُ يُكْثِرُ الأَكْل، وَلَا يُسَمِّي الله على طَعَامِهِ، وَلاْ يَحمَدُهُ، والْرجلُ يُكْثِر الضَّحِكَ مِنْ غَير عَجَبٍ؛ فَإِنَّ كثره الضَّحِك تُمِيتُ القلبَ، وَتورِثُ الفَقْرَ"[1].

في هذا الحديث حث على قيام الليل وتأكيد على فضيلته بأنّه يطفئ غضب الرب (ﷻ) ويدفع حرّ النار عن أهله، ولكنه ينبه إلى أمور تقعد بالإنسان وتحول بينه وبين تحصيل هذه الفضيلة، ألا وهي كثرة النوم، فالرجل يكثر النّوم بِالنَّهَارِ وَلم يصل من اللَّيْل شَيْئا دليل على ضياع عمره في كثرة النوم ومع ذلك فأولى به أن يصلي من الليل شيئا حتى يحوز الفضل الذي بدئ به الحديث، ومع ذلك ينام نهارا ولا يقوم ليلا فإنه كائن لا قيمة له فهو مستحق لبغض الله إذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره كما قال طاوس إن ذكر جهنم طير نوم العابدين وكما حكي أن غلاماً بالبصرة اسمه صهيب كان يقوم الليل كله فقالت له سيدته إن قيامك بالليل يضر بعملك بالنهار فقال إن صهيباً إذا ذكر النار لا يأتيه النوم وقيل لغلام آخر وهو يقوم كل الليل فقال إذا ذكرت النار اشتد خوفي وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فلا أقدر أن أنام .وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر أنفس الجواهر وهو رأس

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس، باب: الظاء، فصل في التعبد، ١٨/٣، ح ٤٠٣٠. أورده السخاوي في المقاصد الحسنة، ٥٠١/١، ح ٧٩٥. وشطر الحديث الأول له شاهد عند الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ٥٥٣/٥، ح ٣٥٤٩، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ». قال:وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ بِلَالٍ. قلت وإسناده حسن. وجزء من الحديث له شاهد أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، بَابُ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ ١٤٠٣/٢، ح ٤١٩٣ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»في الزوائد: إسناده صحيح رجاله ثقات.

مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتكثيره ينقص العمر ثم فضيلة التهجد لا تخفى وفي النوم فواتها ومهما غلب النوم فإن تهجد لم يجد حلاوة العبادة(١).

وكثرة الطعام، مع إهمال آدابه من التسمية قبله والحمد بعده، والشبع من الطعام وإن كان حلالاً صافياً فإن الشبع يقوي الشهوات والشهوات أسلحة الشيطان (٢).

ثم كثرة الضحك من غير داعٍ، ويبين الحديث أن كثرة الضحك تميت القلب بمعنى تضعِف استجابته لأوامر الله ونواهيه، بل وربما تفسد تصديقه لأخبار الله ورسوله، وآياته، فيردّ الحق ويقبل الباطل، ويفتح على صاحبه باب حاجة وفاقة لا تسدها كنوز الأرض، لأنّ الغنى غنى القلب، ومعنى قوله: (فإن كثرة الضحك تميت القلب) أي: تجعله قاسيًا لا يتأثر بالمواعظ؛ كالميت؛ أي: تصيره مغمورًا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها مكروهًا، وهذا من جوامع الكلم(٣).

قال عمر (ﷺ): من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزج استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه.

ولأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة عَنْ أَنَسٍ (ﷺ)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»(٤).

---

(١) إحياء علوم الدين ٨٦/٣.

(٢) الأذكار ٢٣٠.

(٣) مرشد ذوي الحجا والحاجة ٣٤٧/٢٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» ١٠٢/٨، ح ٦٤٨٦.

المطلب العشرون: (بغض الله لمن يسأل الناس ويلح عليهم): عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَابِطٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ،(رضي الله عنه) يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ أَبْغَضُ النَّاسِ؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ أَبْغَضَ النَّاسَ إِلَى النَّاسِ أَسْأَلُهُمْ لَهُمْ وَأَلْحَّهُمْ عَلَيْهِمْ»، ثُمَّ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ (عز وجل)؟»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَسْأَلُهُمْ لَهُ وَأَلَحُّهُمْ عَلَيْهِ فِي الطَّلَبِ»، قُلْنَا: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ(١).

في هذا الحديث حث على سؤال الله تعالى والإلحاح عليه في الدعاء؛ لأنّ الله يحب من عباده أن يسألوه فيستجيب له، بل أحبهم إليه أسألهم له وألحهم عليه، فالله يحب الذي عليه من عباده، ولا يرضى لعبده أن يسأل ويلح على الناس، عَنْ ثَوْبَانَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «وَمَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ أَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ؟» قُلْتُ: أَنَا، قَالَ: «لَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا» قَالَ: " فَكَانَ ثَوْبَانُ يَقَعُ سَوْطُهُ وَهُوَ رَاكِبٌ، فَلَا يَقُولُ لِأَحَدٍ: نَاوِلْنِيهِ، حَتَّى يَنْزِلَ فَيَأْخُذَهُ "(٢)، وعَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنها) مَرْفُوعًا"إِنَّ اللَّهَ

(١) أخرجه الشجري في أماليه الخمسية، باب: في التوبة وما يتصل بذلك، ٢٩٩/١، ح١٠٤٣. وفي إسناده عطاء بن السائب صدوق اختلط. سير أعلام النبلاء ١١٠/٦، والراوي عنه عمرو بن شمر ضعيف جدا، ميزان الاعتدال ٢٦٨/٣. وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان، ١٧٦/٢، ح ٢١١.

(٢) أَخْرَجَه الطَّبَرَانِيُّ فِي الدُّعَاءُ ٢٨، ح ٢٠ قال ابن حجر: بِسَنَدٍ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ فِيهِ عَنْعَنَةَ بَقِيَّةٍ. فتح الباري ٩٥/١١.

يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ"[١] وعلى العكس من ذلك أبغض الناس إلى الناس أسألهم لهم وألحهم عليهم، فعلى العاقل أن ينزل مسألته بربه كلها[٢] ولا يعلق منها شيئًا بالناس ما استطاع، حتى لا يفتن في دينه[٣].

المطلب الحادي والعشرون: (بغض الله لمن يبغض الضيف والنهي عن التكلف له): (لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فإنه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله)[٤].

---

(١) أَخْرَجَه أبو داوود في سننه كتاب الزكاة،بَابُ كَرَاهِيَةِ الْمَسْأَلَةِ ٣٣٤/٢، ح ١٠٨٧بلفظ مقارب،وابن ماجة فِي سننه،كتاب الزكاة،بَابُ كَرَاهِيَةِ الْمَسْأَلَةِ ٥٨٨/١،ح١٨٣٧والحديث صحيح.

(٢) عَن أَنَسٍ، قال:قال رسول الله (ﷺ): ليسأل أحدكم ربه حاجته، أو حوائجه – كلها حتى يسأله شسعه إذا انقطع وحتى يسأله الملح. مسند البزار (٣١٧/٢)، ٦٨٧٦.

(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (ﷺ)، أَنَّهُ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ وَمَعَهُ دِينُهُ فَيَرْجِعُ وَمَا مَعَهُ شَيْءٌ مِنْهُ يَأْتِي الرَّجُلَ لَا يَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، فَيُقْسِمُ لَهُ بِاللَّهِ إِنَّكَ لَذَيْتَ وَذَيْتَ فَيَرْجِعُ مَا خَلَّى مِنْ حَاجَتِهِ بِشَيْءٍ، وَقَدْ أَسْخَطَ اللَّهَ عَلَيْهِ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤٨/٤)، (٨٣٤٨) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ " ووافقه الذهبي.

(٤) أورده العراقي في المغني عن حمل الأسفار، ٤٤٤/١ حَدِيث «لَا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فَإِنَّهُ من أبْغض الضَّيْف فقد أبْغض الله وَمن أبْغض الله أبغضه الله»أخرجه أَبُو بكر بن لال فِي مَكَارِم الْأَخْلَاق من حَدِيث سلمَان «لَا يتكلفن أحد لضيفه مَا لَا يقدر عَلَيْهِ»وقال ك وَفِيه مُحَمَّد بن الْفرج الْأَزْرَق: متكلم فيه. قلت الذي رجحه الذهبي أنه: صدوق، ميزان الاعتدال ٤/٤. وعلى هذا فلا يدرى حال بقية الرجال ولو وجد فيهم جرحا لذكره.

وعَنْ سَلْمَانَ (رضي الله عنه)، قَالَ: «نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ نَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا»(١).

وَعَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَصَاحِبٌ لِي إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، فَقَالَ سَلْمَانُ (رضي الله عنه): «لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) نَهَى عَنِ التَّكَلُّفِ لَتَكَلَّفْتُ لَكُمْ، ثُمَّ جَاءَ بِخُبْزٍ وَمِلْحٍ، فَقَالَ صَاحِبِي: لَوْ كَانَ فِي مِلْحِنَا صَعْتَرٌ، فَبَعَثَ سَلْمَانُ بِمَطْهَرَتِهِ فَرَهَنَهَا، ثُمَّ جَاءَ بِصَعْتَرٍ، فَلَمَّا أَكَلْنَا قَالَ صَاحِبِي: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَنَّعَنَا بِمَا رَزَقَنَا. فَقَالَ سَلْمَانُ: لَوْ قَنَعْتَ بِمَا رَزَقَكَ لَمْ تَكُنْ مَطْهَرَتِي مَرْهُونَةً»(٢).

في هذا الحديث هدي نبوي كريم، ينصح فيه النبي (ﷺ) أهل الضيافة أن لا يتكلفوا للضيف حتى لا ترهقهم ضيافته، فيملوه ويبغضوه، لاسيما من كان فقيرًا لا يجد كل ما يريده للضيف، ولو وجده حينا لا يجده في كثير من الأحيان، وربما كان له به حاجة هو وأهله، وربما فوتت تلك الضيافة على أهلها شطرًا كبيرا من مالهم ودخلهم فتقع في قلوبهم كراهيته، وكراهة ضيافته، ولاسيما إذا كان الضيف كثير الورود عليهم، وهنا يقع المحظور، وهو كراهة المعروف الذي أمر الله به من إكرام الضيف، ومن كره المعروف يخشى أن يجره ذلك لكراهة من أمر به وهو الله. فينبغي التفطن لهذا الأمر، فإنّ الله لم يأمر بالكلفة ولا يحبّ الكلفة، بل رغب

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأطعمة ١٣٧/٤، ح ٧١٤٧، وقال الذهبي: في سنده لين.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٣٥/٦، ح ٦٠٨٥، وقال الهيثمي في المجمع ١٧٩/٨: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ الطُّوسِيِّ، وَهُوَ ثِقَةٌ. وأخرجه أحمد بلفظ مقارب ١٣٦/٣٩، ح ٢٣٧٣٣ وقال المحقق: حديث محتمل للتحسين بمجموع طرقه، والحاكم في المستدرك، كتاب الأطعمة ١٣٦/٤، ح ٧١٤٦، «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَلَهُ شَاهِدٌ بِمِثْلِ هَذَا الْإِسْنَادِ» ووافقه الذهبي.

في التوسط في الأمور كلها، وذكر من شأن عباد الرحمن أنّهم {**إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**} [الفرقان: ٦٧].

وأما إذا كان المضيف ميسور الحال، والضيف عزيزًا عليهم، وله فضل على كثير من الناس، فلا حرج أن يتكلف له، لاسيما إذا كان لا يأتيه إلا قليلًا، وهذا ما فعله بعض الصحابة مع النبي (ﷺ). وهنا ينبغي للضيف أن يردَّ لأهل البيت بعض ما أتوا به من ضيافة، بل ينصحهم قبلها ألا يسرفوا كما كان يفعل النبي (ﷺ) مع أصحابه.. قال المناوي: (نهى عَن التَّكَلُّف للضيف) أَي أن يتَكَلَّف المضيف لَهُ ضِيَافَة فَوق اللَّائِق بِالْحَال لما فِيهِ من الِاضْطِرَار بل لَا يمسك مَوْجُودا وَلَا يتَكَلَّف مفقودا ...والتكلف تحمل مَا لَيْسَ فِي الوسع وَهُوَ فِي كل شئ مَذْمُوم فالتكلف فِي الملبوس والمركوب والمنكوح وَفِي الْكَلَام والتملق الَّذِي صَار شان اهل هَذَا الزَّمَان وَذَلِكَ لَان التَّكَلُّف تصنع وتملق وتمايل على النَّفس لاجل النَّاس وَذَلِكَ مباين لحَال أهل الْكَمَال وَفِي بعضة حفى مُنَازعَة للاقدار وَعدم الرِّضَا بِمَا قسمه الْجَبَّار[1].

قال الصنعاني: (لا يتكلفن أحد لضيفه) (ما لا يقدر عليه) وذلك أنه يؤدي إلى كراهية الضيف أو إلى تحمله من الدين والسؤال ما لا يحل له فيكرم الضيف بما تيسر له من غير تكلف[2].

قال ابن رجب: هَلْ تَجِبُ الضِّيَافَةُ عَلَى مَنْ لَا يَجِدُ شَيْئًا أَمْ لَا تَجِبُ إِلَّا عَلَى مَنْ وَجَدَ مَا يُضِيفُ بِهِ؟ فَإِنْ قِيلَ: إِنَّهَا لَا تَجِبُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَجِدُ مَا يُضِيفُ بِهِ – وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، مِنْهُمْ حُمَيْدُ بْنُ زَنْجَوَيْهِ – لَمْ يَحِلَّ لِلضَّيْفِ أَنْ يَسْتَضِيفَ مَنْ هُوَ عَاجِزٌ عَنْ ضِيَافَتِهِ. وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ قَالَ: «نَهَانَا

(١) التَّيسيرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ ٤٦٥/٢.

(٢) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ ١٧٤/١١.

رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ نَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا» فَإِذَا نُهِيَ الْمُضِيفُ أَنْ يَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْمُوَاسَاةُ لِلضَّيْفِ إِلَّا بِمَا عِنْدَهُ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ فَضْلٌ لَمْ يَلْزَمْهُ شَيْءٌ، وَأَمَّا إِذَا آثَرَ عَلَى نَفْسِهِ، كَمَا فَعَلَ الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} [الحشر: ٩] فَذَلِكَ مَقَامُ فَضْلٍ وَإِحْسَانٍ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ[١].

المطلب الثاني والعشرون: (بغض الله للبخيل في حياته السخي عند موته):

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ الْبَخِيلَ فِي حَيَاتِهِ، السَّخِيَّ عِنْدَ مَوْتِهِ[٢]».

يشير هذا الحديث إلى أنّ البخل حال الحياة والسخاء حال الموت هو من موجبات البغض، وما ذلك إلا لأنّ الامتثال جاء متأخرا عن وقت الحاجة، وأنّ صاحبه ما فعله إلا مضطرا بعد أن أيقن بالموت، ومفارقة الحياة، فانقطعت آماله وتصرمت أحلامه، وانتهت طموحاته، وعلم – أخيرًا – أنّه لا ينفعه عند الله إلا ما قدم فأراد أن يستدرك ما فات، ولات حين استدراك. وقد كان الأولى به أن يتصدق في حال الصحة حيث يظهر من ذلك حسن ظنه في الله وطيب نفسه بالإنفاق. قال المناوي: (إن الله تعالى يبغض البخيل) مانع الزكاة أو أعم (في حياته السخي عند موته) لأنه مضطر في الجود وحينئذ لا مختار لعلمه أن دنياه قد أدبرت وأن

---

(١) جامع العلوم والحكم ٣٥٩/٢.

(٢) أخرجه الخطيب في البخلاء، قول النبي (ﷺ): إن الله يبغض البخيل، ص: ٥٩، ٦٠، ح٤٢. وهذا الإسناد واللفظ له. إسناده ضعيف، ثابت بن إسماعيل الرفاء: غير ثقة. تاريخ بغداد ١٥٣/٧ وجهالة الراوي عن علي بن أبي طالب. وللحديث شاهد عن أبي ذر أخرجه أحمد في مسنده، ٤٢١/٣٥ ح ٢١٥٣٠ إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الأسود بن شيبان، فمن رجال مسلم.

إمساك المال لا ينفعه حينئذ لكن إن فعل أثيب ثوابا أنقض من ثوابه حال الصحة[1]. وعن أَبي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الغِنَى، وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ»[2].

والله (ﷻ) يقول في سورة المنافقون: "**وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (١١)**". يَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ تَعْجِيلِ أَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا أَصْلًا. وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْعِبَادَاتِ إِذَا تَعَيَّنَ وَقْتُهَا[3]، وقال ابن كثير: يَقُولُ تَعَالَى آمِرًا لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَثْرَةِ ذِكْرِهِ وَنَاهِيًا لَهُمْ عَنْ أَنْ تَشْغَلَهُمُ الْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ عَنْ ذَلِكَ وَمُخْبِرًا لَهُمْ بِأَنَّهُ مَنِ التَهَى بِمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا عَمَّا خُلِقَ لَهُ مِنْ طَاعَةِ رَبِّهِ وَذِكْرِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ يَخْسَرُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ حَثَّهُمْ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي طَاعَتِهِ فَقَالَ: وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} فَكُلٌّ مُفَرِّط يَنْدَمُ عِنْدَ الِاحْتِضَارِ، وَيَسْأَلُ

---

(١) فيض القدير ٢/٢٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ فَضْلِ صَدَقَةِ الشَّحِيحِ الصَّحِيحِ، ٢/١١٠، ح ١٤١٩، مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، بَابُ بَيَانِ أَنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ صَدَقَةُ الصَّحِيحِ الشَّحِيحِ، ٢/٧١٦، ح ١٠٣٢.

(٣) تفسير القرطبي ١٨/١٣٠.

طُولَ الْمُدَّةِ وَلَوْ شَيْئًا يَسِيرًا، يَسْتَعْتِبُ وَيَسْتَدْرِكُ مَا فَاتَهُ، وَهَيْهَاتَ! كَانَ مَا كَانَ، وَأَتَى مَا هُوَ آتٍ، وَكُلٌّ بِحَسَبِ تَفْرِيطِهِ(١).

المطلب الثالث والعشرون: (بغض الله للسمن خاصة العالم السمين)

(بغض الله للمغتابين الذين يأكلون لحوم الناس): عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ، وَغَيْرِهِ، أَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ، أَوِ النَّبِيُّ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَرِحِينَ، إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ كُلَّ سَمِينٍ، وَلَا يُحِبُّ أَهْلَ بَيْتٍ لَحُمِينَ، وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ»(٢).

وعَنْ كَعْبٍ قَالَ: "إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْبَيْتِ اللَّحْمِيِّينَ وَالْحَبْرَ السَّمِينَ " قَالَ: وَسَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عُبَيْدٍ الطَّنَافِسِيَّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ؟ الَّذِي يُرْوَى، إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ أَهْلَ الْبَيْتِ اللَّحْمِيِّينَ، أَهُمُ الَّذِينَ يُكْثِرُونَ اللَّحْمَ؟ فَقَالَ سُفْيَانُ: "لَا، هُمُ الَّذِينَ يُكْثِرُونَ أَكْلَ لُحُومِ النَّاسِ، وَهَذَا تَأْوِيلٌ حَسَنٌ، غَيْرَ أَنَّ ظَاهِرَةَ الْإِكْثَارِ، مِنْ أَكْلِ اللَّحْمِ، وَفِي جَمْعِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَبرِ السَّمِينِ، كَالدِّلَالَةِ عَلَى ذَلِكَ(٣)".

---

(١) تفسير ابن كثير ١٣٣/٨.

(٢) أخرجه المعافي بن عمران في الزهد، باب: في التنعم واتباع الهوى والشهوات، ص: ٢٨٥، ح ١٨٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب، الفصل الثاني:في ذم كثرة الأكل، ٤٥٩/٧، ح ٥٢٨٠. في إسناده راو مبهم. وذكره السخاوي في المقاصد الحسنة ٢٠٧: ٢٠٩: حديث: إن الله يكره الحبر السمين، البيهقي في الشعب، من حديث محمد بن ذكوان. عن رجل عن كعب من قوله، بلفظ: يبغض. وزاد:وأهل البيت اللحمين، وفي الكشاف، والبغوي، والقرطبي، وغيرها، عند قوله تعالى في الأنعام {وَمَا قَدَرُوا اللَّه حَقَّ قَدْرِهِ} أن مالك بن= =الصيف من أحبار اليهود ورؤسائهم، قال له رسول الله (ﷺ): أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تجد

فيها إن الله يبغض الحبر السمين، وكان حبرا سمينا، فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء. وهذا أخرجه الواحدي في أسباب النزول له من طريق سعيد بن جبير أن النبي (ﷺ) قال لمالك بن الصيف، فذكره، وكذلك أخرجه الطبري في تفسيره من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير مرسلا ٥٢١/١١، وعزاه القرطبي أيضا للحسن البصري ... ونقل الغزالي عن ابن مسعود أنه قال: إن الله يبغض القارئ السمين. بل عزاه أبو الليث السمرقندي في بستانه لأبي أمامة الباهلي مرفوعا، ولكن ما علمته في المرفوع، نعم عند أحمد والحاكم في مستدركه، والبيهقي في الشعب، من حديث جعدة الجشمي، أنه (ﷺ) نظر إلى رجل سمين فأومأ إلى بطنه بأصبعه. وقال: لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك، وسنده جيد. وقد أفردت لهذا الحديث جزءا فيه نفائس. وقد أورد البيهقي في مناقب الشافعي ١٢٠/٢، ١٢١ من طريق الحسين بن إدريس الحلواني عنه أنه قال: ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن. فقيل له:ولم؟ قال:لأنه لا يعدو العاقل من إحدى حالتين: إما أن يهتم لآخرته ومعاده، أو لدنياه ومعاشه، والشحم مع الهم لا ينعقد، فإذا خلا من المعنيين صار في حد البهائم فينعقد الشحم. ثم قال الشافعي (~): كان ملك في الزمان الأول وكان مثقلا كثير اللحم، لا ينتفع بنفسه، فجمع المتطببين وقال:احتالوا لي حيلة تخفف عني لحمي هذا قليلا، فما قدروا له على صفة، قال:فنعت له رجل عاقل، أديبٌ، متطبب، منجم، فبعث إليه فأشخص، فقال: تعالجني ولك الغنى، قال: أصلح الله الملك، أنا رجل متطبب، منجم، دعني أنظر الليلة في طالعك، أي دواء يوافق طالعك فأشفيك، فغدا عليه، فقال: أيها الملك الأمان، قال: لك الأمان، قال: رأيت طالعك يدل على أن عمرك شهر، فإن أحببت حتى أعالجك، وإن أردت بيان ذلك فاحبسني عندك، فإن كان لقولي حقيقة فخل عني، وإلا فاقتص مني، قال: فحبسه الملك، ثم احتجب عن الناس، وجلس وحده مغتما ما يرفع رأسه يعد أيامه كلما انسلخ يوم ازداد غما، حتى هزل وخف لحمه، ومضى لذلك ثمانية وعشرون يوما، فبعث إليه فأخرجه، فقال: ما ترى؟ فقال:= =أعز الله الملك، أنا أهون على الله من أن أعلم الغيب، والله ما أعرف عمري،

وعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ (رضي الله عنه): «أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ؛ فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، مَفْسَدَةٌ لِلْجَسَدِ, مُؤْثِرَةٌ لِلسَّقْمِ, فَإِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَبْغَضُ الْحَبْرَ السَّمِينَ, وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِي قُوتِكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَدْنَى مِنَ الْإِصْلَاحِ، وَأَبْعَدُ مِنَ السَّرَفِ، وَأَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ الرَّبِّ (عز وجل) فَإِنَّهُ لَنْ يُهْلَكَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْثِرَ شَهْوَتَهُ عَلَى دِينِهِ»[1].

وعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) **قَالَ:** «إِيَّاكُمْ وَاللَّحْمَ، فَإِنَّ لَهُ ضَرَاوَةً كَضَرَاوَةِ الْخَمْرِ»[2] قال ابن عبد البر: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْخَمْرَةَ مَنِ ابْتُلِيَ بِهَا قَلَّ مَا يُقْلِعُ عَنْهَا وَلَا يَتُوبُ مِنْهَا..، وَكَانَ عُمَرُ (رضي الله عنه) مُخْشَوْشِنًا فِي أَكْلِهِ وَلِبَاسِهِ وَكَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِيَّاكُمْ وَالتَّنَعُّمَ وَزِيِّ الْعَجَمِ وَاخْشَوْشِنُوا. وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ تَكُونَ رَعِيَّتُهُ تَقْتَدِي بِهِ فِي الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالرِّضَا بِخُشُونَةِ الْعَيْشِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ خُطَبِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ: وَلَا تَأْكُلُوا الْبَيْضَ فَإِنَّمَا الْبَيْضَةُ لُقْمَةٌ فَإِذَا تُرِكَتْ صَارَتْ دَجَاجَةً ثَمَنَ دِرْهَمٍ[3]. ولكن ابن عبد البر ذكر أن أكل اللحم من هدي خير الأنام، واللحم هو سيد الطعام. و قال الباجي: قَوْلُ عُمَرَ

فكيف أعرف عمرك، إنه لم يكن عندي دواء إلا الغم، فلم أقدر أن أجلب إليك الغم إلا بهذه الحيلة. فأذابت شحم الكلى، فأجازه وأحسن إليه.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في إصلاح المال، باب: القصد في المطعم، ص: ٣٤٧، ح ٣٣٣. واللفظ له. وأخرجه في الجوع، ١١٧/١، ح ٨١، وأبو نعيم في الطب النبوي ٢٤٣/١، ح ١٢٧. في إسناده انقطاع.

(٢) أخرجه مالك في الموطأ، كِتَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ (ﷺ)، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَكْلِ اللَّحْمِ، ٩٣٥/٢، ح ٣٦. عن يحيى بن سعيد بلاغا وقد وصله ابن أبي الدنيا في الجوع ١٦٩، ح ٢٨٢ وإسناده حسن.

(٣) الاستذكار ٣٨٩/٨، ٣٩٠. والأثر أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٧٩٧/٣ وإسناده ضعيف لانقطاعه، وضعف أبي معشر المدني، ميزان الاعتدال ٢٤٦/٤.

بْنِ الْخَطَّابِ (ﷺ): إِيَّاكُمْ وَاللَّحْمَ يُرِيدُ بِذَلِكَ الْمُبَالَغَةَ فِي النَّهْيِ عَنْ اللَّحْمِ وَيُرِيدُ – وَاَللَّهُ أَعْلَمُ – إِيَّاكُمْ وَالْإِكْثَارَ مِنْهُ وَالْمُدَاوَمَةَ عَلَيْهِ وَأَنْ لَا يُجْتَزَى بِشَيْءٍ مِنْ الْأُدْمِ عَنْهُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ كَانَ يَأْكُلُ فِي بَعْضِ أَوْقَاتِهِ وَيُؤْكَلُ عِنْدَهُ، قَوْلُهُ: إِنَّ لَهُ ضَرَاوَةً يُرِيدُ عَادَةً تَدْعُو إلَيْهِ وَيَشُقُّ تَرْكُهَا لِمَنْ أَلِفَهَا وَإِنَّمَا أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (ﷺ) مَنْعَ التَّنْعِيمِ بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَى أَكْلِ اللَّحْمِ وَبِكُلِّ مَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ وَنَدَبَ إلَى الِاقْتِصَادِ وَالِاقْتِصَارِ عَلَى أَيْسَرِ الْأَقْوَاتِ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ.(١)

في هذا الحديث ما يفيد أن السمن مما يبغضه الله، ومعلوم أن السمن منه ما هو مرض، ومنه ما هو صحة، ومنه ما هو خلقة ومنه ما هو كسب، والذي ينبغي أن يوجه به هذا الحديث أن المقصود منه ما هو ناتج عن الإسراف والإفراط في الطعام، لأنّه من كسب العبد، ولأنّه يقعد بالعبد عن كثير من الطاعات، بل عادة ما يكون شغل صاحبه الشاغل، حيث يدور بين الموائد والحشوش يملأ من ههنا ويفرغ ههنا. وعَنْ جَعْدَةَ الْجُشَمِيِّ (ﷺ) قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِ رَجُلٍ سَمِينٍ وَيَقُولُ: «لَوْ كَانَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا كَانَ خَيْرًا لَكَ»(٢).

وَالْأَحْبارُ: وَهُمُ الْعُلَمَاءُ، جَمْعُ حِبْر وحَبَر بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ. وَكَانَ يُقَالُ لِابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺ): الحَبْر وَالْبَحْرُ لِعِلْمه وسَعَتِه(٣).

وَالْمَذْمُومُ مِنَ السِّمَنِ مَا يُسْتَكْسَبُ، وَأَمَّا مَا هُوَ خُلُقُهُ فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا(١). ولكن ظهور السمن بعد رحيل القرون التي هي خير الأمة دليل على بعدها عن

---

(١) المنتقى ٢٥٣/٧.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب الرقاق، ٣٥٢/٤، ح ٧٨٩٠، وقال:حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي.

(٣) النهاية ٣٢٨/١، لسان العرب ١٥٨/٤.

الخير، فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ بَعْدَهُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ، وَلَا يُوفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»[٢]. السِّمَنُ: بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِ الْمِيمِ مَصْدَرُ سَمِنَ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ سَمَانَتَهُ بِالْفَتْحِ وَسِمَنًا كَعِنَبٍ فَهُوَ سَامِنٌ وَسَمِينٌ. قَالَ صَاحِبُ النِّهَايَةِ: .... قِيلَ: أَرَادَ جَمْعَهُمُ الْأَمْوَالَ، وَقِيلَ: يُحِبُّونَ التَّوَسُّعَ فِي الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ، وَهِيَ أَسْبَابُ السِّمَنِ. وَقَالَ التُّورِبِشْتِيُّ: كَنَّى بِهِ عَنِ الْغَفْلَةِ وَقِلَّةِ الِاهْتِمَامِ بِأَمْرِ الدِّينِ، فَإِنَّ الْغَالِبَ عَلَى ذَوِي السِّمَانَةِ أَنْ لَا يَهْتَمُّوا بِارْتِيَاضِ النُّفُوسِ، بَلْ مُعْظَمُ هِمَّتِهِمْ تَنَاوُلُ الْحُظُوظِ وَالتَّفَرُّغُ لِلدَّعَةِ وَالنَّوْمِ[٣].وإذا كان السمن وما يدعو إليه من كثرة الكل والشرب مذموما لعامة الناس، فإن ذلك أشد ذما وبغضا للعلماء والمدعين لطريق الصالحين.

المطلب الرابع والعشرون: (بغض الله للمغتابين الذين يأكلون لحوم الناس): قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ**" الحجرات: (١٢) قال القرطبي: الْغِيبَةُ، وَهِيَ ذِكْرُ الْعَيْبِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ. قَالَ الْحَسَنُ: الْغِيبَةُ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ كُلُّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: الْغِيبَةُ وَالْإِفْكُ وَالْبُهْتَانُ. فَأَمَّا الْغِيبَةُ فَهُوَ أَنْ تَقُولَ فِي أَخِيكَ مَا هُوَ فِيهِ. وَأَمَّا الْإِفْكُ فَأَنْ تَقُولَ فِيهِ مَا بَلَغَكَ عَنْهُ. وَأَمَّا الْبُهْتَانُ فَأَنْ تَقُولَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِيهِ. قَوْلُهُ

---

(١) شرح النووي ٨٦/١٦، ٨٧، شرح مرقاة المفاتيح ٣٨٧٨/٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ)، ٢/٥، ح٣٦٥٠، مسلم في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي (ﷺ)، بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ١٩٦٤/٤، ح ٢٥٣٥.

(٣) شرح مرقاة المفاتيح ٣٨٧٨/٩. وانظر: النهاية ٤٠٥/٢.

تَعَالَى: "أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً" مَثَّلَ اللَّهُ الْغِيبَةَ بِأَكْلِ الْمَيْتَةِ، لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَا يَعْلَمُ بِأَكْلِ لَحْمِهِ كَمَا أَنَّ الْحَيَّ لَا يَعْلَمُ بِغِيبَةِ مَنِ اغْتَابَهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا ضَرَبَ اللَّهُ هَذَا الْمَثَلَ لِلْغِيبَةِ لِأَنَّ أَكْلَ لَحْمِ الْمَيِّتِ حَرَامٌ مُسْتَقْذَرٌ، وَكَذَا الْغِيبَةُ حَرَامٌ فِي الدِّينِ وَقَبِيحٌ فِي النُّفُوسِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: كَمَا يَمْتَنِعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا كَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَمْتَنِعَ مِنْ غِيبَتِهِ حَيًّا. وَاسْتَعْمَلَ أَكْلَ اللَّحْمِ مَكَانَ الْغِيبَةِ لِأَنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ بِذَلِكَ جَارِيَةٌ.(١)

عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ(رضي الله عنه) قَالَ: كَانَتِ الْعَرَبُ تَخْدِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْأَسْفَارِ، وَكَانَ مَعَ أَبِي بكر وعمر ما رَجُلٌ يَخْدِمُهُمَا، فَنَامَا فَاسْتَيْقَظَا وَلَمْ يُهَيِّئْ لَهُمَا طعاما، فقالا إن هذا لنؤوم، فَأَيْقَظَاهُ، فَقَالَا لَهُ: ائْتِ رَسُولَ اللَّهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يُقْرِئَانِكَ السَّلَامَ، وَيَسْتَأْدِمَانِكَ. فَقَالَ: "إِنَّهُمَا قَدِ ائْتَدَمَا" فَجَاءَا فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّ شَيْءٍ ائْتَدَمْنَا؟ فَقَالَ: "**بِلَحْمِ أَخِيكُمَا**، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرَى لَحْمَهُ بَيْنَ ثَنَايَاكُمَا". فَقَالَا اسْتَغْفِرْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: "مُرَاه فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمَا"(٢).

المطلب الخامس والعشرون: (بغض الله للوسخ): عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) وَسِخًا قَطُّ كَانَ يُحِبُّ الدُّهْنَ غِبًّا وَيُرَجِّلُ رَأْسَهُ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَقُولُ: "إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْوَسَخَ وَالشَّعَثَ(٣)". في

(١) تفسير القرطبي ٣٣٥/١٦، ٣٣٦.

(٢) أخرجه الضياء في المختارة ٧١/٥، ح ١٦٩٧، وقال: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب، فصل في كراهية الوسخ في الثوب، ٢٧٣/٨، ح ٥٨١٥. وقال المناوي: ضعيف لضعف محمَّد بن حسين الصوفي، قلت: وليس له ذكر في سند الحديث. وعبد الرحمن بن خالد بن نجيح: منكر الحديث. ميزان الاعتدال ٥٥٧/٢، وأبوه قال الدَّارَقُطْنِيّ:متروك الحديث، وقال في موضع آخر :ضعيف«لسان الميزان»٣ (٥٠٣٢).

هذا الخبر بيان لأحد موجبات البغض من الله وهو الوسخ والشعث، ولا عجب فالله جميل يحب الجمال.

(إن الله تعالى يبغض الوسخ) الذي لا يتعهد بدنه ولا ثيابه من الوسخ (والشعث) لأنه تعالى نظيف يحب النظافة ويحب من خلقه من تخلق بها ويكره أضدادها. والوسخ: ما يعلو الثوب وغيره من قلة التعهد وتوسخت يده تلطخت بالوسخ. قال الزمخشري: ومن المجاز لا تأكل من أوساخ الناس ولا يعارض.... لأن المراد به تارك التزين تواضعا[1].

وقال الصنعاني: (إن الله تعالى يبغض الوسخ) ثيابه وبدنه وذلك لأن النظافة من الإيمان (الشعث) الذي لا يأخذ من شعره فإنه من سوء الهيئة الله يحب للعبد أن يحسن هيئته. إن قلت: يعارضه حديث: "رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره" قلت: ذلك في بعض الشعث الغبر كما يرشد إليه رُبَّ، وهو من كان متقللاً من الدنيا راغبًا في الآخرة غير متصل بالناس مختلط بهم فهذا إذا لم يحسن هيئته فهو محمود والأول فيمن تغشاه الناس ويغشاهم[2].

وللحديث شاهد أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْفَضَائِلِ، بَابُ شَيْبِهِ (ﷺ) ١٨٢٢/٤، ح ٢٣٤٤، عن جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «كَانَ إِذَا ادَّهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ، وَإِذَا لَمْ يُدَّهَنْ رُئِيَ مِنْهُ». عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غِبًّا» أخرجه أبو داود في سننه، كِتَاب التَّرَجُّلِ ٧٥/٤، ح ٤١٥٩ وإسناده صحيح. و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ، وَيُكْثِرُ الْقِنَاعَ حَتَّى كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ» الترمذي في الشمائل ٣٩، ح ٣٢، وإسناده ضعيف فيه يزيد الرقاشي. ميزان الاعتدال ٤١٨/٤.

(١) فيض القدير ٢٨٥/٣

(٢) التنوير ٣٧٥/٣.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»(١).

وعن سَعِيدَ بْنَ المُسَيِّبِ، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الجُودَ، فَنَظِّفُوا – أُرَاهُ قَالَ –أَفْنِيَتَكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ» قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ (رضي الله عنه) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «نَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ»(٢). قال في المرقاة: (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ): أَيْ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ مُقَدَّسٌ عَنِ الْعُيُوبِ(يُحِبُّ الطِّيبَ): بِكَسْرِ الطَّاءِ أَيْ طِيبَ الْحَالِ وَالْقَالِ أَوِ الرِّيحَ الطَّيِّبِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُحِبُّ اسْتِعْمَالَهُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَرْضَى عَنْهُمْ بِهَذَا الْفِعْلِ، وَهَذَا يُلَائِمُ مَعْنَى قَوْلِهِ: (نَظِيفٌ): أَيْ طَاهِرٌ (يُحِبُّ النَّظَافَةَ): أَيِ الطَّهَارَةَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَفِي نُسْخَةٍ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكَسْرِ الْيَاءِ الْمُشَدَّدَةِ، فَالْمُرَادُ بِهِ مَنْ يُوصَفُ بِالطَّيِّبَاتِ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَحْوَالِ.(٣)

المطلب السادس والعشرون: (بغض الله لجهل الإمام وطيشه، وحب الله لحلم الإمام وصبره): قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه): "إِنَّهُ لا حِلْمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَرِفْقِهِ، وَلا جَهْلَ **أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ** وَخُرْقِهِ(٤)، وَمَنْ يَفْعَلْ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ ٩٣/١، ح ٩١.
(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، بَابُ مَا جَاءَ فِي النظافة ١١١/٥، ح ٢٧٩٩، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَخَالِدُ بْنُ إِلْيَاسَ يُضَعَّفُ.
(٣) مرقاة المفاتيح ٢٨٤٦/٧.
(٤) الخُرْق بالضم: الجهل والحُمقُ. وقد خَرِق يَخْرِقُ خَرَقاً فهو أَخْرَق. النهاية (٦٨/٢).

بِالْعَفْوِ فِيمَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ تَأْتِهِ الْعَافِيَةُ مِنْ فَوْقِهِ، وَمَنْ يُنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ يُعْطَ الظَّفَرَ فِي أَمْرِهِ، وَالَّذِي فِي الطَّاعَةِ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ مِنَ التَّعَزُّزِ فِي الْمَعْصِيَةِ[1]".

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: "إِنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: "أَفْضَلُ عِبَادِ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِمَامٌ عَدْلٌ رَفِيقٌ وَشَرُّ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِمَامٌ جَائِرٌ، خَرِقٌ"[2].

في هذا الأثر ما يفيد أنّ جهل الإمام وهو الحاكم وعدم تصرفه بفهم ووعي ورعونة، وإهمال للعقل أبغض جهل إلى الله، وما ذلك إلا لأنّه سيترتب عليه فساد عام، وضياع للحقوق، ولاسيما إذا صحبه خُرق وطيش فليس أقرب إلى الفساد منه، حيث يرفع الوضعاء ويخفض الرفعاء، ويوسّد الأمر لغير أهله، وتختلط الأمور، ولذلك أفضل الأخلاق الحلم ويتولد عنها حسن التصرف في الأمور، وهي في الإمام أفضل، وأسوأ شيء الجهل والطيش، وهي في الإمام أسوأ.

المطلب السابع والعشرون: (بغض الله لمن يقتدي بسيئة المؤمن ويترك حسنته): قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): "إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ يَقْتَدِي بِسَيِّئَةِ الْمُؤْمِنِ وَيَتْرُكُ حَسَنَتَهُ[3].

---

(١) أخرجه أبو يوسف في الخراج، باب: من وصايا عمر (رضي الله عنه)، ص: ٢٢. وهناد في الزهد، باب: الحلم والعفو، ٦٠٢/٢، ح ١٢٧٩. واللفظ له، و ابن شبة في تاريخ المدينة، ٤١١/١، ح ١٣٢٣ بلفظ مقارب وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١٢/١، ح ٣٤٨، وقال: لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عُمَرَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ: ابْنُ لَهِيعَةَ، وذكره الهيثمي في المجمع ١٩٧/٥، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ ابْنُ لَهِيعَةَ وَحَدِيثُهُ حَسَنٌ، وَفِيهِ ضَعْفٌ. قلت: وإسناده لابأس به، وللحديث وأصله شواهد كثيرة صحيحة.

(٣) أخرجه الحسن بن موسى الأشيب في جزءه، ص: ٤٧، ح ٢١ واللفظ له، وأبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه ٧١، ح ١٤٦، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في التوبيخ والتنبيه، بَابُ ذِكْرِ قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ): «أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ، الَّذِي يَقْتَدِي بِسَيِّئَةِ الْمُؤْمِنِ،

هذا الأثر يبين حالة من الانحراف الأخلاقي لدى بعض الناس، وهي نوع من فساد الطبع الإنساني، وانتكاس الفطرة التي فطر الله الناس عليها، حين يقتدي الإنسان بالسيئة ولا يقتدي بالحسنة، فتراه يحتج لانحرافه بأخطاء بعض أهل الفضل تسويغًا لانحرافه وضلاله، ولا تراه يقتدي بهم فيما أحسنوا فيه وتأكدت سلامته، فهو يدسي نفسه ولا يزكيها، وهو يتبع هواه في الحقيقة، وإن كان في ظاهر احتجاجه ينتسب إلى قوم صالحين ولكنه لا يدري أنّ صلاحهم في أنفسهم ليس حجة على دين الله فقد يخطئ الصالح، ولا عصمة لأحد إلا الرسل. ولذلك يقرر أهل السنة أنّ كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه، إلا النبي (ﷺ)، وأنّ خطأ المخطئ يردّ عليه ولا يتابع عليه، ولا يسقط به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين سيدنا وعلى آله وصحبه عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

وَيَدَعُ حَسَنَتَهُ»، ص: ٧١، ح ١٤٧. وإسناده لا بأس به؛ أبو شهاب عبدربه، صدوق يهم. ميزان الاعتدال ٥٤٤/٢، باذام، و يقال باذان، أبو صالح، مولى أم هانىء بنت أبي طالب، لا بأس به، سير أعلام النبلاء ٣٧/٥. وبقية رواته ثقات.

الخاتمة

(النتائج والتوصيات) وفيها:

من الفوائد العامة لهذا البحث:

١- هناك بعض الروايات قد عبرت بتعبير "يبغض" وتعبير "لا يحب" وقد وجدت شراح الحديث يعدون الذي فيه يبغض آكد في المعنى من الثاني، وهو صحيح لأنّ التعبير باللفظ الصريح عن المعنى آكد من التعبير بنفي ضده، وقد يجتمع التعبيران فيكون أوكد(١).

٢- هناك علاقة اشتقاقية بين لفظ البغض ولفظ الغضب، ولكن لفظ الغضب يدل على التحريم بخلاف لفظ البغض فإنه يتراوح بين التحريم والكراهة، كما دلت على ذلك عدة أحاديث.

٣- لفظ البغض إذا أضيف إلى الله تعالى، فهو إِرَادَة إِيصَال الْمَكْرُوه(٢). وذلك لأن المحبة على النقيض حيث إنَ الْمُرَادُ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْعَبْدِ وَحُصُولُ الثَّوَابِ لَهُ، وقيل: يجب على العبد أن يؤمن بها لا على سبيل المشابهة بالخلق، بل على سبيل التنزيه اللائق بالله تعالى- القائل: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** [الشورى: ١١]، فلا ينبغي الوقوف عندها طويلًا حتى لا يفتح على العبد باب وسوسة، المؤمن غني عنها، ولم يكلفنا الله إياها، وهذه طريقة السلف الصالحين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في التعامل مع النصوص المتشابهة، كل من عند الله.

---

(١) قال في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٢٩٨١/٧) في التعليق على حديث: "إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يَبْغَضُهَا اللَّهُ": هَذَا آكِدٌ وَأَبْلَغُ مِنْ قَوْلِهِ السَّابِقِ لَا يُحِبُّهَا اللَّهُ.

(٢) الكليات (٣٩٨).

٤- من الفوائد المهمة أن أكثر شيء يبغضه الله ما يصدر عن الإنسان من سلوكيات قولية وفعلية وخلقية لا يرضاها الله، وأكثر هذه الأشياء تكون في القلب، وعنه تصدر سلوكا.

٥- دعاء النبي (ﷺ) مستجاب، فمن دعا عليه النبي (ﷺ) حصل ما دعا عليه به النبي (ﷺ).

٦- حرص النبي (ﷺ) على تحذيرنا مما يبغض الله حتى نحذر هذا.

٧- من أبغضه الله فهو على خطر عظيم.

٨- مجالات البغض كثيرة ومتنوعة، يسهل على المسلم إن لم يحذر أن يقع فيها.

٩- بعض صفات البغض أشد من بعض.

١٠- بعض الخصال التي يبغضها الله لم أذكرها نظرا لضعف أحاديثها ضعفا شديدا مع ركاكة ألفاظها (وهي قليلة جدا).

١١- ويوصي الباحث بتقوى الله والعمل بالعلم حتى يعم النفع، وبالتوسع في دراسة السنة النبوية من جميع المجالات، والاهتمام بمجالات الحديث الموضوعي خاصة، وتقريب السنة للناس بمثل هذه الدراسات التي تسهل على الناس حب الدين، وحب السنة الشريفة، وتحذرهم من أشياء توقعهم فيما لا يرضاه الله.

قائمة المصادر

- **القرآن الكريم.**
- الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك ت٢٨٧هـ: تحقيق د/ باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط/ الأولى، ١٩٩١م.
- أسباب ورود الحديث للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي ت٩١١هـ: تحقيق د/ يحيى إسماعيل، دار المكتبة العلمية . بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٤هـ.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من المعاني والآثار، وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار للإمام أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي الأندلسي ت ٤٦٣هـ: تحقيق/ سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت . ط/ الأولى، ٢٠٠٠م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي الأندلسي ت ٤٦٣هـ:: تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار النيل . بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٢هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ: تحقيق/ علي محمد البجاوي، دار الجيل . بيروت، ط/ الأولى، ١٤١٢هـ.
- الأعلام لخير الدين الزركلي ت ١٩٧٢م: دار العلم للملايين، بيروت . لبنان، ط/ السادسة عشرة، ٢٠٠٥م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد للإمام محمد بن أحمد بن رشد ت ٥٩٥هـ: دار الفكر . بيروت، بدون تاريخ ورقم.
- البداية والنهاية للحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ: مكتبة المعارف، بيروت، بدون تاريخ ورقم.

o البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لإبراهيم بن محمد الحسيني ت١١٢٠هـ: تحقيق / سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، بدون رقم.

o التاريخ الكبير للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ: تحقيق/ السيد هاشم الندوي، دار الفكر . بيروت . بدون تاريخ ورقم.

o تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣هـ: دار الكتب العلمية . بيروت، بدون تاريخ ورقم.

o تاريخ مدينة دمشق للحافظ علي بن هبة الله بن عساكر ت ٥٧١هـ: تحقيق/ محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر. بيروت، ١٩٩٥م، بدون رقم.

o تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي للعلامة محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون بدون رقم وتاريخ.

o تدريب الراوي للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي ت٩١١هـ: تحقيق/ عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، بدون تاريخ ورقم.

o الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ت٦٥٦هـ: تحقيق / إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية . بيروت، ط/ الأولى ١٤١٧هـ.

o تفسير ابن كثير المسمى بتفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، بدون رقم.

o تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ: تحقيق/ محمد عوامة، دار الرشيد . سوريا، ط/ الأولى، ١٩٨٦م.

o تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للحافظ أحمد بن علي بن

حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ: تحقيق/ السيد عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٩٦٤، بدون رقم.

○ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد للإمام أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي الأندلسي ت ٤٦٣هـ: تحقيق/ مصطفى بن أحمد العلوي . محمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف المغربية، ١٣٨٧هـ، بدون رقم.

○ تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ: تحقيق/ مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر. بيروت، ط/ الأولى، ١٩٩٦م.

○ تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ: دار الفكر . بيروت، ط/ الأولى، ١٩٨٤م.

○ تهذيب الكمال للإمام أبي الحجاج يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن المزي ت٧٤٢هـ: تحقيق د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى، ١٩٨٠م.

○ توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الأمير الحسني الصنعاني: تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، بدون تاريخ ورقم.

○ الثقات للإمام أبي حاتم محمد بن حبان البستي ت٣٥٤هـ: تحقيق/ السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر . بيروت، ط/ الأولى، ١٩٧٥م.

○ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) للإمام محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ: دار الفكر . بيروت، ١٤٠٥ بدون رقم.

○ جامع التحصيل في أحكام المراسيل للحافظ العلائي صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن كيكلدي الشافعي ت٧٦١هـ: تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط/ الثانية، ١٩٨٦م.

○ الجرح والتعديل للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ت ٣٢٧هـ: دار

إحياء التراث . بيروت، ط/ الأولى، ١٩٥٢م.

○ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ت٤٣٠هـ: دار الكتاب العربي . بيروت، ط/ الرابعة، ١٤٠٥هـ.

○ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ: تحقيق د/ عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث . القاهرة، ط/ الأولى، ١٩٨٨م.

○ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة لمحمد بن جعفر الكتاني ت١٣٤٥هـ: تحقيق/ محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/ الرابعة، ١٩٨٦م.

○ رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ: تحقيق/ علي أبو الخير، دار أسامة . عمان . ط/ الثانية، ١٤١٨هـ.

○ الزهد لعبد الله بن المبارك بن واضح ت١٨١هـ: تحقيق / حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون رقم وتاريخ.

○ الزهد لهناد بن السري ت٢٤٣هـ: تحقيق / عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط/ الأولى، ١٤٠٦هـ.

○ سبل السلام شرح بلوغ المرام للعلامة الأمير الصنعاني، تحقيق/ محمد عبد العزيز الخولي، دار إحياء التراث بيروت–الرابعة، ١٣٧٩.

○ سنن ابن ماجة للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت٢٧٥هـ: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار الفكر . بيروت، بدون.

○ سنن أبي دود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ: تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط/ دار الفكر . بدون رقم .

○ سنن البيهقي الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ت ٤٥٨هـ: تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة،

١٩٩٤م، بدون رقم.

○ سنن الترمذي (الجامع الصحيح) للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت٢٧٩هـ: تحقيق/ أحمد شاكر وآخرين، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت . بدون ذكر رقم الطبعة والسنة.

○ سنن الدار قطني للإمام علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني ت٣٨٥هـ: تحقيق/ السيد عبد الله هاشم يماني، دار المعرفة . بيروت، لبنان، ١٩٦٦م، بدون رقم.

○ سنن الدارمي للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ت٢٥٥هـ: تحقيق/ فواز أحمد زمرلي، خالد السبع، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت . الأولى، ١٤٠٧هـ.

○ سنن النسائي الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ت٣٠٣هـ: تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ الأولى، ١٩٩١م.

○ سنن سعيد بن منصور للإمام سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي ت ٢٢٧هـ: تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط/ الأولى، ١٩٨٢م.

○ سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ: تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط/ التاسعة، ١٤١٣هـ.

○ شرح النووي على صحيح مسلم (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج) للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ: دار إحياء التراث، بيروت، ط/ الثانية، ١٣٩٢هـ.

○ شرح فتح القدير لمحمد بن عبد الواحد كمال الدين بن الهمام ت ٨٦١هـ: دار الفكر . بيروت، ط/ الثانية، بدون تاريخ.

○ شرح معاني الآثار للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي

ت٣٢١هـ: تحقيق/ محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/ الأولى، ١٣٩٩هـ.

○ شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين البيهقي ت٤٥٨هـ: تحقيق/ محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط/ الأولى، ١٤١٠هـ.

○ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (المتوفى: ٥٤٤هـ) الناشر: دار الفيحاء – عمان، ط/ الثانية – ١٤٠٧هـ.

○ صحيح ابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان) لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت٧٣٩هـ: تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت . الثانية، ١٩٩٣م.

○ صحيح ابن خزيمة للإمام محمد بن إسحق بن خزيمة ت٣٠٠هـ: تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي، ط/ المكتب الإسلامي . بيروت، ١٩٧٠م.

○ صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ: تحقيق د/ مصطفى البغا، ط/ دار ابن كثير . بيروت، الثالثة، ١٩٨٧م.

○ صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوريت٢٦١هـ: تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي . بيروت، بدون تاريخ.

○ الضعفاء والمتروكين للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ت٣٠٣هـ: تحقيق/ محمود إبراهيم زايد، دار الوعي . حلب، ط/ الأولى ١٣٩٦.

○ الطب النبوي، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: مصطفى خضر، ط/ دار ابن حزم، الأولى، ٢٠٠٦م.

○ الطبقات الكبرى للإمام أبي عبد الله محمد بن سعد ت ٢٣٠هـ: دار صادر . بيروت، بدون تاريخ ورقم.

- طبقات المدلسين(تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ: تحقيق د/ عاصم بن عبد الله القريوتي، مكتبة المنار . عمان، ط/ الأولى، ١٩٨٣م.
- علل الحديث للحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ت ٣٢٧هـ: تحقيق/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة. بيروت، ١٤٠٥هـ، بدون رقم.
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية للإمام علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني ت٣٨٥هـ: تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة . الرياض، ط/ الأولى، ١٩٨٥م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ت ٨٥٥هـ: دار إحياء التراث . بيروت، بدون تاريخ ورقم.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود للشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية، ١٩٩٥م.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ: تحقيق/ محب الدين الخطيب، دار المعرفة . بيروت، بدون تاريخ ورقم.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرءوف المناوي ت ١٠٣١هـ: المكتبة التجارية . مصر، ط/ الأولى، ١٣٥٦هـ.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ: تحقيق/ محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علو . جدة، ط/ الأولى، ١٩٩٢م.
- الكامل في ضعفاء الرجال للإمام عبد الله بن عدي أبي أحمد الجرجاني ت ٣٦٥هـ: تحقيق/ يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت– ط/ الثالثة، ١٩٨٨م.
- الكليات لأبي البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

o لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري ت ٧١١هـ: ط/ دار صادر بيروت، ط/ الأولى، بدون تاريخ.

o لسان الميزان للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط/ الثالثة، ١٩٨٦م.

o المجتبى من السنن للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ت٣٠٣هـ: تحقيق /عبد الفتاح أبو غدة، ط/ مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب . الثانية، ١٩٨٦م.

o مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام الهيثمي ت ٨٠٧هـ: دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، بدون رقم.

o مجمل مقاييس اللغة لابن فارس(المتوفى: ٣٩٥هـ)،دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان،مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

o المختلطين للحافظ العلائي صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن كيكلدي الشافعي ت٧٦١ هـ: تحقيق د/ رفعت فوزي عبد المطلب، د/ علي عبد الباسط مزيد، مكتبة الخانجي، القاهرة . ط/ الأولى، ١٤١٧هـ.

o المراسيل للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت٢٧٥هـ: تحقيق/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة . بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٨هـ.

o المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله الحاكم ت ٤٠٥هـ: تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط/ دار الكتب العلمية . بيروت الأولى، ١٩٩٠م.

o مسند أبي يعلى للإمام أبي يعلى الموصلي ت ٣٠٧هـ: تحقيق/ حسين سليم أسد، ط/ دار المأمون للتراث . دمشق، ط/ الأولى، ١٩٨٤م.

o المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ت٢٤١هـ: ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ.

o مسند البزار(البحر الزخار) للإمام أبي بكر البزار ت ٢٩٢هـ: تحقيق د/

محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن . بيروت، ط/ الأولى، ١٤٠٩هـ.

○ مسند الشاميين للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ: تحقيق/ حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى، ١٩٨٤م.

○ مسند الشهاب للإمام القضاعي ت ٤٥٤هـ: تحقيق/ حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الثانية، ١٩٨٦م.

○ مسند الطيالسي للإمام سليمان بن داود أبي داود الطيالسي ت٢٠٤هـ: دار المعرفة . بيروت، بدون تاريخ ورقم.

○ مصنف عبد الرزاق للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت٢١١هـ: تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر، المكتب الإسلامي . بيروت، ط/ الثانية، ١٤٠٣هـ.

○ المصنف في الأحاديث والآثار للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ت٢٣٥: تحقيق/ كمال يوسف الحوت، ط/ مكتبة الرشد . الرياض، ط/ الأولى، ١٤٠٩هـ.

○ المعجم الأوسط للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ: تحقيق/ طارق عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، بدون رقم.

○ معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ت٦٢٦هـ: دار الفكر . بيروت . بدون تاريخ ورقم.

○ المعجم الصغير للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت٣٦٠هـ: تحقيق/ محمد شكور محمود الحاج، ط/ المكتب الإسلامي ودار عمار، بيروت . عمان . ط/ الأولى، ١٩٨٥م.

○ المعجم الكبير للإمام أبي القاسم الطبراني ت٣٦٠هـ: تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل . بغداد، ط/ الثانية، ١٩٨٣م.

○ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الأولى –

١٤١٢هـ.

○ موسوعة علوم الحديث الشريف: وزارة الأوقاف المصرية، ٢٠٠٣م، بدون رقم.

○ الموسوعة الفقهية الكويتية،ط/وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية –الكويت ١٤٢٧هـ.

○ الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني ت١٧٩هـ: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار إحياء التراث العربي . مصر .

○ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام الذهبي ت٧٤٨هـ: تحقيق الشيخ/ علي محمد معوض، والشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية . بيروت، ط/ الأولى، ١٩٩٥م.

○ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، الأولى، ١٤٠٤هـ.

○ نصب الراية لأحاديث الهداية للإمام الزيلعي ت ٧٦٢ هـ: تحقيق/ محمد يوسف البنوري، دار الحديث . مصر، ١٣٥٧هـ، بدون رقم.

○ نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ت١٣٤٥هـ: تحقيق/ شريف حجازي، دار الكتب السلفية، مصر، بدون تاريخ.

○ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ت٦٠٦هـ: تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي . محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية . بيروت، ١٩٧٩، بدون رقم.

○ هدي الساري مقدمة شرح البخاري لابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ:ت حقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي محب الدين الخطيب،دار المعرفة،بيروت، ١٣٧٩، بدون رقم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص عربي	١٠١٥
الملخص إنجليزي	١٠١٦
المقدمة	١٠١٧
دفع إشكال كون بعض الحلال مما أبغضه الله	١٠٢٥
البغض من الله علامة على هلاك العبد ومقدمة على مفارقة دين الإسلام – أعاذنا الله-	١٠٣٢
علاقة الذكر بالحب والبغض.	١٠٤٢
المبحث الأول: الخصال العقدية لمن يبغضهم الله	١٠٤٥
المطلب الأول: مُلحد في الحرم	١٠٤٥
المطلب الثاني: مُبْتَغٍ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةَ الجَاهِلِيَّةِ	١٠٤٩
المطلب الثالث: (الإشراك بالله)	١٠٥٢
المطلب الرابع: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف	١٠٥٣
المطلب الخامس: بغض الله للقراء المرائين الذين يزورون الأمراء	١٠٥٤
المطلب السادس: بغض الله للمرتد	١٠٥٧
المطلب السابع: (بغض الله والنبي (ﷺ) للخوارج)	١٠٥٨
المطلب الثامن: (بغض الله للقدرية)	١٠٦١
المطلب التاسع: (بغض الكافر و دعاء الكافر)	١٠٦٢
المطلب العاشر: (حب الله للسان المؤمن الذاكر، وبغض الله للسان الكافر المشرك)	١٠٦٤
المطلب الحادي عشر: (بغض الله والنبي (ﷺ) والخلفاء للبدعة (المحدثة في الدين)	١٠٦٥
المطلب الثاني عشر: (بغض الرسول (ﷺ) للطيرة)	١٠٦٨

المبحث الثاني: بغض الله لأصحاب الكبائر	١٠٧١
المطلب الأول: (حب الله للإمام العادل وبغضه للإمام الجائر):	١٠٧١
المطلب الثاني: القتل بغير حق: لحديث"... وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ "	١٠٧٣
المطلب الثالث: (بغض الله الْبَيَّاعِ الْحَلاَّف)	١٠٧٥
المطلب الرابع: (بغض الله الفقير المختال)	١٠٧٧
المطلب الخامس: بغض الله للشيخ الزاني	١٠٧٨
المطلب السادس: (بغض الله لِلْفَخُور الْمُخْتَال)	١٠٨٠
المطلب السابع: (بغض الله لِلْبخِيل الْمَنَّان)	١٠٨٠
المطلب الثامن: (بغض الله للمكثر البخيل الغني الظلوم)	١٠٨٢
المطلب التاسع: (بغض الله للفخر)	١٠٨٤
المطلب العاشر: (بغض الكذب)	١٠٨٧
المطلب الحادي عشر: (بغض الله لمن يغار في غير ريبة)	١٠٨٨
المطلب الثاني عشر: بغض الله للخيلاء في الباطل)	١٠٩٠
المطلب الثالث عشر: (بغض الله لمن يبغض الدين والعمل)	١٠٩١
المطلب الرابع عشر: (بغض الله للذواقين والذواقات)	١٠٩٣
المطلب الخامس عشر: بغض الله للمتكبر الجموع المنوع عالي الصوت في السوق عالم بالدنيا جاهل بالآخرة)	١٠٨٥
المطلب السادس عشر: (بغض الله لمن يغير شيبه بالسواد)	١٠٩٧
المطلب السابع عشر: من موجبات البغض: (قطيعة الرحم)	١٠٩٨
المبحث الثالث: فضائل الصحابة وبغض الله لمبغضهم	١١٠١
المطلب الأول: (بغض الله لمبغض الصحابة)	١١٠١
المطلب الثاني: (بغض الله لمبغض الأنصار)	١١٠٤

المطلب الثالث: (بغض الله لمن يبغض من يحب رسول الله (ﷺ) وخاصة نسائه وفي مقدمتهم عائشة)	١١٠٧
المطلب الرابع: (بغض بني هاشم، المطلب الخامس: بغض قريش، المطلب السادس: بغض العرب):	١١٠٩
المطلب السابع والثامن: (بغض الله لمن أبغض أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما))	١١١٢
المطلب الثامن: (بغض الله والنبي (ﷺ) لمن يبغض عمر (رضي الله عنه))	١١١٤
المطلب التاسع: (بغض الله لمن بغض آل البيت وأبا بكر وعمر)	١١١٦
المطلب العاشر: (بغض الله من يبغض عثمان (رضي الله عنه))	١١١٩
المطلب الحادي عشر: (بغض الله من يبغض علي بن أبي طالب (رضي الله عنه))	١١٢٠
المطلب الثاني عشر (بغض الله من يبغض الحسن والحسين (رضي الله عنهما))	١١٢٥
المطلب الثالث عشر: (بغض الله من يبغض عمار بن ياسر (رضي الله عنه))	١١٢٧
المطلب الرابع عشر: (بغض النبي (ﷺ) لبعض القبائل والأحياء)	١١٢٨
المبحث الرابع: خصال الأدب والأخلاق	١١٣١
المطلب الأول: بغض الله لسوء الخُلق (بغض الكِبر والعُجب واللَّغو)	١١٣١
المطلب الثاني: بغض الله للفُحش والتفحش (بغض الفاحش البذيء)	١١٣٣

المطلب الثالث: (بغض الله للرجل الخصوم)	١١٣٨
المطلب الرابع: (بغض الله للمتشدق في الكلام)	١١٤١
المطلب الخامس: (بغض الله لمن يرد النصيحة ولا يقبلها)	١١٤٢
المطلب السادس: (بغض الله لرجل مَدَّ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، وَأَثْبَتَ الْيُسْرَى، ثُمَّ قامَ)	١١٤٤
المطلب السابع: (الشكوى والجزع)	١١٤٥
المطلب الثامن: (بغض النبي للمرأة التي تخرج من بيتها تشكو زوجها	١١٤٧
المطلب التاسع: (بغض الله لهيئة النوم على البطن)	١١٤٩
المطلب العاشر: بغض الله لمن يبغض لقاء الله	١١٥٠
المطلب الحادي عشر: (حب الله للمساجد وبغض الله للأسواق)	١١٥٢
المطلب الثاني عشر: (بغض النبي (ﷺ) للشِعر)	١١٥٤
المطلب الثالث عشر: (بغض الله للدنيا)	١١٥٧
المطلب الرابع عشر: (بغض الله لرجل لم يصب الله منه)	١١٥٨
المطلب الخامس عشر: (بغض الله للشيخ العاصي	١١٦١
المطلب السادس عشر: بغض الله للذنوب التي في ليلة الجمعة ويومها)	١١٦١
المطلب السادس عشر: (بغض الله لمن بَغض غازيا)	١١٦٣
المطلب السابع عشر: (بغض الله لمن يكثر النوم بالنهار ولم يصل من الليل، المطلب الثامن عشر: الرجل لا يسمي الله على طعامه، المطلب التاسع عشر: الرجل يكثر الضحك)	١١٦٤
المطلب العشرون: (بغض الله لمن يسأل الناس ويلح عليهم)	١١٦٧

المطلب الحادي والعشرون: (بغض الله لمن يبغض الضيف والنهي عن التكلف له)	١١٦٨
المطلب الثاني والعشرون: (بغض الله للبخيل في حياته السخي عند موته)	١١٧١
المطلب الثالث والعشرون: (بغض الله للسِّمن خاصة العالم السمين) (بغض الله للمغتابين الذين يأكلون لحوم الناس)	١١٧٣
المطلب الرابع والعشرون: (بغض الله للمغتابين الذين يأكلون لحوم الناس):	١١٧٧
المطلب الخامس والعشرون: (بغض الله للوسخ)	١١٧٨
المطلب السادس والعشرون: (بغض الله لجهل الإمام وطيشه، وحب الله لحلم الإمام وصبره)	١١٨١
المطلب السابع والعشرون: (بغض الله لمن يقتدي بسيئة المؤمن ويترك حسنته)	١١٨٢
الخاتمة	١١٨٣
قائمة المصادر	١١٨٥
فهرس الموضوعات	١١٩٦